النحو والصرف العربي

تحليل لساني لمفردات المقياس (الميزان الصرفي)
وثنائية البنية السطحية والبنية العميقة

د. رابح بومعزة

النحو والصرف العربي

تأليف: د. رابح بومعزة

سنة الطباعة: ٢٠٠٩.

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة.

جميع العمليات الفنية والطباعية تمت في:

دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار مؤسسة رسلان

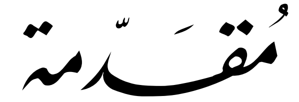
للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا ـ دمشق ـ جرمانا

هاتف: ٥٦٢٧٠٦٠ ٠٠٩٦٣١١

تلفاكس: ٥٦٣٢٨٦٠ ٠٠٩٦٣١١

ص. ب: ٢٥٩ جرمانا



يسعدني جداً أن أقدم بين يدي الطلبة الجامعيين بأقسام الأدب العربي هذه المطبوعة في مقياس النحو والصرف وفق مفردات المقياس.

وألفت الانتباه إلى أن معالجة مفردات المقياس سيكون من منظور الثنائية التحويلية التوليدية في إطار ثنائية الأصل والفرع وهو ما يعرف في اللسانيات الحديثة البنية السطحية والبنية العميقة.حتى يتسنى للطلبة تناول البنيات الصرفية والنحوية تناولاً عميقاً يتيح لهم استكناه معانيها ومعرفة التفسير الذي لأوزانها والوظيفة النحوية للحمل المحولة عن مصادر أو مشتقات انطلاقاً من أن تعلم الصرف والنحو في هذه المرحلة يهدف إلى مد الطلبة بالوسائل الكافية لتقويم اللسان وتنمية قدراتهم على التعبير البليغ الذي يوظف صيغاً وتراكيب محولة ينبغي للطلبة أن يعرفوا بنياتها التوليدية ودواعي اللجوء إلى بنياتها التحويلة.

وإذا كانت الدراسات السابقة التي تناولت المسائل الصرفية والنحوية تناولاً تقليدياً وصفياً تقف عند حدود السطح لتلك البنية اللغوية الصرفية والنحوية فإن هذه الدراسة تحاول أن تسلك طريقة من شأنها أن تضمن للطالب تكويناً يقوم على أساس التفكير والاستنباط ويرمي إلى توسع نطاق ثقافته اللسانية ، وذلك بالسعي إلى جعل النحو والصرف يتضافران مع اللسانيات والبلاغة حين تحليل صور البيانات الصرفية والنحوية. لذلك كان كل درس يستدعي مرحلتين.

مرحلة العرض وتبتدئ بتقديم نماذج مشتملة على الوجوه التي يراد دراستها بتحليل وتفسير ينتهي باستنباط عناصر القاعدة. يقف هذا التحليل والتفسير في البنيات المحولة عند ثنائية الأصل والفرع. وقد كان تقديم النماذج المراد درسها يتوخى التنويع للصورة الواحدة.

مرحلة التطبيق وتحتوي على مجموعة من التمارين التي من شأنها أن تعين على

تركيز القاعدة في أذهان الطلبة وتطلعهم على جزئيات قصدت إهمالها في أثناء العرض اجتناباً للإطالة.

ولم أعتمد في استنباط القواعد على نص ما كما كان الشأن في كتب النحو، وإنما اعتمدت على أمثلة مختلفة متنوعة استمددتها من النصوص الرفيعة، وحاولت أن أجتنب فيها تلك الأمثلة المجردة البعيدة عن الواقع اللغوي المعيش.

وكنت في المسائل الصرفية ألفت انتباه الطلبة باستمرار إلى أن بعض الصيغ قد تشرك في الصيغة ومن ثم فإن التميز بينها من حيث الدلالة يكون القول الفصل فيه للسياق.

وينقسم الكتاب إلى بابين، باب أول مخصص لمحاور الصرف، وكان عنوانه " الصيغ الصرفية والتحولات التي تعتريها " وجعلته منطوياً على أربعة فصول.

الفصل الأول: المصادر: مفهومها – أنواعها - أوزانها دلالاتها.

الفصل الثاني: الاسم: أقسامه – النسب إليه – تصغيره – جمعه.

الفصل الثالث: صور الإعلال بالحذف في المشتقات الأحد عشر والمصادر.

الفصل الرابع: صور الإعلال بالقلب والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر.

وباب ثان متعلق بالمحاورالنحوية، وجعلته موسوماً بـ "الجملة العربية والتحولات التي تعتريها". ويندرج تحته خمسة فصول.

الفصل الأول: ثنائية الكلام والجملة في تناول النحويين القدامى والدارسين المحدثين.

الفصل الثاني: سداد التقسيم الثنائي للجملة العربية.

الفصل الثالث: الجملة الاسمية التوليدية والتحويلية وصورها.

الفصل الرابع: صور الجملة المؤدية وظيفة المبتدأ والخبر(التحويل بالاستبدال).

الفصل الخامس: صور الجملة المؤدية وظيفة اسم الناسخ وخبره (التحويل بالاستبدال).

وألفت الانتباه إلى أن معالجة مفردات المقياس كانت معالجة لسانية. وقفت فيها

مع طلبتي على صور التحويل التي تمس البنية اللغوية الصرفية والنحوية، سواء أكان التحويل فيها بالزيادة أم بالحذف أم الاستبدال أم بالتركيب أم بالقلب. وهي سبيل لا شك في أنها أضفت على الدراسة الحيوية والنشاط اللذين كانت تفتقر إليهما الدراسات الأخرى، آملا أن أكون بهذا الجهد المتواضع قد أصبت الهدف وحققت خطوة في سبيل تطوير وتيسير تعلميات النحو. والله أسأل أن أكون قد جعلت دراسة هذا المقياس مرتبطة باللغة الحية، وساعدت زملائي على تعلميات هذا المقياس، وأن يقبل هذا العمل بقول حسن، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم فهو الهادي إلى صراطه المستقيم.

د. رابح بومعزة

الباب الأول

الصيغ الصرفية والتحولات التي تعتريها

الفصل الأول

المصادر

تحديد المفهوم:

لا تتبع قيمة تحديد المفاهيم من التقاليد الراسخة في مجال البحث العلمي فقط، وإنما لأن تحديد المفاهيم هو تحديد للأرضية التي يقف عليها الدارس وهو تأطير للرؤية المنهجية التي تحكم تحليله وأدواته وهو أولاً وأخيراً ضمان للتواصل المستنبط ما دامت المفاهيم والمصطلحات "عرفاً خاصاً"(١) بين قوم مخصوصين، ولا معنى لهذه الخصوصية إن لم يكن الدارسون داخل حقل معرفي معين على وعي تام بمفاهيمهم ومصطلحاتهم وأدواتهم.

الصرف في اللغة:

هو التغير والتقليب من حال إلى حال. وهو مصدر: (صرف) من صرف الزمان، وصروفه، وتصاريفه أي تقلباته، ويقال تصرفت بصاحبي الأحوال أي تغيرت حياته من غنى إلى فقر، ومن عمل إلى بطالة، ومن سعادة إلى شقاء.....أو العكس(٢). وصرفه جعله يتقلب في أنحاء كثيرة وجهات مختلفة فتصريف الأمور والرياح والسحاب والقلوب يعني تحويلها من جهة إلى جهة، ومن حال إلى حال ومنه قوله تعالى: (وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض)(البقرة / ١٦٤) وقوله

تعالى (أنظر كيف تصرف الآيات ثم هم يصدفون)(الأنعام / ١٦) وقوله (ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم إلا نفوراً)(الإسراء / ٤١). وقد أدمج القدماء لفظ (التصريف) بلفظ (الصرف) في دلالة واحدة. بحيث يتوهم الدارس أنهما دالتان بمعنى واحد لا يختلف، وهما مختلفان اشتقاقاً ومختلفان اصطلاحاً. فمن حيث اختلافهما اشتقاقا فإن الصرف مصدر "صرف". والتصريف مصدر الرباعي (صرّف).

أما في الاصطلاح فإن التصريف عند سيبويه يختلف عن الصرف، .إذ إن التصريف عنده يمثل الجانب العملي. وإن الصرف يمثل الجانب النظري. فهو يرى أن التصريف أن يبني من الكلمة بناء لم تبنه العرب على وزن مابنته(٣).

وهذا يعني أن التصريف عنده بمعنى التدريب، أي أننا نتعلم كيف نبني كلمة لم تنطق بها العرب على وفق القواعد الموضوعة المستقلة من أبنية العرب التي نطقوا بها (٤). ولهذا عرفوا التصريف(٥) بأنه: " تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة، لا تحصل إلا بها "(٦).

موضوع الصرف:

موضوع الصرف كما بينا علمي (نظري)، وعملي (تطبيقي).. الأول موضوعه القوانين والقواعد الكلية الخاصة بالوحدات الصوتية الدالة، وقد تكون تلك الوحدة الصوتية كلمة أو جزءاً من كلمة في بدايتها، أو وسطها، أو نهايتها وأحوال تلك الوحدات من أصالة حروف أو زيادة، أو حذف، أو نقل وقلب، وإدغام، وصحة، وإعلال، وتصغير وتكسير، وتثنية، وجمع، وشبه ذلك مما ليس بإعراب ولا بناء. وإنما من حيث البنية والهيئة " بحيث تؤدي تلك الدراسة إلى خدمة العبارة، أو الجملة أو بعبارة أخرى تؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية "(٧).

ويشمل موضوع (الصرف) العلمي أيضا قواعد المغايرة وقوانينها كالمغايرة بين الفعل المبني للمعلوم والفعل الذي لم يسم فاعله.

والثاني يتمثل في تحويل الأصل الواحد إلى كلمات جديدة ذات دلالات مختلفة

لكنها تشترك من بعض الوجوه في معنى الأصل كتحويل المصدر إلى صيغتي الفاعل، والمفعول، واسمي الزمان والمكان والمثنى والجمع، وغير ذلك. ومن هنا كان موضوع الصرف الكلمات العربية المتمكنة في " ذاتها وجوهرها لمعرفة ما فيها من التغيرات العارضة. سواء أكان الداعي اللفظ أم المعنى(٨) " فلا علاقة له بالحروف كحروف العطف والجر أو الأسماء الموصولة أو الضمائر، أو الأفعال الجامدة من نحو، نعم، وبئس، وليس، وعسى، فهو يختص بالأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة. ومن هنا أيضا يمكن القول بأنه إذا كان علم النحو قواعد يعرف بها نظام تكوين الجملة في للغة العربية ووظيفة الكلمات فيها وضبط أواخرها، فإن موضوع علم الصرف يتحدد في دراسة ثلاثة أشياء هي:

١- تحويل بنية الكلمة إلى أبنية مختلفة. والمراد بالبناء وزن الكلمات وصيغتها وهيئتها. وهو عدد أحرفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها لضروب من المعاني مثل بناء الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل واسم المفعول والتصغير والتكسير، ...الخ.

٢- تغير أحوال أبنية الكلمات لغير معنى طارئ عليها ولكن لغرض آخر ينحصر في الخفة وتجنب الثقل كالإعلال والإبدال والإمالة والإدغام...الخ.

٣- بيان أحكام بنية الكلمة وتصريفها إلى أجناس، وأنواع بحسب وظائفها. كأن يقسمها على أجناس الفعل، والاسم، والأداة، أومن حيث التذكير والتأنيث، والإفراد والجمع......الخ.

و تتجلى علاقة الصرف بالنحو في النقاط الآتية:

أ ـ الصرف مقدمة ضرورية لدراسة النحو، فهو مكمل وممهد له، والعلاقة بينة وبين النحو(كالعلاقة بين مادة البناء والبناء نفسه)(٩). وقد التفت ابن جني إلى هذه الناحية فدعا إلى دراسة التصريف قبل دراسة النحو مقرراً أن: " التصريف هو لمعرفة أنفس الكلمة الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحوالها المتنقلة. ألا ترى أنك إذا قلت: قام بكر، ورأيت بكراً، ومررت ببكر. فإنك خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل، ولم تعرض لباقي الكلمة. وإذا كان كذلك فقد كان من

الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف لأن معرفة ذات الشيء الثابت ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حالته المتنقلة "(١٠).

ب - إن الصرف دراسة للكلمة والنحو دراسة للجملة.

وقبل أن نشرع في دراسة مفردات الصرف نجد أنفسنا مجبرين على الوقوف على الميزان الصرفي الذي توزن به الصيغ الصرفية (الكلمات).

فائدته :

صون القلم واللسان من الخطأ في صوغ المفردات، تفادياً للحن عند النطق، محافظة على بلاغة الكلام.

الميزان الصرفي :

يؤدي مهمة دقيقة في تقويم أبنية الكلمات تقويماً دقيقاً ليتدرب مستعمل اللغة على معرفة أصول الكلمات وما يطرأ عليها من تحويل. ذلك أنه لكل أهل صناعة معيار، أو مقياس يقابلون به ما يعرض عليهم. ولما كان نظر علماء الصرف إلى الكلمة من حيث حروفها التي تتألف منها ليعرفوا أصالتها وزيادتها، ومن حيث هيئة هذه الحروف وضبطها على أية صورة كانت، اضطرهم ذلك إلى اتخاذ معيار سموه "الميزان الصرفي". فما هو هذا الميزان الصرفي؟

الميزان الصرفي مقياس دقيق. تعرف بواسطتها أحوال بنية الكلمة، وحركات أحرفها. على أساسه يتم التمييز بين الحروف الأصول(١١)، وبين ما يحدث للكلمة المفردة من الإضافة(١٢) والحذف. ولما كانت الكلمات العربية، وهي الأسماء المتمكنة المعربة، والأفعال المتصرفة لا تقل حروفها الأصول عن ثلاثة أحرف إلا لعلة كالحذف مثلاً، جعل" الميزان الصرفي " مكوناً من ثلاثة أصول(١٣). يزاد على ذلك إذا وزنوا – أي العرب- لفظاً رباعياً، أو خماسيا(١٤). وجعلوا هذه الأصول الثلاثة (ف، ع، ل) لأن الفعل أعم الأحداث. إذ يصدق كل حدث أنه فعل(١٥). وسموا الحرف المقابل للفاء فاء الكلمة. والحرف المقابل للعين عين الكلمة. والحرف المقابل للام لام الكلمة.

وعند وزن الكلمة فعلاً كانت أو اسماً، يقابل كل حرف بما يقابله في الميزان. بحيث تكون الأحرف الثلاثة (ف، ع، ل) مصورة بصورة الكلمة الموزونة من حيث حركاتها، وسكناتها، وعدد أحرفها وترتيب هذه الأحرف. وكل ما يطرأ على الكلمة المراد وزنها من زيادة، أو نقص حرف أو أكثر، أو تغيير في حركة هذا الحرف يطرأ ما يقابله على الميزان الصرفي لهذه الكلمة. وحروف الزيادة تنطق بلفظها، أي كما هي. واللافت للانتباه أنه يستثنى من ذلك تاء " الافتعال " في جميع متصرفاتها من مشتقات ومصادر(١٦). إذ ينبغي لنا أن نزن الكلمات التي تحتوي تلك التاء حسب أصلها قبل الإبدال. كأن نزن " ادَّكر " على وزن " افتعل" لا " افَّعل " لأن أصلها " اذتكر ". وكذلك " مزدهر " على وزن " مفتعل ". و" اصطفاء " على وزن " افتعال ". لأن المقتضى للإبدال مفقود في الميزان(١٧).

وإذا كانت الزيادة ناشئة عن تكرار حرف أصلي في الكلمة نكرر ما يقابله في الميزان، نحو"تضرَّعا" يكون وزنها " تفعَّلا ". و" زلزالها " وزنها " فعلالها ". للتنبيه إلى أن الزيادة إنما حصلت بتكرار حرف أصلي. عين في الكلمة الأولى " تضرّعا " تمثل في حرف الراء، ولام في الكلمة الثانية " زلزالها " تمثل في حرف اللام.

وإذا كانت الزيادة غير ناشئة عن تكرار حرف أصلي، ولا هي أصلية، فالكلمة توزن مع إيراد الزائد فيها بعينه، حرفاً كان أو أكثر. فوزن " استغفر " مثلا هو " استفعل ". ووزن " بائن " هو "فاعل". والحرف المحذوف في الكلمة الموزونة المعلة(١٨)، يحذف ما يقابله في الميزان. فمثلا فعل الأمر " قل " يكون وزنه " فُل ". والفعل المضارع " يجد " يكون وزنه " يَعِل". واسم(١٩) الفاعل " راضٍ" يكون وزنه " فاعٍ ". حيث حذف في الكلمة الأولى عين الفعل، وفي الكلمة الثانية فاء الفعل، وفي الكلمة الثالثة لام اسم الفاعل.

كما أن الكلمة التي يقع فيها الإعلال بالقلب، أو النقل(٢٠)، توزن حسب أصلها قبل الإعلال(٢١). نحو " قال "، فإن وزنها " فَعَل " لا " فال" لأن أصلها " قول"، " ودعا " وزنها "فَعَل " لا " " فعا " لأن أصلها " دعو"، و" يعين " وزنها " يُفْعِل " لا " يفيل " لأن أصلها "يُعْوِن"(٢٢).

أولاً- المصادر:

المصدر قسمان: صريح ومؤول. والمصدر المؤول هو جملة مصدرية يمكن أن تنوب عن المصدر الصريح. وهو ليس موضوع دراستنا هذه(٢٣). والمصادر الصريحة نوعان:

١- المصدر الأصلي:

وهو ما يدل على المعنى المجرد. أي يدل على حدث مجرد من الزمان(٢٤).

فلا دلالة له بذاته على مكان، أو عدد، أو هيئة. فهو خال من كل تقييد أو تحديد. وليس مبدوءاً بميم زائدة ولا مختوماً بياء مشددة زائدة بعدها تاء تأنيث مربوطة. والمصادر منها القياسي، ومنها السماعي.

أ- المصادر السماعية:

مصادر الثلاثي سماعية. وهي كثيرة وصل بها " سيبويه " إلى اثنين وثلاثين وزنا(٢٥). والأساس الأول في إدراك صيغها المختلفة، إنما هو الاطلاع على النصوص اللغوية الفصيحة، وكثرة قراءتها حتى يستطيع القارئ بالمرانة والدربة أن يهتدي إليها. ومع ذلك نقف على هذا التلخيص الموجز الذي نحسبه مفيداً في معرفتها.المصادر الثلاثية تأتي في الغالب على النحو الآتي:

١- ما دل على حرفة يكون على وزن " فِعالة". مثل تجارة، زراعة، نجارة، خياطة، حياكة، فلاحة، حدادة، حجامة، من الأفعال: تجر، زرع، نجر، خاط، حاك، فلح، حد، حجم.

٢- ما دل على امتناع يكون على وزن " فِعال". مثل إباء من الفعل أبى.

٣- ما دل على اضطراب يكون على وزن " فَعَلان"(٢٦). مثل غليان، جريان، دوران، هيجان، طيران، فيضان من الأفعال: غلى، جرى، دار، هاج، طار، فاض.

٤- ما دل على داء يكون على وزن " فُعال ". مثل زكام، صداع، عطاس، دوار من الأفعال: زكم، صدع، عطس، دار.

٥- ما دل على صوت يكون على وزن " فُعال "(٢٧) أو " فَعيل ". سواء أكان هذا

الصوت للإنسان، أم للحيوان، أم للجماد.

أ - ومن أمثلة المصادر الدالة على صوت الخاصة بالإنسان: بكاء، أنين، صراخ من الأفعال: بكى، أَنَّ، صرخ.

ب- ومن أمثلة المصادر الدالة على صوت الخاصة بالحيوان: نباح، عواء، مواء، خوار، زئير، هديل، فحيح، نقيق من الأفعال: نبح، عوى، ماء، خار، زأر، هدل، فح، نق.

ج - ومن أمثلة المصادر الدالة على صوت الخاصة بالجماد: حفيف، صليل، خرير، هدير من الأفعال: حف، صل، خر، هدر.

٦- ما دل على سير يكون على وزن " فَعيل". مثل رحيل من رحل.

٧- ما دل على لون يكون على وزن " فُعلة ". مثل حمرة، خضرة، زرقة من الأفعال: حمر، خضر، زرق.

٨- والفعل الذي وزنه " فَعُلَ " مصدره يكون على وزن " فُعولة ". نحو سُهولة من سهل، أو على وزن " فَعالة ". نحو نَباهة من نبه.

٩- والفعل اللازم الذي وزنه " فَعِل " مصدره يكون في الغالب على وزن " فَعَل". نحو فرح من فرِح، وعَطش من عطِش.

١٠- والفعل اللازم الذي وزنه " فَعل " مصدره غالباً ما يكون على وزن " فُعول ". نحو قُعود من الفعل قعد.

١١- والفعل المتعدي الذي وزنه " فعِل " بكسر العين أو " فعَل " بفتح العين يأتي مصدره في الغالب على وزن " فَعْل" مثل: فَهْم من فَهِمَ، ونَصْر من نَصَر(٢٨) المتعديين.

وبعض المصادر الثلاثية قد تأتي محولة بالحذف من مثل المصادر التي من الفعل المثال الواوي، نحو: زنة، عظة، هبة، سنة، من الأفعال: وزن، وعظ، وهب، وسن.

وبنيتها العميقة (وزنها) عِلَة بكسر العين. لأن هذه المصادر جرت مجرى أفعالها المضارعة التي تحذف فاءاتها طلباً للخفة. إذ تأتي: يزن، يعظ، يهب، يسن على وزن: يَعِل.

ب ـ المصادر القياسية:

أ- مصادر الماضي غير الثلاثي قياسية. فمصدر " أَفْعَلَ" يجيء على وزن "إِفعال" إذا كان صحيح العين نحو "إحسان" و "إكبار"، و"إعلام"، و"إعطاء" من الأفعال: أحسن، أكبر، أعلم، أعطى وإذا كان هذا الفعل الرباعي المزيد بالهمزة مثالاً واوياً أو مهموز الفاء قلبت واوه أو همزته (فاؤه) ياء لتجانس الكسرة التي قبلها نحو: إيقاف، إيجاد، إيراد، إيغال، إيمان، إيثار، إيذان، إيتاء من الأفعال الرباعية: أوقف، أوجد، أورد، أوغل، آمن، آثر، آذن، آتى.

وإذا كان هذا الفعل الرباعي معتل العين يجيء مصدره على وزن "إفعلة" أو "إفالة"(٢٩) كهذا المصدر الذي في الآية: (ويوم إقامتكم)(النحل/٨٠). وهو "إقامتكم" من الفعل "أقام" وكان أصله أن يأتي "إقوام" ولما كان ذلك مستثقلاً حذفت ألف الميزان وعوض عنها بتاء مربوطة في آخره فصار " إقومة ثم قلبت عينه (الواو) ألفاً مثل ما قلبت في الفعل "قام" = و "أقام". وفي مثل المصادر: إفادة، إعادة، إساءة، إرادة، إجادة، إجابة من الأفعال: أفاد، أعاد، أساء، أراد، أجاد، أجاب.

ب ـ ومصدر " فَعَّلَ" المضعف العين الصحيح اللام غير مهموزها يكون على وزن "تَفعيل". قال تعالى: (وما نرسل الآيات إلا تخويفا)(الإسراء/٥٩). فكلمة "تخويفاً" مصدر من الفعل "خوف". ومن مثل المصادر " تعليم، تكبير، تدبير تعظيم من الأفعال: علَّم، كبَّر، دبَّر، عظَّم.

وهناك أفعال رباعية من هذا النوع تأتي مصادرها على وزني: " تَفْعال " بفتح التاء نحو: تَذكار، تكرار، تطيار، من الأفعال: ذكّر، كرّر، طيّر. قال الشاعر:

فأصبحت مثل النسر طارت فراخه إذا رام تطياراً يقال له قع

وجيء بهذا الوزن للدلالة على التكثير.

ويرى بعضهم أن "التِفعال" بكسر التاء من نحو "التبيان، والتلقاء" من الفعلين: "بيّن، لقّى" فليس بمصدر بل بمنزلة اسم المصدر. أما إذا كان هذا الفعل الرباعي معتل اللام، أو مهموزها، فيكون مصدره على وزن "تفعلة نحو تنشئة، تبرئة، تخطئة، تدفئة، تهنئة، تزكية، تربية، تولية تصلية من الأفعال: نشّأ، برّأ، خطّأ،

دفّأ، هنّأ، زكّى، ربّى، ولّى، صلّى.

ج ـ ومصدر " فَاعَلَ" يأتي على وزن " فِعال " أو " مُفَاعَلَة ". إذا كان صحيح الآخر نحو: كفاح، مكافحة، جهاد، مجاهدة، جدال، مجادلة، مصافحة، مرافقة من الأفعال: كافح، جاهد، جادل، صافح، رافق. وإذا كان هذا الفعل معتل اللام جاء مصدره القياسي على وزن " مفاعلة " نحو: مساواة، معاناة، محاكاة، مجاراة، مداواة، مباراة، مناجاة من الأفعال: ساوى، عانى، حاكى، جارى، داوى، بارى، ناجى. وبنياتها العميقة: مساوية، معانية، محاكية مجارية، مداوية، مبارية، مناجية. ولما كان ذلك مستثقلا قلبت لاماتها (الياء) ألفاً لانفتاح ماقبلها.

ومصدر " فَعْلَلَ" يكون على وزن " فَعْلَلَة " أو " فِعْلال". ونقف عليه في الآيتين:

(إن زلزلة الساعة شيء عظيم)(الحج/ ٢٢) و(من شر الوسواس)(الناس/٤). ذلك أن" زلزلة " و"الوسواس" مصدران من الفعلين: " زلزل " و" وسوس " الرباعيين.

ومصدر الفعل "اِنْفَعَل" هو "اِنْفِعال" إذا كان غير أجوف، نحو: "انطلاق، انكسار، انفتاح، انفراج، اندفاع، انكماش من الأفعال: انطلق، اكسر، انفتح، انفرج، اندفع، انكمش".

أما إذا كان الفعل الخماسي أجوف قلبت عينه (الألف)ياء لانكسار ما قبلها. نحو: انقياد، انهيار، انحياز، من الأفعال: انقاد، انهار، انحاز.

ومصدر الفعل "اِفْتَعَل" هو "اِفْتِعال" إذا لم يكن أجوف.نحو: انتصار، اجتماع، انتقال، امتحان، اختبار، احتواء، استقاء، من الأفعال: انتصر، اجتمع، انتقل، امتحن، اختبر، احتوى، استقى.

وإذا كان هذا الفعل الخماسي محولاً بالإبدال جاء مصدره محولاً أيضا بالإبدال نحو: ازدهار، اصطفاء، ازدياد، اضطراب، اصطياد، ازديان من الأفعال: ازدهر، اصطفى، ازداد، اضطرب، اصطاد، ازدان.

ز ـ ومصدر الفعل: " تَفَعَّل " هو " تَفَعُّل " إذا كان صحيح الآخر نحو: تعلُّم، تكبُّر، تسلُّح من الأفعال: تعلَّم، تكبَّر، تسلَّح.

وإذا كان معتل الآخر جاء مصدره القياسي على وزن " تفعِّل " بكسر العين. نحو: تجلِّي، تمنِّي، تدني، تنحي، ترجي، تعدي، تولي من الأفعال: تجلى، تمنى، تدنى، تنحى، ترجى، تعدى، تولى.

ح ـ ومصدر الفعل " تَفَاعَل " هو " تَفَاعُل " بضم العين إذا كان صحيح الآخر نحو: تعاون، تجانس، تنافس، تقابل من الأفعال: تعاون، تجانس، تنافس، تقابل.

وإذا كان هذا الفعل معتل الآخر كان مصدره على وزن " تفاعل " بكسر العين مثل: تساوي، تمادي، تماشي، تجافي، تلاقي، تلافي، تباري. من الأفعال: تساوى، تمادى، تماشى، تجافى، تلاقى، تلافى، تبارى.

ط ـ ومصدر الفعل "اِفْعَلَّ" بتضعيف اللام هو "اِفْعِلال" نحو: اعوجاج، ازورار، احمرار، اخضرار، اصفرار من الأفعال الخماسية: اعوجّ، ازورّ، احمرّ، اخضرّ، اصفرّ.

ك ـ ومصدر الفعل السداسي " استَفْعَل " هو "اِسْتِفْعَال " إذا لم يكن أجوف نحو: استغفار، استفسار، استخدام، من الأفعال: استغفر، استفسر، استخدم.

وإذا كان في أصله مثالاً واوياً قلبت فاؤه ياء مثل: استيراد، استيعاب، استيحاء، استيقاف ، من الأفعال: استورد، استوعب، استوحى، استوقف.

أما إذا كان الفعل السداسي أجوف حذفت ألف ميزانه وعوض عنها بتاء مربوطة في آخر مصدره نحو: استعانة، استجابة، استخارة، استطاعة، استفاقة، من الأفعال: استعان، استجاب، استخار، استطاع، استفاق.

وهذه المصادر محولة بالقلب. (أي قلب عينها ألفا). وبنياتها العميقة: اِستِعْوَنة، استجوبة، استخيرة، استطوعة، استفيقة على وزن " استفعلة ".

ل- ومصدر الفعل "افعَوْعَل" هو "اِفْعِوْعَال" أو "افعيعال" نحو: احدِوْداب، اعشِيْشاب، اخشيشان من الأفعال: احدودب، اعشوشب، اخشوشن.

أي أن الفعلين الخماسي، والسداسي المصدر منهما يكون على وزن ماضيهما، مع كسر ثالثه وزيادة ألف قبل آخره إذا كان مبدوءاً بهمزة وصل(٣٠).

كهذين المصدرين الواردين في الآيتين:

(وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك)(الإسراء/ ٢٨) و(وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة)(التوبة/ ١١٤)، وهما "ابتغاء" و"استغفار" من الفعلين: "ابتغى" الخماسي و"استغفر" السداسي. وكلاهما مبدوء بهمزة وصل.

ملاحظة: همزة المصادر الخماسية والسداسية وأفعالها هي همزة وصل.

٢- المصدر الميمي:

" هو ما يدل على معنى مجرد في أوله ميم زائدة، وليس في آخره ياء مشدَّدة بعدها تاء التأنيث المربوطة "(٣١). لأن هذه الياء المشددة والتاء المربوطة خصيصتا المصدر الصناعي، النوع الثالث من المصادر الصريحة. ويأتي هذا المصدر للدلالة على المعنى المجرد مزيداً عليه قوة الدلالة وتأكيدها.

ويصاغ من الفعل الثلاثي غير المضعف وغير المثال الواوي على وزن " مَفْعَل ".

نحو: مَطْلَب، معمل، مكسب، مأخذ، مأكل من الأفعال: طلب، عمل، كسب، أخذ، أكل.

ويأتي من الفعل الثلاثي الأجوف على وزن " مفعل " أو"مفعَلَة "نحو: مقال، مقالة، معاذ، مخافة، مهانة، مفازة، من الأفعال: قال، عاذ، خاف، هان، فاز.

قال الشاعر:

مقالة السوء إلى أهلها أسرع من منحدر سائل

أما إذا كان الفعل الثلاثي مضعفاً جاء مصدره الميمي على وزن " مفعَلَة " نحو: مسرَّة، مذلَّة، معزة، من الأفعال: سرّ، ذلّ، عزّ. بتضعيف اللام. قال الشاعر:

لا تنم واغتنم مسرة يوم إن تحت التراب نوماً طويلاً

ويأتي المصدر الميمي من الفعل المثال الواوي على وزن " مَفْعِل " بكسر العين نحو: موعِد، مولِد، موقف من الأفعال: وعد، ولد، وقف.إذا قصد منه: الوعد، والميلاد، والوقوف.لأن المصدر الميمي واسمي الزمان والمكان من هذه الأفعال تأتي على وزن واحد. والسياق هو الذي يحدد أنه مصدر ميمي أو اسم زمان أو مكان.

ويصاغ من الفعل غيرالثلاثي على وزن اسم المفعول من غير الثلاثي. نحو المصدر الذي جاء في الآية الكريمة: (يؤخرهم إلى أجل مسمّى)(النحل/٦١). وهو " مسمّى " الذي فعله الرباعي " سمّى ". ونحو المصدر " مستخرج " إذا قصد به " استخراج ".لأن المصدر الميمي واسم المفعول واسمي الزمان والمكان من الأفعال غير الثلاثية تأتي على صيغة واحدة وهي إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر، ليبقى القول الفصل للسياق الذي يحدد أن الصيغة هي مصدر ميمي أو اسم مفعول أو اسم زمان أو اسم مكان. فمثلاً كلمة "مقام " إذا كان القصد منها الإقامة فهي مصدر ميمي، وإلا فهي اسم مكان من الفعل الرباعي " أقام ". فالصيغة الواردة في البيت الشعري:

ففيك طاب المقام وطـــاب إنشــــــادي

وهي " المقام " مصدر ميمي، وليست اسم مكان. وبنيتها العميقة " الإقامة "

٣ ـ مصدر المرة:

إذا كنا قد عرفنا أن المصدر الأصلي في دلالته الأساسية خال من التقييد، فإن من الممكن تناول هذا المصدر ببعض التغيير اليسير، والزيادة اللفظية القليلة ليصبح دالاً على المرة أو الهيئة. فما مفهوم مصدر المرة؟ هو اسم يدل على أن الحدث وقع مرة واحدة. فهو يدل على شيئين معاً: المعنى المجرد مزيداً عليه الدلالة العددية التي تبين الوحدة (المرة). أي أنه واحد لا اثنان ولا أكثر(٣٢).

ويأتي من الثلاثي على صيغة " فَعْلَة ". أي أننا إذا أردنا الدلالة على المرة من المصدر الأصلي لفعل ثلاثي أتينا بمصدره المشهور مهما كان وزنه، وجعلناه على وزن " فَعْل " وزدنا في آخره تاء التأنيث نحو: قَولة، كَذبة، ضَحكة، خَرجة، عَودة، مَشية، شَدة، رَدة، هَزّة، كَيّة، شَيَّة، زَلّة، عَضَّة من الأفعال: قال، كذب، ضحك، خرج، عاد، مشى، شد، رد، هز، كوى، شوى، زل، عض. وإذا كان هذا المصدر محولا بحذف فائه وتعويضها بتاء مربوطة في آخره.أي أنه مشتمل على التاء المربوطة نتوصل إلى المرة منه بإعادة إليه فائه نحو: " زنة " بكسر الزاي وفتح النون، فنقول "وَزنة" و"عِدة" نقول "وَعدة" "وعِظة" نقول "وَعظة"، و"هِبة" نقول "وَهبة".

وإذا كان هذا المصدر في أصله على وزن " فَعْلَة " نتوصل إلى المرة منه بزيادة صفة تدل على المرة. فالمصدر " صيحة " مصدر المرة منه هو " صيحة واحدة ".

وإذا كان الفعل الماضي غير ثلاثي فالوسيلة للدلالة على المرة من مصدره الأصلي هي زيادة تاء التأنيث في آخر هذا المصدر. نحو: انطلاقة: تسليمة، تكبيرة، تسبيحة من الأفعال: انطلق، سلّم، كبّر، سبّح بتضعيف أعين هذه الأفعال الثلاثة الأخيرة.

أما إذا كان هذا المصدر غير الثلاثي مشتملاً على التاء في أصله أضيفت إليه كلمة أي صفة "واحدة " مثل: إقامة واحدة، استقامة واحدة، تهنئة واحدة، تبرئة واحدة من الأفعال: أقام، استقام، هنأ، برأ.

٤ ـ مصدر الهيئة:

هو اسم يأتي على المعنى المجرد، مزيداً عليه وصفه بصفة من الصفات. أي بيان هيئة. ومعنى ذلك أن الحدث فيه مقيد بوصف خاص.أي أن الحدث ووقوع الفعل لم يبق مطلقاً عاماً. ويصاغ من الثلاثي على وزن " فِعلة " كما هو مبين في الآية: (فلا تك في مرية)(هود/١٧). فإذا كانت صيغة المصدر موضوعة في أصلها على وزن " فِعلة ". أي على صورة مصدر الهيئة الذي نريده، نتوصل إلى مصدر الهيئة منها بزيادة صفة أو مضاف إليه يفيد الهيئة(٣٣). مثل " العزة الجاهلية تحمل صاحبها على الطغيان" و" نشدة المآرب تدرك بالحكمة ". فالمصدر الأول كان بزيادة الصفة(الجاهلية). والمصدر الثاني كان بفضل المضاف إليه (المآرب).

فهو يأتي عادة من الفعل الثلاثي على وزن " فِعلة " بكسر الفاء + مضاف إليه أو صفة سوى كلمة واحدة نحو: ضحكة المستهزئ، أو ضِحكة كبيرة. ومِشية الغراب أو مِشية سريعة، ونِظرة المتأمل أو نِظرة حادة، وجِلسة المتأدب أو جِلسة خفيفة من الأفعال: ضحك، مشى، نظر، جلس.

ويصاغ من الفعل غير الثلاثي على وزن مصدره القياسي بإضافة مضاف إليه أو صفة سوى كلمة واحدة نحو: انطلاق الصاروخ أو انطلاقاً سريعاً وتهنئة المحبين أو تهنئة حارة، وتعاون المسلمين أو تعاوناً صادقاً من الأفعال: انطلق، هنأ، تعاون.

٥ ـ المصدر الصناعي:

ولكون اللغة العربية لغة اشتقاقية لا يعني أنها لم تعرف الإلصاق وسيلة لتوليد بعض المفردات. حيث إنها لجأت إليه في صوغ بعض الأبنية. لكن تبقى هذه الوسيلة (الإلصاق) محدودة بعدد ضيق من المفردات ويبقى الجزء الأعظم من كلماتها قائما على الاشتقاق في صوغه وتوليده ومظاهر الإلصاق في العربية تتبدى في:

التثنية: وهي إضافة ألف ونون أو ياء ونون، وفي الجمع بإضافة واو ونون أو ياء ونون أو ألف وتاء، وفي التأنيث بإضافة تاء أو ألف مقصورة أو ممدودة، وفي النسب بإضافة ياء مشددة إلى أخر الكلمة وفي التصغير بإضافة ياء التصغير وسط الكلمة

واللافت للانتباه أن حظوظ الأسماء من قبول هذه العلامات مختلف ومحدود جداً. وهذه السوابق واللواحق تعد أصغر من كلمة.

تعريف المصدر الصناعي القياسي:

ويطلق على كل لفظ (اسم جامد أو مشتق) زيد في آخره حرفان هما: ياء مشددة بعدها تاء تأنيث مربوطة. ويسميها بعضهم تاء النقل(٣٤) ليصير بعد زيادة الحرفين اسماً دالاً على معنى مجرد لم يكن يدل عليه قبل الزيادة. وهذا المعنى المجرد الجديد هو مجموعة من الصفات الخاصة بذلك اللفظ مثل كلمة " إنسان " فإنها اسم معناه الأصلي حيوان ناطق. فإذا زيدت في آخره هذه اللاحقة (الياء المشددة والتاء المربوطة) صارت الكلمة " إنسانية "، وتغيرت دلالتها تغيراً كبيراً. إذ يراد منها في وضعها الجديد معنى مجرد يشمل مجموعة الصفات المختلفة التي يختص بها الإنسان. ومثلها الاشتراكية، الوطنية، البشرية، الوحشية، التعليمية من الأسماء: الاشتراك، الوطن، البشر، الوحش، التعليم.

ملاحظة: اللافت للانتباه هو أن المصدر الصناعي يعامل معاملة المشتق، فيصح أن يكون نعتا بخلاف المصدر الأصلي(٣٥)، ومصدر المرة، ومصدر الهيئة والمصدر الميمي لكونها تعامل معاملة الأسماء الجامدة. فنقول: المشاعر الوطنية، أعمال إنسانية، صفات بشرية، سلوكات وحشية، هذه نظريات تعليمية.

هوامش وإحالات الفصل الأول

(١) التنهاوي: كشاف اصطلاحات الفنون ج ٤ / ٢١٢ وانظر الجرجاني: التعريفات، تحقيق إبراهيم الابياري ١٩٩٢، ص ٤٤، ٤.

(٢) الزمخشري أبو القاسم جار الله: أساس البلاغة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د . ت، مادة(صوت)

(٣) سيبويه أبو بكر عمرو بن عثمان بن قنبر : الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٣، ١٩٧٧، ٢ / ٢٤١.

(٤) أي العرب.

(٥) الاستراباذي: رضي الدين محمد بن الحسين شرح الشافية، تحقيق محمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٩٧٥، ١ / ٨.

(٦) المنهج الصوتي للبنية العربية، ص ٢٨.

(٧) كمال بشر: الدراسات في اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٣ ﻫ، ص ٢١.

(٨) محمد الطنطاوي تصريف الأسماء دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ت، ص ٥٨.

(٩) ابن عصفور الاشبيلي: الممتع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٤، ١٩٩٧، ١ / ٣٧.

(١٠) ابن جني: سر صناعة الإعراب، ١/ ٧٤، ٧٥.

(١١) الأصل عبارة عند أهل هذه الصناعة عن الحروف التي تلزم الكلمة في كل موضع من تصرفها، إلا أن يحذف شيء من الأصول تخفيفاً أو لعلة عارضة، فإنه لذلك في تقدير الثبات، ابن جني: التصريف الملوكي، مطبعة شركة التمدن الصناعية بالقريبة، مصر، ط١، ١٩١٣، ص٢٤.

(١٢) الإضافة أي زيادة حرف أو أكثر. وحروف الزيادة تجمعها كلمة " سألتمونيها ".

(١٣) الأنباري أبو البركات: أسرار العربية، ص٤٢٣.

(١٤) نشوان بن سعيد الحميري اليمني: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ١/ ٢٨.

(١٥) الحاج صالح: (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية)، مجلة اللسانيات، ص٤٨.

(١٦) السيوطي جلال الدين عبد الرحمن: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح عبد العال مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٩، ٦/ ٢٤٣.

(١٧) محمد محي الدين عبد الحميد: دروس في التصريف، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٦، ص٢٩.

(١٨) محمد محي الدين عبد الحميد: المرجع نفسه، ص٢٩.

(١٩) الحسيني جمال الدين: مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، عالم الكتب، بيروت ١/١٥

(٢٠) القالي أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي: الأمالي، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٣٢٤هـ، ٢/ ٢٠٠.

(٢١) ينظر بومعزة رابح: تصنيف لصور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر وتيسير تعليم المبرمج منها لتلامذة المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، ١٩٩٩، فصل الإبدال في المشتقات والمصادر، ص ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٣.

(٢٢)الأشموني نور الدين أبو الحسن: منهج السالك على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٩٥٥، ٣/ ٧٩٦.

(٢٣) وهذا مثال للمصدر المؤول: أريد أن أفوز. فالعبارة "أن أفوز " مصدر مؤول تقديره "الفوز".

(٢٤) عباس حسن: المرجع نفسه، ٣/ ٢٣٦.

(٢٥) سيبويه: الكتاب، ١/ ٢٥. والزمخشري: المفصل في العربية، دار الجيل، بيروت، لبنان، د. ت، ص٢١٨.

(٢٦)الراجحي عبده: التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤، ص٦٧.

(٢٧) عباس حسن: النحو الوافي، ٣/ ١٨٣.

(٢٨) عباس حسن: المرجع نفسه، ٣/ ١٨٣.

(٢٩) ينظر بومعزة رابح: المرجع السابق، ص ١٧٨، ١٧٩ من فصل الإعلال بالحذف تجد إيضاحاً عن الوزنين.

(٣٠) الأسماء العشرة المبدوءة بهمزة وصل هي: ابن، ابنة، امرؤ، امرأة، اثنان، اثنتان، اسم، است، ايم، ابنم. ابن جني: المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني، تحقيق إبراهيم وعبد الله أمين، شركة ومطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٤، ١/ ٥٨. " ابنم " هي " ابن"، زيدت الميم للتوكيد والمبالغة.

و" است" أصلها ستة على وزن فعل. حذفت اللام وعوض عنها بهمزة وصل. أبو علي الحسين بن أحمد الفارسي: التكملة، نحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود، ديوان المطبوعان الجامعية، الجزائر، ١٩٨٤، ص٢٤٤.

(٣١) قبش أحمد: الكامل في النحو والصرف والإعراب، دار الرشيد، دمشق بيروت، ط ٦، ١٩٨٥، ص٣٢٣.

(٣٢) عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ٣/ ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤.

(٣٣) عباس حسن: المرجع نفسه، ٣/ ١٨٣.

(٣٤) قبش أحمد: المرجع نفسه، ص٣٢٥.

(٣٥) سيبويه: المرجع نفسه، ١/ ٢٥.

الفصل الثاني

الاسم: أقسامه ـ النسب إليه ـ تصغيره ـ جمعه

تقسيم الاسم إلى صحيح ومقصور ومنقوص وممدود

أ. الاسم الصحيح:

و هو الاسم الذي آخر ه حرف صحيح (ليس حرف علة ولا همزة) مثل: طالب، كتاب، قلم.

ب. المقصور:

هو اسم معرب آخره ألف لازمة مفتوح ما قبلها: (والمهم أن تكون ألفاً في النطق، ولو رسمت ياء) مثل: (الفتى – العصا – الهدى – الرضا – مصطفى..).

وليس من المقصور كلمات مثل: (يرضى- يسعى - يرى) لأن هذه الكلمات (أفعال) وكذلك الألف في (إلى – على) لأنهما حرفان، والألف في (متى) لأنها اسم مبني لا معرب، والألف في قولنا: (إن أبا بكر الصديق من أهل الجنة) لأن ألف (أبا) غير لازمة، فيمكن الاستغناء عنها لأنها ليست من أصل الكلمة بل علامة نصب. ويعرب المقصور بالحركات المقدرة على الآخر: (الضمة رفعاً). و(الفتحة نصباً) و(الكسرة جراً) لتعذر ظهور الحركة على الألف التي ينتهي بها الاسم المقصور.. قال الله تعالى: (إن الهدى هدى الله) (آل عمران /٨٣)، وقوله تعالى: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق)(التوبة / ٣٣). وإذا نون المقصور بقيت ألفه كتابة، وحذفت (نطقاً) في جميع حالات الإعراب (رفعاً، نصباً، جراً) نقول: (نجح فتى مجتهد)(دخلت مصلى كبيراً) (اتكأت على عصاً غليظة).

ج- المنقوص:

هو اسم معرب آخره ياء لازمة مكسور ما قبلها مثل: (القاضي – الراعي -

الهادى – المحامى)، فليس من المنقوص مثل الكلمات (يجرى – يقضى – يرمى) لأنها أفعال، وليس منه مثل كلمة (في) لأنها حرف، ولا مثل كلمة: (التي) لأنها اسم مبنى، ولا مثل كلمة: (أبي) في قولنا: (لأبي بكر أثره العظيم في تثبيت قواعد الدولة الإسلامية، لأن الياء غير لازمة وكذلك كلمة (مصري): لأن الياء مشددة وكذلك مثل كلمة (ظبي) لأن الياء في آخره غير مكسور ما قبلها.

ويعرب المنقوص بالحركات المقدرة على آخره في حالتي (الرفع والجر) نقول: (حكم القاضي بالعدل) فالقاضي فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل. ونقول: (استمعت إلى المحامي يترافع بحرارة) فالمحامي مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل.

أما إذا كان المنقوص منصوباً فتظهر الفتحة على آخره مثل: (أكبرت القاضيَ في تمسكه بالعدل) قال تعالى: (أجيبوا داعي الله وآمنوا به).

وإذا نون المنقوص حذفت ياؤه في حالتي الرفع والجر، وبقيت في حالة النصب: نقول: (حضر محامٍ عن المتهم)، ونقول: (سار الجيش في وادٍ ضيق اجتازه بسلام).

د- المدود:

هو اسم معرب آخره همزة قبلها ألف زائدة. وهذه الهمزة قد تكون أصلية مثل: (ابتداء إنشاء) أو زائدة التأنيث مثل: (صحراء- حسناء) أو منقلبة عن أصل (واو) (سماء) أوعن (ياء) مثل (بناء).

أولاً: تثنية المقصور وجمعه جمعاً سالماً:

١ـ في حالة التثنية:

تنظر إلى مواقع ألفه، إن كانت ثالثة مثل: الفتى – عصا – هدى) فإن هذه الألف ترد إلى أصلها (الواو – أو الياء) فنقول: (فتيان – عصوان – هديان) (في الرفع) وفتيين – عصوين - هديين (في النصب والجر(١)).

وإن كانت رابعة قلبت ياء دائما مثل: (مصطفى- مستشفى) نقول: (مصطفيان في الرفع) مصطفيين (في النصب والجر) ومستشفيان (في الرفع) ومستشفيين (في

النصب والجر).

٢ـ في حالة جمعه جمع مؤنث سالما:

ينطبق عليه القاعدة السابقة نقول: فتيات – عصوات – هديات). ونقول: (مستشفيات – هن مصطفيات عندنا).

٣ـ في حالة جمعه جمع مذكر سالما:

تحذف ألفه ويبقى ما قبلها مفتوحاً.نقول أعلى: أعلَوْن (في الرفع) (وأعلَيْن) في النصب والجر. مصطفى: مصطفَوْن (في الرفع) ومصطفَيْن في النصب والجر.

ملحوظة: الاسم المقصور المفرد يعرب بحركات مقدرة على الألف. والاسم المقصور المثنى والجمع مذكراً ومؤنثا يعرب إعراب المثنى والجمع.

ثانياً: تثنية المنقوص وجمعه سالماً:

١ـ في حالة التثنية:

تزاد على آخره (الألف والنون) في الرفع و(الياء والنون) في النصب والجر كقاعدة إعراب المثنى. نقول (القاضيان – القاضيين) – (المحاميان – المحامين) وترد ياؤه إن كانت محذوفة كقولنا: (هذا قاض عادل). فعند التثنية نقول (هذان محاميان عادلان).

٢ـ في حالة جمعه جمع مذكر سالما:

تحذف ياؤه ويضم ما قبل الواو (في حالة الرفع). ويكسر ما قبل الياء(في حالتي النصب والجر) (هم الداعُون إلى الخير) – (كنتم من الداعِين إلى الخير)-(إن الداعِين إلى الخير محترمون).

ثالثاً: تثنية الممدود وجمعه جمعا سالماً:

١ـ في حالة التثنية:

ننظر إلى همزته.

١- إن كانت للتأنيث قلبت واواً مثل: (حسناوان – صحراوان – خضراوين).

٢- وإن كانت أصلية بقيت كما هي (إنشاءان – براءان) في الرفع و(انشائين وبراءين) في النصب والجر. لأنهما من الفعل (أنشأ- برأ).

٣- وإن كانت منقلبة عن أصل جاز قلبها واواً وجاز الابقاء عليها مثل: سماءان وسماوان) من (سمو) فالهمزة أصلها واوا ومثل: (بناءان – وبناوان) من بنى منقلبة عن أصل (الياء) في الرفع (وسماءان، وسماوان) و(بناءين وبناوين) في النصب والجر.

٢ـ في حالة جمعه جمع مذكر سالما:

١- تبقى الهمزة إذا كانت (أ) أصلية مثل: قراَّء(قراءون) رفعاً(قرائين) نصباً وجراً.

٢- وتقلب واواً إذا كانت للتأنيث وسمى بها العلم المذكر مثل: نقول: (زكرياء) نقول (زكرياوون) رفعاً (وزكرياوين) نصباً وجراً.

٣- ويجوز بقاؤها أو قلبها إذا كانت منقلبة عن أصل مثل: بنَّاء: نقول: (هم بناءون مهرة أو بناوون مهرة) في الرفع، ونقول: (إن عمالنا من البنائين المهرة، أو البناوين المهرة).

النسب:

إلحاق ياء مشددة بآخر الاسم، لتدل على نسبة ما لحقته إلى المجرد منها مثل(أنا مصري) للدلالة على أنى منسوب إلى (مصر) وكذلك (عربي).

المنسوب:

هو الاسم الذي اتصلت به ياء النسب / والمنسوب إليه هو الاسم المجرد منها.

علامة النسب:

ياء مشددة مكسور ما قبلها تتصل بأخر الاسم الذي تريد النسب إليه.

(أ) أغراض النسب وطرائقه:

١ ـ للنسب غرض لفظي وهو الاختصار فكلمة (مصري) تساوى (المنسوب إلى مصر) في المعنى ولكنها موجزة في اللفظ.

٢ ـ وللنسب غرض معنوي هو صيرورة المنسوب من أفراد المنسوب إليه:

(أ) في الجنس مثل (عربي). (ب) أو في الوطن مثل (مصري).

(ج) أو في الدين مثل (إسلامي).(د) أو في الحرفة مثل (زراعي).

(هـ) أو في الصفة مثل (ذهبي)(٢).

(ب) النسب إلى المختوم بتاء التأنيث:

المختوم بتاء التأنيث مثل (القاهرة ـ فاطمة ـ الجامعة ـ الهندسة) تحذف منه التاء عند النسب إليه فنقول (القاهري ـ الفاطمي ـالجامعي ـ الهندسي).

(ج) النسب إلى الثلاثي المحذوف آخره:

عند النسب إلى الاسم الذي بقى على حرفين بعد حذف آخره مثل: (أب – أخ – لغة) يرد إليه ما حذف لأن النسب يرد الأسماء إلى أصولها فنقول (أبوي – أخوي– لغوي) وكذلك (يدوي) برد الياء المحذوفة وقلبها واواً، و(دموي) مثلها.

(د) النسب إلى المقصور:

الاسم المقصور: هو الاسم المعرب الذي آخره ألف لازمة مفتوح ما قبلها: وهذه الألف تكون:

١ ـ الثالثة: مثل (قنا – فتى – عصا) فتقلب واواً عند النسب مثل (قنوى – فتوى – عصوي) ومثل (حياة – نواة) تحذف منها التاء فتصير الألف ثالثة وتقلب واواً ـ أيضا فنقول (حيوي – نووي).

٢ ـ إذا كانت الألف رابعة وثاني الكلمة متحركاً مثل (كنَدا – برَدى) تحذف عند النسب فنقول (كندي – بردي).

٣ ـ إذا كانت الألف رابعة وثاني الكلمة ساكنا مثل (طنْطا – بنْها – طمْطا) جاز عند النسب حذف الألف(طنطي – بنهي – طهطي) أو قلبها واواً (طنطوى – بنهوي، أو قلبها واواً وزيادة ألف قبلها نحو: طنطاوي طهطاوي.

٤ ـ فإن كانت الألف خامسة فأكثر(فرنسا – بخارى – أمريكا) حذفت عند النسب فنقول (فرنسي – بخاري – امريكي) وكذلك تحذف الألف والياء من (إيطاليا – روسيا – إسبانيا. إفريقيا) فنقول (إيطالي – روسي – إسباني ـ إفريقي).

(هـ) النسب إلى المنقوص:

الاسم المنقوص هو الاسم المعرب الذي آخره ياء لازمة مكسور ما قبلها مثل (القاضي – الراعي – المنادي) وهذه الياء تكون ثالثة أو رابعة أو خامسة فأكثر.

(و) طريقة النسب إلى المنقوص:

١ ـ إن كانت ياء المنقوص ثالثة قبلت واوا مكسورة عند النسب وفتح ما قبلها مع زيادة ياء النسب مثل(الشجَوِي– الندَوِي) نسبة إلى(الشجي– الندي).

٢ ـ وإن كانت الياء رابعة جاز حذفها أو قلبها واواً مكسورة مثل: (القاضيّ – والقاضوي – نسبة إلى القاضي – والداعيّ أو الداعوي نسبة إلى الداعي).

٣ ـ إن كانت الياء خامسة فأكثر حذفت عند النسب مثل (المستعليّ في النسب إلى المستعليّ والمرتضيّ في النسب إلى المرتضي).

(ز) النسب إلى الممدود:

الاسم الحدود هو ما آخره همزة قبلها ألف زائدة (إنشاء - صحراء - سماء- بناء)

(ح) طريقة النسب إلى الممدود:

١ ـ إن كانت همزة الممدود أصلية مثل (إنشاء – ابتداء – امتلاء) بقيت كما هي فنقول (إنشائي ـ ابتدائي ـ امتلائي).

٢ ـ وإن كانت الهمزة مزيدة للتأنيث مثل (صحراء – حمراء – بيضاء) قلبت واواً عند النسب فنقول (صحراوي – حمراوي – بيضاوي).

٣ ـ إن كانت منقلبة عن أصل (الواو ـ أو الياء) بقيت الهمزة أو قبلت واوا مثل (السماء) من (سما – يسمو) و(البناء)من (بنى – يبني) نقول (سمائي – بنائي) أو (سماوي – بناوي).

(ط) النسب إلى المختوم بياء مشددة:

١ـ إن كانت الياء المشددة بعد حرف واحد مثل (حيّ – طيّ) فك الإدغام وقلبت الياء الثانية واواً مكسورة وفتح ما قبلها – وترد الياء الثانية واواً مكسورة مع فتح ما قبلها وترد لياء الأولى إلى أصلها الواو لأنها من (طوى) فتصير بعد النسب (طوَوِي).

٢- وإن كانت الياء المشددة بعد حرفين فك الإدغام أيضاً وحذفت الياء الأولى وقلبت الياء الثانية واواً مكسورة مع فتح ما قبلها مثل(عليّ نقول في النسب إليه (علَوِي)).

٣ ـ إن كانت الياء المشددة بعد ثلاثة أحرف أو أكثر حذفت وتلحق بالكلمة ياء النسب مثل (شافعيّ – الإسكندريّة) فنقول في النسب إليهما(عالم شافعيّ – ورجل إسكندريّ).

(ي) النسب إلى فعيلة وفُعيلة:

١- تحذف ياء (فَعيلة) عند النسب إليها بشرط صحة عين الكلمة وعدم تضعيفها وتقلب كسرة العين فتحة مثل(صحيفة – طبيعة) نقول عند النسب إليهما.

(هذا كاتب صحَفِي – وأمر طبَعِي)(٣). أما (عويصة) فهي معتلة العين وكذلك(حقيقة) مضعفة العين فلا يحذف منهما إلا تاء التأنيث عند النسب فنقول (عويصي – حقيقي).كنيسة نقول " كنسي ".

٢- يحذف ياء (فُعيلة)(٤) بشرط ألا تكون العين مضعفة وتبقى فتحة العين كما هي وتحذف تاء التأنيث مثل (جُهينة – حُذيفة) نقول عند النسب إليهما (جُهَنى – حُذَفِي) اما إذا كانت العين مضعفة فتبقى الياء – وتحذف تاء التأنيث فقط مثل (جُنينة) نقول في النسب إليها (جُنينيّ).

والاسم المؤنث من مثل قرية تحذف تاؤه عند النسب وتقلب ياؤه واواً وتنقل حركتها (الفتحة) إلى الصحيح الساكن قبلها ، وتضاف إليها ياء النسب فتصبح " قَرويّ ".

وبتطبيق القاعدة نفسها يكون النسب إلى كلمة "بِنية" هو "بِنَوي" وليس "بنيوي".

(ك) النسب إلى الجمع:

الأصل أنه لا ينسب إلى الجمع ولكن:

١- إذا أريد النسب إلى جمع نسب إلى مفرده مثل (دَوْلي) نسبة إلى (دُوَل) و(وزيري) نسبة إلى (وزراء).

٢-إذا كان الجمع علماً نسب إليه على لفظه مثل (الجزائري) نسبة إلى (الجزائر) اسم مدينة، و(الأنباري) نسبة إلى (الأنبار) اسم مدينة، و(الأنصاري) نسبة إلى (الأنصار) وهم أهل المدينة.

٣- ينسب إلى لفظ اسم الجمع – وهو ما دل على الجمع ولا مفرد له من لفظة مثل (قوم –نفر – رهط – نساء) فنقول (قوميّ – نفريّ – رهطيّ – نسائيّ).

التصغير:

نلفت الانتباه إلى أن التصغير خاص بالأسماء وحدها. فلا تصغر الأفعال ولا الحروف. وهناك أسماء غير قابلة للتصغير كأسماء الله تعالى، والأنبياء والملائكة، وأسماء الشهور والأسماء المصغرة لفظاً كاسم " دريد "(٥) والتصغير تغير يطرأ على الاسم المعرب لأحد الأغراض الآتية:

١ ـ لدلالة على صفر الحجم مثل: نهير – قليم في تصغير (نهر ـ قلم).

٢ ـ تقليل الشأن مثل: رجيل ـ كتيب في تصغير (رجل كتاب).

٣ ـ تقليل العدد مثل: أصيحاب ـ أقيلام في تصغير (أصحاب – أقلام).

٤ ـ تقريب الزمان مثل: قبيل الغروب – في تصغير (قبل).

٥ ـ تقريب المكان مثل: بعيد المنزل – في تصغير (بعد).

٦ ـ التدليل مثل: وليد – بني – في تصعير (ولد – ابن).

(أ) صيغ التصغير وطرائقه:

للتصغير ثلاث صيغ هي (فُعَيْل) للاسم الثلاثي. و(فُعَيْعِل) للاسم الرباعي. و(فُعَيْعِيل) للاسم الزائد عن أربعة حروف.

(١) **تصغير الثلاثي على وزن (فعيل)**:

- يضم أول الاسم الثلاثى ويفتح ثانيه وتزاد ياء ساكنة بعد الحرف الثاني.

❖ فنقول: نُمير – ثُويب – كُليب في تصغير (نمر – ثوب – كلب).

❖ وإن كان الاسم مؤنثاً وليس فيه علامة التأنيث لحقت آخره تاء التأنيث(٦)

عند التصغير مثل: (هُنيدة – شُميسة – أُذينة) في تصغير (هند – شمس – أذن).

❖ إن كان الحرف الثاني مشدداً فك إدغامه وزيدت الياء بين الحرفين مثل (قطة) تصغيرها (قطيطة) و(هرة) هريرة.

❖ إذا كان الحرف الثاني ألفاً قلبت واواً عند التصغير نحو: بويب، غوير، من الاسمين: باب، غار.

❖ وإذا كان هذا الاسم مؤنثاً معنوياً ردت إليه التاء عند التصغير زيادة على قلب عينه ياء نحو: دويرة، ، نويرة، من الاسمين: دار، نار.

ما يعامل معاملة الثلاثي:

هناك أسماء زائدة عن ثلاثة أحرف ولكنها تعامل عند التصغير معاملة الثلاثي فيضم الحرف الأول ويفتح الثاني وتأتى بعده (ياء) ساكنة وتلحق بقية الحروف وهي:

١ ـ الثلاثي المختوم بتاء تأنيث مثل (شجرة) تصغر على وزن (فُعَيْلة) شجيرة.

٢ ـ ما آخره ألف تأنيث مقصورة مثل (سلمى) تصغر على (فعيلة) سليمى.

٣ ـ ما آخره ألف تأنيث ممدودة مثل (صحراء) تصغر على (فعيلة) صحيراء.

(٢) **تصغير الرباعي على وزن (فعيعل)**:

يضم أوله ويفتح ثانيه وتزاد ياء ساكنة بعد الثانى ويكسر الحرف الثالث مثل (درهم: دُرَيْهِم) و(جعفر: جُعَيْفِر) و(منزل: مُنَيْزِل).

ما يعامل معاملة الرباعي:

١ ـ الرباعي الذي بعد آخره تاء تأنيث مثل (مسطرة) يصغر على (فُعَيْعِل) مُسَيْطِرَة.

٢ ـ الرباعي الذي بعد آخره ألف تأنيث ممدودة مثل (أربعاء) يصغر على (فعيَل) أريبعاء.

٣ ـ الرباعي الذي بعد آخره ياء النسب مثل (عبقري)يصغر على(فعيعل) عُبَيْقري.

٤ ـ ما آخره ألف ونون زائدتان مثل (ترجمان) يصغر على (فعيعل) تُرَيْجمان.

٥ ـ ما كان مثل (سفرجل) يصغر على (فعيعل) أيضاً (سفيرج) بحذف آخره.

(٣) تصيغر الخماسى على وزن (فعيعيل) إن كان قبل آخره حرف مد:

يضم أوله ويفتح ثانيه وتزاد ياء ساكنة بعد الثاني ويكسر الثالث ويقلب الرابع ياء إن كان (ألفاً أو واواً) مثل (مصباح ـ عصفور) كل منهما يصغر على (فُعَيْعِيل) مُصيبيح ـ عُصيفير، كذلك إن كان الرابع ياء تبقى مثل (قنديل ـ إبريق) يقال في التصغير (قنيديل ـ أبيريق) بوزن (فعيعيل) وميزان (مويزين)، ميثاق (مويثيق)، ميراث (مويريث).

ما يحدث من تغيير فيما يدخله التصغير:

أولاً: تغييرات الحرف الثاني:

١-الحرف الثاني من الاسم المصغر إن كان صحيحاً يفتح ويبقى كما هو، وإن مشدداً فك الإدغام وزيدت الياء بين الحرفين مثل (قطة: قطيطة) و(هرة: هريرة).

٢- وإن كان معتلاً (بالألف) وكانت الألف منقلبة عن الواو، ردت إلى أصلها الواو مثل (باب: بويب) و(غار / غوير) وإن كانت منقلبة عن (ياء) ردت إلى أصلها الياء مثل (ناب: نييب)..

٣- وإن كانت (الألف) زائدة قلبت واواً كـ(كاتب: كويتب) و(شاعر: شويعر).

٤- وإن كان الحرف الثاني (واواً) أصلية بقيت مثل (زورق: زويرق) و(جورب: جويرب).

٥ـ وإن كان الحرف الثاني(ياء) أصلية بقيت مثل(سيف: سييف) و(بيت: بييت) وإن كان الحرف الثاني (ياء) أصلها واو ردت إلى أصلها الواو مثل (قيمة: قويمة) و(ميزان: مويزين).

٦ ـ وإن كان الحرف الثاني (واواً) أصلها ياء ردت إلى أصلها الياء مثل (موقن: مُييقن) و(مُوسر: مُييسر)(٧).

ثانياً: تغييرات الحرف الثالث:

١ ـ إن كان الحرف الثالث في الاسم المصغر صحيحاً بقى كما هو في الثلاثى

مثل (سعد: سعيد) وحرك بالكسر في الرباعي مثل (مكتب: مكيتِب) و(مصنع: مصينِع).

٢ـ إذا كان الحرف الثالث في الاسم المراد تصغيره (ألفاً) أو (واواً) قلب ياء وأدغم في ياء التصغير مثل (كتاب: كُتيِّب) و(خطوة: خُطيَّة).

٣ ـ إن كان الحرف الثالث (ياء) أدغمت في ياء التصغير مثل: (كثير: كُثيِّر) و(جميل: جُميِّل).

ثالثاً: تغييرات الحرف الرابع:

١ ـ إن كان الحرف الرابع في الاسم المراد تصغيره صحيحاً بقى كما هو وكسر ما قبله مثل (جعفر: جُعيفِر) و(أحمد: أُحيمِد).

٢ ـ إذا كان الحرف الرابع في الاسم المراد تصغيره (ألفاً) ـ أو (واواً) قلب ياء وكسر ما قبله مثل (مفتاح / مُفيتِيْح) و(عصفور: عُصيفِيْر).

٣ ـ إن كان الحرف الرابع (ياء) مثل: (قنديل: قُنيديل) و(إبريق: أُبيريق).

رابعاً: تغييرات برد المحذوف من الكلمة قبل تصغيرها:

إذا حدف من الاسم المكبر حرف وجب رد المحذوف عند تصغيره.

١ ـ فأن كان المحذوف فاء الكلمة ردت في التصغير مثل (هبة – عدة – زنة) أصلها (وهبة– وعدة– وزنة) فتصغر هكذا (وُهيبة – وُعيدة – وُزينة).

٢ ـ إن كان المحذوف لام الكلمة ردت في التصغير مثل (أب – أخ – ابن – يد) محذوفة الآخر فأصلها (أبو – أخو – بنو – يدى) فيرد الحرف المحذوف وإن كان واواً يقلب ياء ويدغم في ياء التصغير فنقول (أُبيّ – أُخيّ – بُنيّ) وإن كان ياء أدغم في ياء التصغير وزيدت عليها تاء التأنيث المربوطة تطبيقاً للقاعدة التي توجب وضع التاء في الثلاثي المؤنث عند تصغيره إن كان خالياً منها مثل (أرض: أُريضة) بنت أو ابنة تصغيرها " بُنيّة "، أخت: أُخيَّة. وأوزان هذه الأسماء المصغرة هي: فُعيل أو فُعيلة للمؤنث.

- ولتصغير الجمع نرد هذا الاسم إلى أصله (المفرد). فإن كان للعاقل جمع جمع

مذكر سالماً. وإن كان لغير العاقل جمع جمع مؤنث سالما مثل: " دراهم" تصغيرها " دريهمات " و" كتّاب " بتضعيف التاء تصغيرها " كويتبون ".

ملحوظة: يعرب الاسم المصغر على حسب موقعه في الجملة رفعاً ونصباً وجراً.

جمع التكسير:

تعريف جمع التكسير:

جمع التكسير: ما يدل على ثلاثة أو أكثر، وهو جمع عام للعاقل وغير العاقل، مذكراً أو مؤنثاً. وهو سماعي في أكثر صوره.

وله مفرد يشاركه في معناه، وفي أصوله، مع تغير حتمي يطرأ على صيغته عند الجمع. وهذا التغير الطارئ على المفرد عند جمعه جمع تكسير قد يكون مقصوراً على ضبط بعض الحروف فقط، أَسَد، والجمع: أُسْد، وقد يكون مقصوراً على زيادة بعض الحروف فقط، نحو: أسد والجمع آساد، وقد يشتمل على الزيادة وتغيير الضبط معاً، نحو رجل ورِجال، وقد يشتمل على تغيير الضبط مع نقص بعض الأحرف، نحو: كِتاب وكُتب.

وقد يشتمل على تغيير الضبط مع نقص الأحرف وزيادتها، نحو: كبير وكبيرة، وجمعها للتكسير هو: كبار...، وهكذا، فلا بد من تغيير محتوم يصيب المفرد عند جمعه جمع تكسير.

استقصى اللغويون جموع التكسير في الكلام العربي - جهد طاقتهم- فبينوا ثلاثة أمور: الأمر الأول: أن العرب يستعملون- في الأغلب – صيغاً معينة إذا أرادوا من التكسير عدداً محدداً لا يقل عن ثلاثة، ولكنه لا يزيد على عشرة، (بان يكون أحد عشر، أو إثني عشر، أو أكثر... فالنوعان متشابهان. في المبدأ، مختلفان في النهاية. وأشهر الصيغ الأولى أربع، تسمى: "صيغ جموع القلة".

قياسية جمع التكسير:

صيغ جمع التكسير – بنوعيه – متعددة، وأوزانه كثيرة تتجاوز الثلاثين(٨).

أشهر الصيغ المستعملة في جموع القلة: ولجمع القلة أربع صيغ مشهورة هي:

١- أفعِلة:

بكسر العين. وهو مقيس في كل مفرد يكون اسماً (لا وصفاً)، مذكراً، رباعياً، قبل آخره حرف مد، نحو: طعام وأَطعِمة – بناء وأبنية - عمود وأعمدة – رغيف وأرغفة..

وهو مقيس أيضاً في كل اسم على وزن: فَعال، أو فِعال(بفتح الفاء أو كسرها) إذا كان عين كل منهما ولامه من جنس واحد، أو كانت لامهما حرف علة، فالأول، نحو (قباء. وأقبية، وكساء وأكسية) – (فناء وأفنية، ورداءو أردية).

٢- أفعُل:

بضم العين. وينقاس في كل مفرد، اسم (لاصفة) على وزن: فَعْل(بفتح فسكون) صحيح العين، سواء أكان صحيح اللام أو معتلها، ليست فاؤه واواً، - كوقت – وليس مضعفا كعمّ وجد. فمثال صحيح اللام: بَحْر وأَبْحُر – نَهْر وأَنْهُر، شهر وأشهُر، نفس وأنفُس. ومثال معتلها: ظبي وأُظُب – جرو، أُجُر(٩).

٣- أفعال:

وينقاس فيما لا ينقاس فيه " أَفْعُل" السابق، فيطرد في كل اسم معتل العين بالواو أو بالياء أو بالألف، نحو: ثوب وأثواب، - سيف وأسياف – باب وأبواب. وفي كل اسم واوي الفاء، أو مضعف، نحو وقت وأوقات، وعمّ وأعمام.

واللافت للانتباه أن جمع الاسم " شيء"هو " أشياء " مسه القلب المكاني، لأنه لو لم يقع فيه هذا القلب لكان منصرفاً وقد قرئ في الآية الكريمة: (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياءَ إن تبد لكم تسؤكم) (المائدة / ١٠١) مجروراً بالفتحة نيابة عن الكسرة.

وفي كل اسم ثلاثي مفتوح الأول، مع فتح ثانية، أو مع كسره، أو ضمه، نحو: جمل وأجمال، ونَمِر وأنمار، وعَضد وأعضاد.

وفي كل اسم ثلاثي مكسور الأول مع فتح ثانية، أو مع كسره، أو تسكينه، نحو: عنب وأعناب، وإبل وآبال، وحِمل وأحمال.

وفي كل اسم ثلاثي على وزن: " فُعُل، أو فُعْل" (بضم الأول والثاني، أو بسكون

الثاني)، نحو: عُنُق وأعناق، وقُفْل وأقفال.

فإن كان المفرد على وزن: " فُعَل" (بضم ففتح) فالكثير أن يكون جمعه على: " فِعْلان" (بكسر فسكون)، نحو: وجُرَذ وجِرذان.

ويقاس في كل اسم على وزن " فعل" معتل اللام أو مضاعفاً.

أما الاسم الثلاثي الذي على وزن: " فَعْل" (بفتح فسكون) صحيح العين – غير ما سبق – فمنع كثير من النحاة جمعه قياساً على: " أفعال".مثل " أعمال. وأشياء، إلا أن الاسم " أشياء " محول لأن أصله " شيئاء "على وزن" فعلاء، قدمت الهمزة الأولى وهي اللام على الفاء فصارت " أشياء " على وزن " لفعاء"

٤- فِعْلَة:

(بكسر، فسكون، ففتح). لا يعرف لهذه الصيغة أوصاف معينة. وإنما يعرف عنها أنها مسموعة في جمع مفردات معدودة بعضها على وزن: فَعَل (بفتحتين)، نحو: وَلَد ووِلْدَة، وفَتَى وفِتْيَة..أو على وزن: فَعْل(بفتح فسكون) نحو: شيخ وشِيْخَة – ثور وثِيْرة. أو على وزن فِعَل(بكسر ففتح)، تحو ثِنَى وثِنْية.

وعلى وزن: فَعَال(بفتح أوله وثانيه) نحو: غزال وغِزْلَة. أو على: وزن فُعَال (بضم ففتح)، نحو: غلام وغِلْمَة، أو على وزن: فَعِيل (بفتح وكسر)، نحو: صبي صِبْيَة... وثمة صيغ أخرى لا ضابط لها.

جمع الكثرة:

أشهر الصيغ المستعملة في جمع الكثرة: ثلاثة وعشرون جمعاً قياسياً. وقبل أن نسردها، ونذكر شروط اطرادها نذكر أن لكل مفرد من مفرداتها جموعاً مسموعة متعددة تخالف هذه الجموع القياسية المطردة – وقد أوضحنا الحكم في هذا – وفيما يأتي القياسية:

١- فُعُل:

(بضم فسكون) وهو جمع قياسي لشيئين، هما: " أَفْعَل" وصف لمذكر، و"فَعْلاء" وصف لمؤنث، نحو: (أحمروحمراء، وجمعهما: حُمُر). (و أخضر وخضراء،

وجمعهما: خُضُر). (وأصفر وصفراء، وجمعهما: صُفُر)..

ويجب ترك فائه مضمومة إن كانت عينه صحيحة أو معتلة بالواو، نحو: خُضر، وزُرق، وسُود، (في جمع: أخضر وخضراء، وأزرق وزرقاء، وأسود وسوداء)، ففي هذه الأمثلة – وأشياعها- تسلم ضمة الفاء في الجمع، وتبقى على حالها.

أما إذا كانت عينه ياء فيجب قلب ضمة الفاء كسرة، لتسلم الياء من القلب، (نحو: أبيض وبيضاء، وجمعهما: بيض، بكسر الباء). مثل (أَعْيَن وعيناء وجمعهما: عِيْن، بكسر العين).

ووزن الجمع " فُعَل". بضم الفاء كأصله، برغم ما طرأ على فائه من قلب ضمتها كسرة. ولا يجوز ضم العين إن كانت معتلة، نحو: بيض وسود، أو كانت مضعفة، نحو: غُرّ، جمع أغر أو غراء. أو كانت اللام معتلة، نحو: عُشْي وعُمْي، جمع: أعشى وعشواء، وأعمى وعمياء...

٢- فُعُل:

(بضم أوله وثانيه). وينقاس في شيئين:

أولهما: وصف على: " فَعُول" (بفتح فضم) بمعنى فاعل، نحو صبور، غفور، فجمعهما القياسي: صُبُر وغُفُر، فإن كان بمعنى مفعول- نحو: حَلوب، ورَكوب – لم يجمع هذا الجمع.

ثانيهما: اسم رباعي صحيح اللام، قبل لامه مدة، سواء أكانت، ألفاً، أم واواً، أم ياء، غير أن المدة إن كانت ألفاً يجب أن يكون الاسم غير مضاعف ومن الأمثلة، عماد وعُمُد، وأتان وأُتُن، وعمود وعمد، وقلوص وقُلُص، وبريد وبُرُد...الخ فلا فرق في هذا الاسم بين المذكر والمؤنث.

فإذا كانت المدة ألفاً والاسم الرباعي مضعفاً فقياس تكسيره: " أفْعِلَة"، نحو زمام وأزِمّة، وهلال وأهِلَّة، وسنان، وأسِنَّة...- كما سبق عند الكلام عن: " أَفْعِلة" أما إذا كانت المدة ياء أو واوا فالاسم المضعف يجمع على: " فُعُل" أيضا، نحو سرير وسُرُر، وذلول وذلل. ويجب – في غير الضرورة الشعرية – تسكين عين هذا الجمع إن

كانت واوا، نحو: سوار وسور، وسواك وسوك، وصوان وصون – أما في الضرورة الشعرية، فيجوز بقاؤها مضمومة.

وإن كانت عينه ياء جاز ضمها أو تسكينها. لكن يجب عند تسكينها كسر فائه، لتسلم الياء، نحو: سيال وسُيُل، أو سِيْل...الخ.

ويجوز تسكين عينه إن كانت حرفاً صحيحاً، نحو: كتاب وكُتُب، أو: كُتْب، وأتان وأُتُن أو أُتْن. ويمتنع تسكين عين المضعف، نحو: سرير، سُرُر.

فللعين في هذا الجمع أربع حالات: وجوب ضمها – وجوب تسكينها، إلا المضعف، فيمتنع – جواز الأمرين من غير تغيير حركة الفاء- جواز الأمرين مع وجوب كسر الفاء إن سكنت العين وكانت ياء.

٣- فُعَل: (بضم ففتح)

ويطرد في أربعة أشياء.

(ا) اسم على وزن: " فُعْلة" (بضم فسكون) سواء أكان صحيح اللام، أم معتلها، أم مضاعفها، نحو: غُرْفة وغُرَف، مُدية ومُدَى، وحُجَّة وحُجَج.

(ب) وصف على وزن: " فُعلى" التي هي مؤنث الوصف المذكر " أَفْعَل"، نحو: الكُبرى، والوُسطى، والصُغرى، فجمعها القياسي: الكُبَر والوُسَط، والصُغَر، والمفرد المذكر هو: أكبر، وأوسط، وأصغر، ولا يصح جمع " حُبلى" على " حُبَل" لأنها وصف لمؤنث لا مذكر له.

(ج) اسم على وزن: فُعُلَة (بضم أوله وثانيه)، نحو: جُمُعة وجُمَع.

(د) كل جمع تكسير على وزن: " فُعُل" (بضمتين) وعينه ولامه من جنس واحد، فإنه يجوز عند بعض القبائل العربية تخفيفه بجعله على وزن: " فُعَل" (بضم أوله، وفتح ثانيه)، نحو: جديد وذلول، فقياس جمعهما للتكسير: جُدُد وذُلُل، ويصح التخفيف، فيقال: جُدَد وذُلَل.

٤– فِعَل:

(بكسر ففتح) ويطرد في اسم تام على وزن: " فِعْلة" (بكسر فسكون)، نحو:

كِسْره وكِسَر، بِدْعة وبِدَع، فِرْية وفِرَى. وقد يجمع فِعْلَة على فعل، وهو قياسي، ولكنه قليل نحو حِلْية وحِلى، ولِحية ولِحى (بكسرأو لهما في التكسير).

٥ ــ فُعَلة:

(بضم ففتح) وهو مقيس في كل وصف لمذكر عاقل، على وزن: فاعِل، معتل اللام بالياء أو بالواو، نحو: رامٍ ورُمَاة، ساعٍ وسُعَاة، غاز وغُزَاة، داعٍ ودُعَاة. وأصل: رماة وسعاة وغزاة ودعاة – رُمَيَة وسُعَيَة وغُزَوَة، ودُعَوَة. وكلها على وزن: " فُعَلَة" تحرك حرف العلة وانفتح ما قبله فانقلب حرف العلة ألفاً فصار جمع التكسير على الصورة السالفة، ووزنها "فُعَلَة" بالرغم مما أدخلها من التغيير.

٦- فَعْلى:

(بفتح فسكون)، وهو مقيس في كل وصف دال على آفة طارئة، من موت، أو ألم، أو عيب ونقص، (أي نقص). ويشمل سبعة أنواع:

(ا) المفرد الذي على وزن: " فَعِيل" بمعنى: مفعول، نحو: صريع، وقتيل، وجريح، والجمع صَرْعى، وقَتْلى، وجَرْحى. وهذه أوصاف دالة على موت، أو توجع.

(ب) المفرد الذي على وزن: فَعِيل، بمعنى فاعِل، نحو: مريض ومرضى.

(ج) المفرد الذي على وزن: فَعِل، كزَمِن وزَمنى، والوصفان السالفان دالان على الألم.

(د) المفرد الذي على وزن فاعِل، نحو: هالك، وهلكى.

(هـ)المفرد الذي على وزن: فَعْيل (بفتح، فسكون، فكسر)، نحو: ميِّت ومَوْتى.

(و) المفرد الذي على وزن: أَفْعَل، أحمق وحمقى.

(ز) المفرد الذي على وزن فَعْلان، كسَكران وسَكْرى. وهذا الوصفان الأخيران دالان على نقص وعيب.

٧- فِعَلة:

(بكسر ففتح) وهو مقيس في كل اسم صحيح اللام، على وزن: فُعْل(بضم فسكون)، نحو: قُرْط وقِرَطة، ودُرْج ودِرَجة، وكُوز وكِوَزة، ودُبّ ودِبَبَة.

ومن القليل المقصور على السماع أن يكون جمعاً لفَعْل (بفتح فسكون) أو: لفِعْل (بكسر فسكون)، نحو: قِرْد وقِرَدة..

٨- فُعَّل:

(بضم أوله، وتشديد ثانيه المفتوح)، وهو مقيس في كل: وصف، صحيح اللام، على وزن: فاعِل، أو فاعِله، سواء أكانت عينهما صحيحة أم معتلة، نحو: قاعد وقاعدة، ونائم ونائمة، وراكع وراكعة، وساجد وساجدة،. والجمع: قُعَّد، ونُوَّم، ورُكَّع، وسُجَّد.، ومن النادر الذي لا يقاس عليه أن يكون: " فُعَّل" جمعاً لوصف معتل اللام لمذكر على وزن: فاعل، نحو: غُزَّى، وسُرَّى، وعُفَّى، في جمع: غازٍ، وسارٍ، وعافٍ.

٩- فُعَّال:

(بضم أوله وتشديد ثانيه المفتوح)، وهو مقيس في كل وصف صحيح اللام لمذكر، على وزن: فاعِل، نحو: صائم وصُوّام، قارئ وقُرّاء.

١٠- فُعُول:

(بضم أوله وثانيه) ويطرد في ألفاظ: منها: الاسم الثلاثي الساكن العين بشرط أن يكون مفتوح الفاء، وليس معتل العين بالواو، نحو: كعْب وكُعُوب- رأْس ورؤوس- عين وعيون. فخرج منه، نحو: حوْض، فلا يجمع على: فُعُول.

ومنها: الاسم الثلاثي ساكن العين، مكسور الفاء، نحو: عِلْم وعُلُوم – حِلْم وحُلُوم- ضِرس وضُروس.

ومنها الاسم الثلاثي ساكن العين، مضموم الفاء بشرط ألا يكون معتل العين بالواو: كحوت. ومن الأمثلة الصحيحة: جند وجنود – برد وبرود.

أما: معتل العين بالواو فالغالب جمعه على: فِعْلان، مثل: حوت وحِيتان وأما المعتل اللام فالغالب جمعه على: " أفعال"، نحو: مَدى وأمداء – بقلب يائه همزة، طبقاً لقواعد الإعلال والإبدال – وكذلك مضعف اللام، نحو: مَدّ وأمداد.

١١- فِعْلان:

(بكسر فسكون) وهو مقيس في ألفاظ، منها: اسم على وزن: " فُعَال" (بضم ففتح): نحو، غُلام وغِلمان، وغُراب وغِربان. ومنها: اسم على: " فُعَل" (بضم ففتح)، نحو: جُرَذ وجِرذان.

١٢ - فُعْلان:

(بضم فسكون) ويطرد في اسم على وزن: فَعْل(بفتح فسكون)، نحو: ظَهْر وظُهْران، وبطن وبُطنان، وفي اسم صحيح العين على وزن: فَعَل(بفتح ففتح)، نحو: حَمَل وحُملان، بَلَد وبُلدان وفي اسم على: فَعيل، نحو رغيف ورِغفان، وكَثيب وكِثبان... الخ.

١٣- فُعَلاء:

(بضم ففتح) ويطرد في أشياء منها: " فَعيل" بمعنى: فاعل، وصفاً لمذكر عاقل، أو بمعنى : مُفْعِل (بضم فسكون: فكسر) أو بمعنى: مُفَاعِل (بضم ففتح، ثم كسر العين) بشرط أن تكون صيغة " فعيل" في الثلاثة غير مضعفة، ولا معتلة اللام. ومن الأمثلة: (كريم وكُرماء، وبخيل وبخلاء، وظريف وظرفاء) وكذا: (سميع، بمعنى: مسمع)، وكذا (خليط بمعنى: مخالط وجليس، بمعنى: مجالس، وقريع بمعنى: مقارع. وجموعها: خلطاء – جلساء- قرعاء).

١٤- أفْعِلاء:

(بفتح، فسكون، فكسر، ففتح...) وهو مقيس في كل وصف على وزن: "فَعِيل" (بفتح فكسر) بمعنى: فاعل. بشرط أن يكون مضعفاً أو معتل اللام، نحو: (عزيز وأعزاء، وشديد وأشداء، وقوي وأقوياء – وولي- وأولياء ومن القليل الذي لا يقاس عليه: صديق وأصدقاء، لأنه ليس مضعفاً، ولا معتل اللام، وكذلك ظنين (أي: متهم)، وأظناء، لأنه بمعنى، مفعول لا فاعل.

صيغة منتهى الجموع:

وهي كل جمع تكسير يسجل بعد ألف جمعه حرفان أو ثلاثة أحرف ولها أوزان سبعة: ١- أفاعل: مثل " أكابر – أفاضل – أعالٍ)

٢- أفاعيل: مثل (أناشيد - أساطير)

٣- فَعائِل: وهو مقيس في كل رباعي- اسم أو صفة- مؤنث تأنيثاً لفظياً أو معنوياً، ثالثه مدة، ألفاً كانت، أو واواً، أو ياءً، فيشمل عشرة أوزان، خمسة مختومة بالتاء وخمسة مجردة منها.

فالتي بالتاء منها: " فُعالة" (مضمومة الفاء، أو مفتوحتها، أو مكسورتها)، نحو ذُؤابة وذوائب، وسَحابة وسحائب، ورِسالة ورسائل.

ومنها: فَعولة (بفتح الفاء)، نحو: حَمولة وحمائل. ومنها: فَعِيلة (بفتح فكسر)، نحو: صَحِيفة وصحائف(١٠) خَصِيصة، خصائص.

٤- مَفاعِل مثل (مدارس – مساجد – ملابس)

٥- مفاعيل مثل (مصابيح – مفاتيح – مناديل)

٦- فَواعِل: وهو مقيس في أشياء أشهرها ثلاثة، هي:

(أ) فاعِلة: سواء أكان اسماً أم صفة. وقد اجتمعا في قولع تعالى: (لنسفعن بالناصية، ناصية، كاذبة، خاطئة)(العلق). فالناصية: اسم، وكاذبة وخاطئة: وصفان. والجمع: نواصٍ، كَواذب، خواطئ.

(ب) اسم على: " فَوْعَل" أو: فوعلة (بفتح، فسكون، ففتح، فيهما)، نحو: جَوْهَر، وكوثر، وصومعة، وزوبعة، وجمعها: جَواهر، وكواثر وصوامع، وزاوبع.

(ج) فَاعَل (بفتح العين) اسماً، كخاتَم، وقالَب، وطابَع (بفتح العين في الثلاثة. طبقاً لإحدى اللغتين) وجمعها: خواتم، وقوالب، وطوابع.

٧- فعاليل مثل (فوانيس – عصافير – مزامير).

هوامش وإحالات الفصل الثاني

(١) عباس حسن: النحو الوافي، ٣/ ٢٢٥.

(٢) ابن سيدة: المخصص، ١٤ / ٢٠٠.

(٣) ابن عاشور محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير، الشركة التونسية للنشر١٩٧٢، ٩/ ٣٣٨

(٤) عباس حسن: المرجع نفسه، ٣/ ٢٠٤.

(٥) عباس حسن: المرجع نفسه، ٣/ ٢٢٧.

(٦) يرى المجمع اللغوي عدم زيادة هذه التاء عند تصغير المؤنث المجازى إذا أدى ظهور هذه التاء إلى الالتباس.مثل (شجر) تصغر دون زيادة تاء فيقال (شجير) حتى لا يظن القارئ أو السامع أنها مصغر(شجرة) — كما وافق على رأى العلمين في عدم إلحاق التاء يالمؤنث المجازى المصغر عند الحاجة ومن ذلك استعمالهم (أذين) تصغيرا لأذن. و(سمع عن العرب (سليقي) في النسب إلى (سليقة) ومن الشائع في الاستعمال (طبيعي) في النسب إلى (طبيعة) و(بديهي) في النسب إلى (بديهة).

(٧) عباس حسن: المرجع نفسه، ٣/ ٢٢٧.

(٨) عباس حسن: المرجع نفسه، ٤ / ٦٣٦.

(٩) عباس حسن: المرجع نفسه، ٤/ ٦٥٥.

(١٠) فؤاد علي مخيمر: المقنع في التصريف، ص٢٣.

الفصل الثالث

الإعلال بالحذف

تمهيد:

لكل كلمة عربية مكتوبة مشتقاً كانت أو مصدراً مجموعة من الأحرف. وبين هذه الأحرف التي تتألف منها لا بد أن يتوافر انسجام، يؤدي الإخلال به إلى اللجوء إلى ما يعرف بالتغيرات الصرفية الصوتية، التي ينتظر منها أن تعيد هذا الانسجام(١) داخل تلك الكلمة، فتصبح سائغة، يجري بها اللسان في رفق.

وقد راعى الراسخون في علم العربية في أثناء الدراسة الصرفية الصوتية مخارج الحروف، وائتلافها، واختلافها، وتقاربها، وتباعدها، وما يحدث ذلك فيها من انسجام يدفع إلى استعمالها واستساغتها، ويعطيها وضعاً يكتب لها حياة دائمة، ويهيئها لأداء وظيفتها على أكمل وجه. كما راعوا كل تنافر بين الحروف من شأنه أن يجعل الكلمة ثقيلة على اللسان فيكون سبباً في إدراجها في طي الإهمال(٢).

واللغة العربية تسعى إلى تحصيل التشاكل بين أحرف كلماتها ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً. والتشاكل والمناسبة يتحققاق بواسطة التغيرات الصرفية الصوتية التي لا شك أن العسرالعضلي هو الباعث الأول إليها. حيث آثرالنحويون فيها الجنوح للخفة، وطرح الثقل(٣).

ويرجع " ابن جني" سبب التغيرات إلى الصفات المتشابهة بين بعض الحروف المتجاورة داخل بنية الكلمة قائلا: " وكلما تدانى الحرفان أسرع انقلاب أحدهما إلى صاحبه وانجذابه نحوه"(٤) فما مفهوم التغيرات الصوتية؟

التغيرات الصوتية هي التبدلات التي تقع في بنية الكلمة بين حروفها. والمقصود بالتغير هنا هو التغير غير الوظائفي. أي التغير العارض للاستثقال، لا التغير الذي يغير المعنى. كحذف حرف في نحو " يَعِد "، و" راع"، و" قل". أو قلب الواو ألفاً في نحو

الفعل " قال" وأصله " قول".

و" مقال" وأصله " مَقْوَل". وكإبدال التاء طاء في نحو: " اصطفى" وأصله " اصتفى". حيث تعرضت تلك الكلمات إلى تغيير في أحد أحرفها، دون أن يؤثر ذلك التغيير في معناها. وكل ذلك تنوول في بابي الإعلال والإبدال.

فالإعلال ينمثل في وجود حرف من حروف الاعتلال في الكلمة. يقال: اعتلت الكلمة.، أي كان بها حرف علة، وهي معتلة(٥). والكلمة المعتلة هي التي يكون أحد أحرفها الأصول أو الزوائد حرف علة أو أكثر. ولا يخلو أن تقع هذه الأحرف في أول الكلمة، أو في حشوها.أو في نهايتها المتطرفة(٦).

وتمثل ظاهرة الإعلال نوعاً من التحول الداخلي في الكلمة(٧). وتشمل الأسماء والأفعال. وتهدف إلى تحقيق المواءمة الصوتية في بنية الكلمة المعتلة.

١- الإعلال بالحذف (التحويل بالحذف):

هو ما يعرف بالإعلال بالحذف، وهو سقوط صوت من أصوات العلة بكامله من الكلمة(٨)، أو ما يلحق بها، وهي الهمزة(٩)، وسنقف على صوره في المشتقات والمصادر.

أولاً – التحويل بالحذف في المشتقات:

١ـ التحويل بالحذف في الفعل الماضي:

لا يخلو أن يكون في عينه أو لامه. أما فاؤه فلا حذف فيها.

أ- التحويل بحذف عينه:

١- التحويل بحذف عينه التي أصلها ياء:

قال تعالى: (لذلك كدنا ليوسف) (يوسف/٧٦). فالفعل "كدنا" ماض وزنه "فِلنا" محول بالحذف. وبنيته العميقة "كَيدِنا" لأنه من الأجوف اليائي "كَيد". وعند اتصاله بضمير الفاعل "نا" المتكلمين، نقلت كسرة الياء إلى فاء الفعل وهو الكاف، فالتقى ساكنان: عين الفعل الأصلية (الياء) وسكون الماضي الظاهر في الدال، فحذفت عين الفعل وبقي ما يدل على ذلك الحذف، وهي الكسرة التي على الكاف

٢- التحويل بحذف عينه التي أصلها واو:

حين نتأمل الآيتين الكريمتين (وقلن حاش لله) (يوسف / ٥١) و(خفتم عليه) (التوبة / ٢٨) نجد أن الفعلين " قلن " و" خفتم " جاء على وزني " فُلن " و" فُلتم " محولان بحذف عينيهما ، إذ إن بنيتيهما العميقتين هما " قَوِلْن " و" خَيِفتم " لأنهما من الفعلين الأجوفين: " قال " الذي بنيته العميقة " قول " و" خاف " الذي بنيته العميقة " خوف ".فعند اتصال ضميري الفاعل: نون النسوة في " قلن " و" تم " المخاطبين في " خفتم " ، نقلت كسرة الواو في " قَوِلن " والياء المنقلبة عن واو في "خَيِفتم" إذ إن بنيته العميقة " خَوِفتم " وسكون الماضي الظاهر في اللام والفاء فحذفت عين كل فعل طلباً للخفة. وبقي ما يدل على الحذف وهما الضمة والكسرة..

ب- التحويل بحذف لامه:

قال تعالى: (قد مضت سنة الأولين) (الأنفال / ٣٨) فالفعل "مضت " وزنه " فَعَت " يلاحظ أنه محول بحذف لامه التي هي الألف، المنقلبة عن ياء مضيت إذ إن بنيته العميقة " مضى + ت " أي " مضات " فالمد الطويل في الفعل تحول إلى مد قصير يجانسه(١٠) حيث حذفت لام الفعل (الألف المنقلبة عن ياء) هروباً من التقاء الساكنين: (ألف المد وتاء التأنيث الساكنة) لكن بقي ما يدل على أن المحذوفة هي ألف، وهي الفتحة.

٢ـ التحويل بالحذف في الفعل المضارع:

أ- التحويل بحذف فائه:

ونقف عليه في قوله تعالى: (إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين) (الأنفال/٧) ذلك أن الفعل "يعدكم" جاء على وزن " يَعِلكم " محول بحذف فائه لأن حذفها (سقوطها) يكون فيما عينه مكسورة من مضارع " فَعَل " أو " فَعِل " لفظاً أو تقديراً(١١).

فالسقوط لفظاً في " يعدكم " لأن الكسرة ملفوظ بها. إذ إن البنية العميقة للفعل هي " يَوْعِدكم " وهو مشغل من الفعل " وعد " المثال الواوي. حذفت فاؤه (الواو) لوقوعها موقعاً تمتنع فيه الواوات. وذلك أنها بين ياء وكسرة، أي اكتنفها ثقيلان، ولم يجز حذف أحدهما: الياء لأنها حرف المضارعة، كما لم يجز حذف

الكسرة لأن بها يعرف وزن الكلمة (١٢).

والحذف تقديراً نقف على كنهه في الآيتين: (ولا يطأون موطئاً)(الأنفال/١٣٠). و(يضع عنهم إصرهم)(الأعراف/١٥٧). فالآيتان احتوتا فعلين مضارعين مثالين واويين " وطئ " و" وضع " وبنيتاهما العميقتان " يوطئون " و" يوضع " على وزني " يَفْعلون " و"يَفْعِل " " فالأصل كسر الطاء والضاد والفتح عارض "(١٣). أي أن عينيهما مكسورتان تقديراً. وما فتحتا إلا لكون اللام في الفعلين حرفاً حلقياً، (الهمزة في " يطأون " والعين في "يضع "). ولم يعتد بالفتحة لكونها عارضة مجتلبة لأجل حرف الحلق(١٤).

لأن أحرف الحلق – كما قال ابن الجني: " إذا كن لامات الفعل فتح لهن موضع العين، إذا كان يفعل، فإذا كانت حروف الحلق عينات فتحن أنفسهن أيضاً "(١٥) ونخلص إلى أن كل فعل مثال واوي، كان لامه أحد أحرف الحلق، فإن مضارعه يأتي بفتح عينه محولاً بحذف فائه. إلا في كلمة واحدة هي " يلغ "(١٦) من ولغ "، حيث جاءت بالكسر على الرغم من أن لامها (الغين) حرف حلقي.

وقد يسأل سائل: لم حذفت هذه الواو في الفعل " يذر " الوارد في الآية: (ويذرك وآلهتك)(الأعراف / ١٢٨). مع أن الفعل " يذرك " مفتوح العين، ولامه ليست حرفاً حلقياً، حيث إن الراء حرف لثوي؟ الجواب هو أن الفعلين: " يذر " ويدع " متفقان في المعنى(١٧) يذر ويدع "(١٨)، وحيث إن الفعل " يدع " يحتوي على حرف حلقي يجعل قاعدة الحذف المذكورة سابقاً تطبق عليه أجريت كلمة " يذر " مجراه وحذف هذه الواو يكون في كل تصاريف المضارع الواوي. فالعرب " لا يحذفون موضع الفاء كما حذفوا في يعد "(١٩) لكن حين نتأمل الأيات الكريمات الآتية: (إني لأجد ريح يوسف) (يوسف/ ٩٤) و(فاتنا بما تعدنا)(هود / ٣٢) و(ونذر ما كان يعبد آباؤنا) (الأعراف/٧٠). نجد أن الأفعال: " أجد " و" تعدنا " و" نذر " محولة بحذف واواتها على الرغم من أنه لم يكتنفها ثقيلان، أي لم توجد بين ياء وكسرة. ذلك أنه يحمل مالا علة فيه على ما فيه علة. وهو مذهب مطرد في كلام العرب طرداً للباب ليكون على وتيرة واحدة (٢٠).

٣ـ التحويل بالحذف في فعل الأمر:

الحذف في الفعل الأمر يلحق فاءه أو عينه أو لامه أو فاءه ولامه معاً.

التحويل بحذف فائه التي هي همزة:

نقف على مثال له في الأيتين الكريمتين (كلوا منها حيث شئتم) (الاعراف / ١٦١). و(وأمر قومك) (الأعراف م ١٤٥) ذلك أن الفعلين " كلوا " و" وأمر " وزناهما " عُلوا " و" واعل وبنيتاهما العميقتان: " أأكلوا " و" أأمر ". فالهمزة الثانية هي فاء الفعل، والأولى هي همزة وصل(٢١). حذفت الهمزة الثانية تجنباً لتكرار صامتين (همزتين). فانحذفت همزة الوصل لأن ما بعد الفاء المحذوفة " كاف " و" ميم " محركان. ولأن " أكل "و " أمر " مضارعا هما:

" أأكل " و" أأمر "، وحيث إن الأمر هو مضارع تحذف حرف مضارعه، ويسكن أخره(٢٢) يصبح الفعلان " أكلوا " و" أمر ". ولما كان لا يبدأ في العربية بالساكن حذفت همزة القطع (فاء كل فعل) فصار الفعلان " كُلوا " و" مر ". غير أنه إذا تقدم " مر " واو أو فاء، فإن إ ثبات همزة الوصل أجود(٢٣). إذ لم يرد في القرآن الكريم الأمر من " أمر " بغير همزة الوصل. لكن "ابن قتيبه "يرى غير ذلك حيث يقول: " فالمستعمل في أمر يأمر مر "(٢٤).

٤ـ التحويل بالحذف في اسم الفاعل:

حذف لامه في (الثلاثي):

و نقف عليه في اسم الفاعل الوارد في الآية (مالهم من واقٍ) (الرعد / ٣٤) وهو "واق" المشتق من الفعل الثلاثي " وقى " الذي بنيته العميقة " وقي ". فاسم الفاعل " واق " "جاء مجروراً لفظاً. وزنه: " فاعٍ " وكان القياس أن يكون"" واقي " على وزني " فاعل حذفت كسرتها في " واقي " فتسبب ذلك في اجتماع ساكنين: الياء والتنوين الذي عليها وهو مستثقل لمجيء كسرة بعد كسرة وياء(٢٥) فحذفت الياء – أي لام الاسم-. ونقل التنوين إلى القاف في " واق " لانه عوض من ذهاب حركة الياء(٢٦).

ولا يقتصر الحذف على المشتق من الثلاثي بل يشمل المشتق من المزيد من مثل هذا الوارد في الآية التالية: (إنما أنت مفترٍ) (النحل / ١٠١)، وهو" مفتر".

٥ـ التحويل بالحذف في اسم المفعول:

١- التحويل بحذف عينه:

أ- التحويل بحذف عينه التي أصلها واو:

يقول اللّه: (فتقعد ملوماً محسوراً) (الإسراء / ٢٩). و" ملوما " اسم مفعول جاء مشتقاً من الثلاثي الأجوف " لام " الذي بنيته العميقة " لوم " ووزن " ملوماً " " مَفُولا " وكان قياسه أن يكون" ملوُوما " على وزن " مفعولا ". بعد نقل ضمة عينه إلى اللام، التقى ساكنان (واوان). فحذفت إحداهما. فالخليل ومن شيعته سيبويه يذهبان على أن الواو الثانية (واو مفعول) هي المحذوفة. أما" الأخفش" فيرى أن المحذوفة إنما هي عين الاسم(٢٧) والمسوغ للحذف هو نشدان الخفة. قال سيبويه: " ولا نعلمهم أتموا في الواو لان الواوات أثقل عليهم من الياءات "(٢٨).

ب- التحويل بحذف عينه التي أصلها ياء:

ونجد مثالاً له في قوله تعالى: (إن لمدينون)(الصافات / ٥٣). ذلك أن " مدينون "(٢٩) اسم مفعول وزنه " مَفِيلون "، مشتق من الفعل الثلاثي " دان " الذي بنيته العميقة " دين ". وكان حق اسم مفعوله أن يكون " مديونون " على وزن " مفعولون " بعد نقل ضمة عينه (الياء) إلى الدال المهملة التقى ساكنان، فحذفت واو " مفعولون " فصار " مَدُيْنون " ثم قلبت ضمة الفاء كسرة لتجانس الياء. وبذلك أصبح اسم المفعول " مَدِينون " بعد تحويل بالنقل، وآخر بالحذف، وقلب الضمة كسرة.

٢- التحويل بحذف لامه التي أصلها ياء:

قال تعالى: (وآخرون مرجون لأمر اللّه) (التوبة / ١٠٦) و" مرجون " اسم مفعول، وزنه " مُفْعَون " مشتق من الفعل المزيد الناقص " يُرجى " الذي بنيته العميقة" يرجي " قلبت الياء ألفاً " لأنه لم تصح الواو والياء المتحركان وقبلهما فتحة "(٣٠) وكان حق هذا الاسم أن يكون " مُرجيون " على وزن " مُفْعَلَوْن " حذفت لامه(الألف المنقلبة عن ياء) لتوالي ساكنين " مرجاْوْن " ثم سكنت واو الجماعة للتمكن من النطق بها بعد فتح ما قبلها. وبقيت الفتحة للدلالة على أن المحذوف ألف(٣١).

٦ـ التحويل بالحذف في الصفة المشبهة:

التحويل بالحذف لا يكون إلا لعينها. ونقف على مثال لذلك في قوله تعالى: (وأحيينا به بلدة ميتاً)(ق / ١١). حيث إن كلمة " ميتاً " صفة مشبهة، مشتقة من الفعل الأجوف الواوي"مات" الذي بنيته العميقة "موت ". قلبت (الواو) عين الصفة ياء للتمكن من الإدغام وبعضهم يذهب إلى حذف هذه الياء (٣٢) تجنبا لاجتماع ياءين وكسرة " مييتا ". سعياً وراء التخفيف وفي هذا السياق أورد صاحب شرح المفصل قولاً للزجاج جاء فيه: " الميت مخفف، وهو الميّت بالتشديد، والمعنى واحد " (٣٣).

٧ـ التحويل بالحذف في اسم التفضيل:

الحذف المقيس:

لا يكون إلا للامه. قال تعالى: (وانتم الأعلَوْن)(آل عمران / ١٣٩). فاسم التفضيل " الأعلون " جاء محلى بأل التعريف مطابقاً للموصوف " أنتم ". وزنه " الأفعَوْن " وبنيته العميقة " الأعلَوُون " على وزن "الأفَعلُون" حذفت لامه (الواو المنقلبة عن الألف). لأن أصله " الاعلو " من " علا " قبل إسناده إلى واو الجماعة. وسبب الحذف هو توالي شبه مثلين " الأعلاون " (لام الاسم، وواو الجماعة) وفي ذلك ثقل بين. وبعد الحذف سكنت واو الجماعة، للتمكن من النطق بها، على نحو ما أوضحنا في حذف لام اسم المفعول " مرجون ".

ثانياً ـ التحويل بالحذف في المصادر:

أ ـ التحويل بحذف فائه التي أصلها واو:

قال تعالى: (لا تأخذه سنة)(البقرة / ٢٥٥). فـ " سنة " مصدر سماعي، جاء على وزن "عِلَة"، فعله " وسن ". وكان أصله أن يكون " وِسْنا " (٣٤)على وزن " فِعْلا ". حول بأن حذفت فاؤه (الواو) لكون الواو مكسورة. والكسرة تستثقل على الواو، ثم لأن المصدر المأخوذ من المثال الواوي، يحول بحذف فائه حملاً على مضارعه. ثم حركت عينه التي هي السين بحركة الفاء المحذوفة (الكسرة) ليكون بقاء كسرة الفاء دليلاً عليها (٣٥). ولقد لاحظنا أن المصدر " سنة " زيدت فيه تاء التأنيث، لأن القياس فيما حول بحذفت فائه أن يعوض عنها بالتاء في آخره. قال ابن

جني: " لما حذفوا فاء عِدة عوضوا منها نفسها التاء " (٣٦).

ب ـ التحويل بحذف عينه التي أصلها واو:

و نقف على عينة له في قوله تعالى: (ويوم إقامتكم) (النحل / ٨٠). فـ " إقامتكم " مصدر قياسي، جاء على وزن " إِفْعِلَتكم ". وكان الأصل أن يكون " إقوامكم " على وزن " إفعالكم "، لأنه من الفعل أقام " بعد النقل والقلب صار " إقاامكم ". وبسبب التقاء ألفين (عين المصدر وألف الوزن) حذفت إحدى الألفين، وعوض عنها بالتاء طلباً للخفة.

ذهب" الأخفش " إلى أن الألف المحذوفة هي الأولى. ورأى " الخليل" و" سيبويه " أن الألف الثانية الزائدة هي المحذوفة لقربها من الطرف، ولأن الاستثقال بها حصل.

جـ ـ التحويل بحذف لامه التي أصلها ياء:

نجد مثالاً له في الآية الآتية: (وتصليه جحيم)(الواقعة / ٩٤). ذلك أن " تصليه " مصدر قياسي، جاء على وزن " تفعله ". فعله الثلاثي الناقص المزيد بالتضعيف، هو" صلّى ". وقياس مصدره " تصلِيْي " على وزن " تفعيل " حول هذا المصدر بأن حذفت منه ياء " التفعيل " (ياء الوزن) بسبب توالي ياء ين لما فيه من ثقل. وعوض منها بالتاء في آخره. والذي يقوي أن المحذوفة هي ياء الميزان هو كون المصدر الصحيح من هذا الوزن لا تحذف لامه، وإنما تحذف ياء " التفعيل " في مثل قوله تعالى (ليجعلها لكم تذكرة) (الحاقة / ١٢). ذلك أن المصدر " تذكرة " وزنه " تفعلة " من الفعل الرباعي " ذكّر " لم تحذف راؤه التي هي اللام، وإنما حذفت منه ياء التفعيل. إذ إن أصله " تذكير ".ثم إن الياء الثانية (اللام) متحركة، وياء " التفعيل " ساكنة، والساكن لضعفه أولى بالحذف.

هوامش وإحالات الفصل الثالث

(١) المبارك محمد: فقه اللغة وخصائص العربية، ص٦٤.

(٢) د. السيد عبد الرحمن: مدرسة البصرة النحوية، ص٣٧٠.

(٣) د. السيد عبد الرحمن: مدرسة البصرة النحوية، ص٣٧٥.

(٤) ابن جني: الخصائص، ١/ ١٥١.

(٥) الجوهري: المرجع نفسه، ٥/ ١٧٧٣.

(٦) ابن مالك آمنة: الحروف العربية، رسالة ماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة قسنطينة، ١٩٨٢، ص٤١٣.

(٧) النحاس مصطفى: (التحويل الداخلي في الصيغة الصرفية وقيمته البيانية)، مجلة اللسان العربي، المملكة المغربية، الرباط، ١٩٨٠، العدد١٨، ١/ ٤٧.

(٨) بوخلخال عبد الله: التحليل الصوتي للتغيرات الصرفية عند النحاة العرب، ص ١٨٤.

(٩) مبارك مبارك: قواعد اللغة العربية، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٢، ص ٦٢، عباس حسن: النحو الوافي، ٤ / ٧٥٧.

(١٠) داود عبده: أبحاث في اللغة العربية ن ص ٤٦.

(١١) الزمخشري: المفصل ن ص ٣٧٥.

(١٢) ابن يعيش: شرح المفصل ١٠ / ٥٩.

(١٣) ابن جني: المنصف، ٢ / ١٦٧.

(١٤) الزمخشري: المفصل، ص ٣٧٥، وابن يعيش: شرح المفصل، ١٠ / ٦١.

(١٥) ابن جني: المنصف، ١ / ٢٠٦.

(١٦) اللبلي أحمد بن يوسف الأندلسي: بغية الأمال في المستقبل الأفعال الدار التونسية للنشر، ١٩٧٢، ص ٤٥.

(١٧) الفارسي ابو علي الحسن بن احمد: التكملة، ص ٢٥٧.

(١٨) ابن جني: المنصف، ١ / ٢٧٨.

(١٩) سيبويه: الكتاب، ٢ / ٢٣٢.

(٢٠) الأنباري: مدرسة البصرة النحوية، ص ٣٨١.

(٢١) يسميها الخليل سلم اللسان مدرسة البصرة ٣٨١.

(٢٢) يبنى الأمر على الضم عند اتصاله بواو الجماعة.

(٢٣) السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٦ / ٢٥٢.

(٢٤) ابن قتيبة: أدب الكاتب، ص ٢٠٩ ، والاسترابادي: شرح شافية ابن الحاجب، ٣ / ٥٠، والحسني

جمال الدين: مجموعة الشافية، ١، / ٢٥٨.

(٢٥) ابن قتيبة: أدب الكاتب، ص ٢٠٧، ٢٠٨، وعلوش جميل: ابن الأنباري وجهوده في النحو، ص ٣٤٩.

(٢٦) ابن جني: المنصف، ٢/٧٠، وابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ١ م ٣٧٦.

(٢٧) ابن يعيش: شرح المفصل، ٨٢/١٠، وابن جني: الخصائص، ٢/٦٦. والسكاكي: مفتاح العلوم، ص٥٠.

(٢٨) سيبويه: الكتاب، ١ / ١٣؛ التعريف الكوفي، ص ٣٩.

(٢٩) مدينون: مجزيون ومحاسبون: الزمخشري: الكاشف، ٢ / ٢٩٩.

(٣٠)ابن جني: المنصف، ٢ / ١١٦. وابن جني: المنصف، ٣ / ٨٢.

(٣١) الحسيني جمال الدين: مجموعة الشافية، ٢ / ٥٩

(٣٢) سيبويه: الكتاب، ٢ / ٣٧٢، وابن جني: الخصائص، ١ / ١٥٥.

(٣٣) الحسيني جمال الدين: مجموعة الشافية، ٢ / ٢٠٩، وابن جني: المنصف، ٢ / ١٧.

(٣٤) الكتاب: سيبويه ٢ / ١٢١.

(٣٥) الأشموني: منهج السالك على ألفية ابن مالك، ٣ / ٨٨٤، وابن هشام أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٢ / ٢٤٠.

(٣٦) ابن جني: الخصائص، ١ / ١١٤.

الفصل الرابع

الإعلال بالقلب والإبدال

تعريف الإعلال بالقلب (أي التحويل بالقلب): والقلب هو تحويل أحد أحرف اللين(١) الثلاثة وما يلحقها. أي الهمزة إلى آخر منها. بحيث يختفي أحدها ليحل محله غيره من بينها(٢). أي أنه إحالة. والإحالة لا تكون إلا بين الأشياء المتماثلة.

ومن ثم اختص بأحرف العلة والهمزة، لأنها تقارب هذه الأحرف الثلاثة بكثرة التغيير ولثقلها.

أولاً - المشتقات المحولة بالقلب(أي باستبدال أحد أحرفها):

١ـ التحويل في الفعل الماضي:

أ –الماضي المحول بقلب فائه:

١ـ الماضي المحول بقلب فائه التي أصلها همزة ألفاً:

ونقف عليه في قوله تعالى: (لقد آثرك الله علينا)(يوسف/٩١). ذلك أن الفعل "آثر" ماض جاء على وزن " أَفْعَل". وبنيته العميقة " أَأْثر". توالت فيها همزتان: همزة ساكنة(فاء الفعل) بعد همزة متحركة بالفتح، وهي همزة التعدية. فقلبت الهمزة الثانية ألفاً؛ أي مداً يجانس حركة الفتحة التي على الهمزة التي قبلها تجنباً للثقل الآتي من اجتماع همزتين، لأن في ذلك عسراً في النطق. وقد جاء في " الكتاب" أنه إذا التقت همزتان لم يكن بد من بدل الآخرة(٣). أي قلبها. على أن يراعى في هذا القلب مجانسة الحرف المبدل للحركة التي قبله.

٢ـ الماضي المحول بقلب فائه التي أصلها همزة واوا:

نجد مثالاً له في الآية: (أوتي كتابه بيمينه)(الإسراء/٧١). حيث إن الفعل " أوتي" ماض لم يسم فاعله، وزنه " أُفْعِل". وبنيته العميقة " أُأْتِي". لكنه لما كانت حركة

الهمزة الأولى فيه الضمة قلبت الهمزة الثانية(فاء الفعل) واواً تبعاً للحركة التي سبقتها(٤) أي حرف مد يجانس الضمة التي قبلها طلباً للخفة. فانتهى الفعل إلى ما هو عليه.

ب- الماضي المحول بقلب عينه:

١- الماضي المحول بقلب عينه التي أصلها واو أو ياء ألفاً:

حين نتأمل الآيتين الكريمتين: (قال أنا خير منه)(الأعراف/١٢)، و(ضاقت عليكم الأرض)(التوبة/٢٥) نجد أن الفعلين " قال"، و" ضاق" جاء وزناهما على "فَعَل". لأن بنيتيهما العميقتين" قَوَل"، و" ضَيَق". وما يؤيد ذلك هو أن مصدريهما " قَوْل"، و" ضِيْق" ظهرت في بنيتيهما السطحيتين هذه الواو، وهذه الياء.

قلبت عيناهما: الواو في الفعل " قول"، والياء في الفعل " ضيق" ألفين(٥). والذي سوغ لذلك تحركهما في الأصل، وانفتاح ما قبلهما الآن(٦)، وهما الحرفان: القاف والضاد، الفتحة هروباً من جمع المتجانسات. ذلك أنه لما " اجتمعت ثلاثة أشياء متجانسة، وهي الفتحة، والواو أو الياء، وحركة الواو والياء، كره اجتماع ثلاثة أشياء متقاربة. هروباً من الواو والياء إلى لفظ تؤمن فيه الحركة وهو الفتحة.

وأساس ذلك أن القاعدة الصوتية لقلب الألف من غيرها أن هذه الألف حرف مد، وهو امتداد للفتحة وجاء بدلاً من الحروف الضعيفة طلباً للانسجام والتجانس بين أحرف الكلمة وحركاتها. ومثل هذا القلب لا يخص الثلاثي المجرد. بل يشمل المزيد منه. قال تعالى: (واختار موسى قومه)(الأعراف/١٥٥)، وقال (فاستجاب لكم)(الأنفال/٩). ذلك أن الفعلين: "اختار"، "استجاب" أجوفان. الأول ثلاثي مزيد بحرفين، همزة الوصل والتاء(ا، ت). والثاني مزيد بثلاثة أحرف(ا، س، ت). وكان أصلهما (أي بنيتاهما العميقتان) " اختير" (٧) و" استجوب" على وزني "افتعل"، و" استفعل". وهو أمر مستثقل في النطق. فقلبت الياء في " اختير"، والواو في " استجوب" ألفين.

وذلك بسبب تحركهما بالفتح في الأصل، وانفتاح ما قبلها. ثم نقلت فتحتا الواو والياء(عيني الفعلين) إلى الصحيحين الساكنين قبلهما، وهما التاء والجيم طلبا للخفة والانسجام الصوتي.

والدليل على صحة أن أصلي الفعلين المذكورين " اختير"، و" استوجب" هو ما ظهر من مثل هذين المثالين المحولين بالقلب في بنيته السطحية. وهو الفعل الوارد في الآية: (استحوذ عليهم الشيطان) (المجادلة/٥٨). " استحوذ ". فتصحيح عين هذا الفعل (الواو) جاء تنبيهاً على أصلها. إذ أن القياس يقتضي أن يكون " استحاذ". والقلب الذي مس الفعلين السالفي الذكر يستند إلى القاعدة الصوتية التي مفادها أن الأفعال المزيدة تحمل في الاعتلال على أفعالها المجردة.

جـ- قلب لامه التي أصلها واو أو ياء ألفا:

قال تعالى: (دعانا لجنبه)(يونس/١٢)، وقال: (ومن أراد الآخرة وسعى لها) (الإسراء/١٩) فالفعلان: "دعا"و "سعى" ناقصان. وزناهما "فعل" لأن أصليهما "(أي بنيتيهما العميقتين)"دعو" و"سعي". وحيث إن لاميهما: الواو في "دعا"، والياء في "سعي" متحركان بالفتح، ومنفتح ما قبلهما، وهما العينان(عينا الفعلين)، ولأنه لا تصح الواو والياء المتحركتان وقبلهما فتحة، قلبتا ألفين لأنه: "إذا كانت الياء والواو قبلهما فتحة وأصلهما الحركة أبدلتا ألفين، ولم يجعلوهما وقبلهما الفتحة على الأصل".

ثم إن الألف الطويلة الممدودة في الفعل " دعا" تدل على أن أصلها واو. والألف المقصورة في الفعل "سعى" تشير إلى أن أصلها ياء. ويتأكد بيان ذلك عندإسناد مثل هذين الفعلين إلى ضمائر الرفع المتصلة، في نحو الفعلين الواردين في الآيتين الآتيتين: (وما رميت إذ رميت)(الأنفال/ ١٧)، و(رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً)(نوح/ ١٥). "وهما " رميت"، و"دعوت".

٢-التحويل في الفعل المضارع:

أ- التحويل بقلب فائه:

١- التحويل بقلب فائه التي أصلها همزة ألفاً:

قال تعالى: (فكيف آسى على قوم كافرين)(الأعراف/٩٣). وقال: (لئن لم يفعل ما آمره ليسجنن)(يوسف/٣٢). فالفعلان " آسى" الناقص، و" آمر" الصحيح المهموز

جاءا على وزني "أفعَل" و"أفعُل". وأصلاهما: أي بنيتاهما العميقتان "أَأْسَي"(٨)، و"أَأْمُر". اجتمع في كل منهما همزتان: الهمزة الأولى حرف المضارعة، والهمزة الثانية فاء الفعل. وهو أمر فيه ثقل ظاهر. وحيث إن الهمزة الثانية متحركة بالسكون، والهمزة الأولى حرف المضارع مفتوحة - لأن الفعلين ثلاثيان. "أمر" و"أسى"- وجب قلب هذه الهمزة حرف علة. أي مدة من جنس حركة الهمزة الأولى فكانت الألف. فصار الفعلان " آسى"، و" آمر". وتحققت المواءمة الصوتية، وزال الثقل.

٢- التحويل بقلب فائه التي أصلها ياء واواً:

نقف على نموذج له في قوله تعالى: (لعلكم بلقاء ربكم توقنون)(الرعد/ ٢). إذ إن الفعل"توقنون" مضارع بنيته العميقة " تُيْقنون " على وزن " تُفْعِلون". لأنه من الماضي الرباعي " أيقن". وحملاً على المضارع " يوقنون" الذي بنيته العميقة " ييقنون" يسجل توالي مثلين (ياءين). الأولى مضمومة، والثانية(فاء المضارع) محركة بالسكون وهو أمر مستثقل، قلبت هذه الأخيرة حرف علة يجانس حركة المضارعة(الياء الأولى)، طلباً للانسجام بين الصوتين، ونزوعاً للخفة فكانت الواو. فصار الفعل " توقنون ".

بـ التحويل بقلب عينه:

١- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ألفاً:

قال تعالى: (إني أخاف عليكم)(الأعراف/٥٩). فالفعل " أخاف" واوي محول. بنيته العميقة "أخوف"(٩) على وزن " أَفْعَل". نقلت حركة عينه(الواو)، التي هي الفتحة إلى الخاء. ولما تحركت الواو بحسب الأصل، وانفتح ما قبلها بحسب الحال انقلبت حرفاً يجانس الحركة التي قبله(١٠).فلم يكن بد من أن يكون الألف طلباً للخفة، ودفعاً للثقل الذي كان في الصيغة الأصلية " أخوف".

٢- التحويل بقلب عينه التي أصلها ياء ألفاً:

ونأخذ مثالاً له من الآية التالية: (لا ينالون من عدوهم نيلاً)(التوبة/١٢٠). حيث إن المضارع اليائي في الآية هو " ينالون" تعرض للإعلال بأن قلبت عينه ألفاً. واتبعت فيه الخطوات نفسها التي تم وفقها قلب كل من عيني الفعلين " أخاف"، و" يغاثوا ".

إلا أن الفعل " ينالون" أجوف يائي. بنيته العميقة" يَنْيلون" على وزن " يَفْعِلون" لأن فعله الثلاثي " نال" وبنيته العميقة " نيل". مصدره "نَيْلاً" مبين في الآية المسوقة.

٣- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ياء:

ونقف على عينة له في قوله عز وجل: (فتستجيبون بحمده)(الإسراء/٥٢). ذلك أن الفعل" تستجيبون" بنيته العميقة" تستجْوِبون" يلاحظ فيه ثقل ظاهر. جاء على وزن "تستفعِلون" انقلبت حركة عينه(الواو) التي هي الكسرة إلى الحرف الساكن قبلها وهو الجيم. فصار الفعل "تستجِوْبون". وحيث إن الكسرة تناسبها الياء، قلبت عين الفعل(الواو) ياء تحقيقاً للتجانس الصوتي وهروباً من الثقل الآتي من تحرك الواو في الأصل، وسكون ما قبلها.

جـ) التحويل بقلب لامه:

ويكون مثل هذا القلب في الفعل الناقص.

ـ١: قلب لامه التي أصلها ياء ألفاً:

ونجده في الآية الكريمة: (تغشى وجوههم النار)(إبراهيم/٥٠). إذ أن الفعل "تغشى" مضارع ناقص جاء على وزن "تفعل". وبنيته العميقة "تغشَي" لأن ماضيه "غشي". حذفت الضمة وهي علامة إعراب هذا المضارع الذي لم يسبقه جازم تجنباً للثقل لأن الضمة يستثقل نطقها على الياء. وبحذف الحركة انقلبت الياء(لام المضارع) ألفاً لانفتاح الحرف الذي قبلها (الشين) لأن الألف لا تكون أصلاً في الكلمة. فهي منقلبة إما عن ياء أو واو(١١). وأصبحت علامة رفع هذا الفعل الضمة المقدرة على الألف منع من ظهزرها التعذر(١٢). لأنه يتعذر علينا أن نقول " تغشأُ ".

٢- التحويل بقلب لامه التي أصلها واو ياءً:

ونلاحظ ذلك في الفعل المضارع الناقص الوارد في الآية التالية: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)(التوبة/ ١٠٣) وهو" تزكيهم" الذي ماضيه المضعف "زكّى". والثلاثي المجرد منه " زكا "، وبنيته العميقة " زكو". وكان حق المضارع منه أن يكون " تزكِّوهم". وهو مستثقل في النطق. قلبت الواو(لام الفعل) ياء لأنها

وقعت رابعة في الفعل، ولانكسار ما قبلها(١٣)، والكسرة تناسبها الياء. فصار الفعل " تزكيهم" وزال الثقل الذي كان.

٣- التحويل بالقلب في الفعل الأمر:

أ- التحويل بقلب فائه:

١- التحويل بقلب فائه التي أصلها همزة ياءً:

ونأخذ مثالاً له في قوله تعالى: (ايت بقرآن غير هذا)(يونس/١٥). فكلمة "ايت" فعل أمر من الفعل الماضي الناقص: " أتى". وكان أصل الأمر منه أن يكون "ائت" على وزن " افع". إذ حذفت لامه(الألف) المنقلبة عن ياء لبناء الأمر. ونظراً لتوالي همزتين – وفي ذلك ثقل وغسر نطق- ولما كانت أولى الهمزتين(١٤) متحركة بالكسر. وثانيهما (فاء الفعل) ساكنة وجب قلب الثانية حرف علة†يناسب حركة الحرف الذي قبلها فكانت الياء. وبذلك تحققت الخفة في الكلمة.

٢- قلب فائه التي أصلها همزة ألفاً:

حين نتأمل الفعل الوارد في الآية الكريمة: (آتنا عداءنا)(الكهف/٦٢) وهو "آتنا" (١٥) نجد قد وقع فيه إعلال بالقلب. ذلك أن بنيته العميقة "أأتنا" على وزن "أفعنا" (١٦). ولما اجتمع فيه همزتان أولاهما متحركة بالفتح، وثانيهما(فاء الفعل) ساكنة، قلبت.الهمزة الأخيرة ألفاً (١٧) مجانسة للفتحة التي قبلها ونزوعاً للاستخفاف الذي تنشده اللغة العربية.

ب- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ياء:

قال تعالى: (وأقيموا الصلاة)(يونس/٨٧). فالفعل " أقيموا" فعل أمر، وزنه "أفعلوا" لأن بنيته العميقة " أقوموا". نقلت كسرة عينه(الواو) إلى القاف قبلها، وقلبت ياء لتناسب الكسرة التي قبلها على نحو ما رأينا في المضارع " تستجيبون". ذلك أن فعل الأمر إن هو إلا مضارع يحذف حرف مضارعه، ويبنى على الضم في مثل هذا الفعل "أقيموا" لاتصاله بواو الجماعة.

٤- التحويل في اسم الفاعل:

أ- التحويل بقلب فائه التي أصلها ياء واوا:

نقف عل مثال له في قوله تعالى: (ليكون من الموقنين)(الأنعام/٧٥) فكلمة "الموقنين" اسم فاعل مشتق من الفعل " ييقن". وكان أصله أن يكون "الميقنين" (١٨) على وزن "المفعلين". وهو ثقيل في النطق، فحول بأن قلبت فاؤه(الياء) واوا لتجانس الضمة التي على الميم التي قبلها طلباً للخفة. فصارت الصيغة " الموقنين". فلم تتحقق الخفة المنشودة " لثقل الواو الساكنة بعد الضمة، لأن الواو لا تصح وقبلها الضمة، هذا محال" (١٩). فلم يكن بد من حذف السكون الذي على الواو المنقلبة عن ياء. فصارت صيغة اسم الفاعل " الموقنين" فتحقق الانسجام الصوتي وزال الثقل.

ب- التحويل بقلب عينه:

١- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو همزة:

حين نتأمل الآية: (منها قائم وحصيد)(هود/١٠٠). نلاحظ أن كلمة " قائم" اسم فاعل محول مشتق من الفعل الثلاثي الأجوف الواوي المعل " قام"، الذي بنيته العميقة " قوم". ومن ثم فإن الفاعل منه كان حقه أن يكون " قاوِم" على وزن " فاعِل". وحيث إن اسم الفاعل يحمل في الإعلال على فعله صارت صورته " قاام". فالتقى ألفان "ساكنان"، ولم يجز حذف إحداهما لأن ذلك يعيد اسم الفاعل إلى صيغة الماضي "قام". وحيث إنه تحركت الألف الثانية التي هي عين اسم الفاعل بالكسر، قلبت همزة تجنباً لتوالي مثلين. ذلك لأن " الألف حرف ضعيف واسع المخرج، لا يحتمل الحركة، فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف إليه وهو همزة "(٢٠).

ويعضد هذا قول " لسيبويه" جاء فيه: " اعلم أن فاعلاً منها مهموز العين، وذلك أنهم يكرهون أن يجيء على الأصل مجيء مالا يعتل فعل منه، ولم يصلوا إلى الإسكان مع الألف، وكرهوا الإسكان والحذف فيه فيلتبس بغيره، فهمزوا هذه الواو والياء إذا كانتا معتلتين وكانتا بعد الألفات." (٢١)

هذا القول يؤكد أن اسم الفاعل من الثلاثي الأجوف الواوي أو اليائي تهمز عينه(ألفه)، لأن الألف متى تحركت صارت همزة. وبذلك صار الاسم " قائم" وزال

الثقل والتعذر، لأن القلب في مثل هذه الحالات هو الحال الذي تلجأ إليه العربية عندما يتعذر الحذف، لأنه يحافظ على الصيغة، ولا يدخل عليها إلا ما من شأنه أن يسهل النطق، ويحدث المجانسة في الأصوات.

٢- قلب عينه التي أصلها ياء همزة:

ونجد مثالاً له في الآية التالية: (وضائق به صدرك)(هود/١٢). حيث إن "ضائق" اسم فاعل محول مشتق من الفعل الثلاثي المعل " ضاق"، الذي بنيته العميقة " ضَيَق ". لأن مصدره "ضِيْق".الوارد في الآية الكريمة: (فلا تك في ضيق مما يمكرون) (النحل /١٢٧). يجيء " ضائق" على وزن " فاعل". حول هذا الاسم، أي أعل حملاً على فعله فصار "ضاق". ثم قلبت ألفه المتقلبة عن ياء همزة. واتبعت فيها المراحل نفسها التي مر بها اسم الفاعل الواوي " قائم " نزوعاً للخفة المنشودة.

٣- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ياء:

ويكون مثل هذا القلب في اسم الفاعل المشتق من غير الثلاثي. ونأخذ نموذجاً لذلك من مثل هذه الآية: (رب اجعلني مقيم الصلاة)(إبراهيم/ ٤٠). حيث أن كلمة "مقيم" اسم فاعل محول مشتق من الفعل الرباعي" يقيم" الذي أصله " يقوم". وكان أصل اسم الفاعل منه أن يكون " مُقوِم " على وزن " مفعِل".

ولما كان ذلك مستثقلاً في النطق، حول بأن قلبت عينه (الواو) ياء متجانسة للكسرة التي على الفاء. وذلك في سبيل الوصول إلى الخفة. ثم لأن أسماء الفاعلين جارية على الأفعال ويجب اعتلالها لاعتلال أفعالها.

جـ- التحويل بقلب لامه التي أصلها واو ياء:

قال تعالى: (إن فرعون لعال)(يونس/ ٨٣). فكلمة " لعال"(٢٢) اسم فاعل جاء على وزن "فاع". وكان قياسه، أي بنيته العميقة أن يكون "لعالو"، لأنه مشتق من الفعل الناقص الثلاثي الواوي "علا" الذي أصله " علو"، ومصدره "عُلُو". قال عز وجل: (ولتعلن علواً كبيراً)(الإسراء/٤). قلبت واو المشتق " لعالو" ياء لانكسار ما قبلها (اللام) عين المشتق، ولكونها آخراً (٢٣). لأنه "متى كانت الواو لاماً وانكسر ما قبلها قلبت ياء"(٢٤).

إذن فقلبها جاء توصلاً إلى الخفة ومجانسة الياء للكسرة. ثم حذفت هذه الياء لاستثقال الضمة عليها، وعوض عنها بالتنوين الذي بقي دالاً على حذفها. فصارت الكلمة "لعال" خفيفة ميسورة النطق.

٥- التحويل في اسم المفعول:

ولا يكون التحويل بالقلب إلا في عينه أو لامه.

أ- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ألفا:

قال تعالى: (والله المستعان على ما تصفون)(يوسف/ ١٨). فاسم المفعول "المستعان" بنيته العميقة "المستعوَن"، جاء على وزن "المستفعَل" لأنه مشتق من الفعل السداسي الأجوف الواوي المعل وهو " يستعان" الذي بنيته العميقة "يستعون". والناطق يجد معه عسرا لأنه ثقيل على اللسان. ولما كان اسم المفعول يحمل في الإعلال على فعله – لأن الأصل في الاعتلال للفعل، ويحمل عليه فيه غيره- تم نقل فتحه عين اسم المفعول (الواو) إلى الصحيح الساكن قبلها، وهو العين. فأدى ذلك إلى قلب هذه الواو ألفاً. ذلك أنه متى تحركت الواو بحسب الأصل، وانفتح ما قبلها بحسب الحال انقلبت ألفاً تحقيقاً للانسجام الصوتي والخفة. فانتهى المشتق إلى الصورة التي هو عليها وقد زال الثقل.

ب- قلب لامه:

١- التحويل بقلب لامه التي أصلها واو ياء:

ويتبدى لنا من هذا القلب في المشتق(٢٦) الثاني الوارد في الآية الكريمة: (وكان عند ربه مرضياً)(مريم/ ٥٥). حيث إن كلمة "مرضياً" اسم مفعول مشتق من الفعل الثلاثي الناقص "رضي"، الذي أصله "رضو" (٢٧). وكان حق اسم مفعول منه أن يكون "مرضُوواً " (٢٨) على وزن " مفعولاً ". لكن نسجل في ذلك ثقلاً واضحاً. وبناء على أن اسم المفعول يحمل في الإعلال على فعله، قلبت الواو الثانية(لام المشتق) ياء. فصار اسم المفعول "مرضوياً". وحيث إن الياء(لام المشتق) المنقلبة عن واو سبقت بضمة – وهو أمر مشتثقل- قلبت الواو الأولى(واو الميزان) هي الأخرى ياء " لأن الياء أخف

عليهم من الواو" (٢٩). فأصبح اسم المفعول "مرضُيّا ". فلم يكن بد من أن تقلب ضمة الضاد(عين المشتق) كسرة لتصح الياء. فصار الاسم " مرضِيّا ". فسوغ ذلك إدغام الياء في الياء. وانتهى المشتق إلى " مرضيا وتحقق الانسجام والخفة.

وذهب بعضهم إلى أن واو الوزن هي المقلوبة ياء على اعتبار أن أصل الفعل "رضي" وليس "رضو".

٦-التحويل في صيغة المبالغة:

لا يمس التحويل بالقلب إلا لامها. ونقف على نموذج لذلك في الصيغة الواردة في قوله تعالى: (هماز مشاء بنميم)(القلم/ ١١). وهي "مشّاء"، التي جاءت على وزن "فعّال". وهي مشتقة من الفعل الثلاثي اللازم المجرد الناقص " مشى" الذي بنيته العميقة " مشي ". وكان أصل صيغة المبالغة منه أن تكون " مشاي". وحيث إن القاعدة الصوتية تقضي بأن الياء متى كانت طرفاً في الكلمة لم يكن بد من أن تقلب همزة، قلبت الياء(لام صيغة المبالغة) همزة طلباً للخفة، ولأن صيغة المبالغة، واسم الفاعل، واسم المفعول، وسائر المشتقات تحمل في الإعلال على أفعالها(٢٥). وبذلك انتهى هذا المشتق(صيغة المبالغة) إلى الصورة التي هو عليها " مشاء".

٧- التحويل في الصفة المشبهة:

أ- التحويل بقلب عينها التي أصلها واو ياء:

ورد في قوله تعالى: (سقناه لبلد ميت)(الأعراف/٥٧) كلمة "ميت" التي هي صفة مشبهة محولة مشتقة من الفعل الأجوف الواوي اللازم "مات". بدليل ورود الواو الأصلية في تصاريف الكلمة في المصدر " الموت ". والبنية العميقة لهذه الصفة هي "مَيْوَت " على وزن "فَيْعَل" (٣٠). وهو بناء اختص به المعتل(٣١). لأن الصفة المشبهة من الفعل الصحيح لا تكون على هذا الوزن. وحيث إنه اجتمع في هذه الصيغة ياء الميزان، والواو(عين الصفة المشبهة)، ولم يفصل بينهما فاصل، وهما بمنزلة ما تدانى مخرجهما، باعتبارهما مشتركين في المد واللين لأن الياء أخت الواو، وهما بمثابة المثلين.

وحيث إن الأولى منهما ساكنة، قلبت الواو ياء لكون الياء أخف من الواو.

فصارت الكلمة "مييت". ودفعا للاستثقال الملحوظ، أدغمت الياء في الياء لأن الإدغام نقل الأثقل إلى الأخف.

يقول صاحب "المقتضب": "إذا التقت الواو والياء وإحداهما ساكنة وجب الإدغام وقلب الواو إلى الياء." فانتهت الصيغة إلى " ميّت". وتحققت الخفة المنشودة.

لكننا نسجل تحفظاً أمام هذا الأمر. ونرى أن الصفة المشبهة " ميت " بنيتها العميقة " مَوْيت" على وزن " فَعْيل". انتقلت حركة الياء (الكسرة) إلى الساكن قبلها، وهو العين(الواو)، فصارت "مويت" على وزن " فعِيل ". لأن الصفة المشبهة من الأجوف هي غالباً على وزن " فعِيل " (٣٢).

فالصفة المشبهة " ميت" جاءت حملا على " قيّماً " الواردة في الآية: (ولم يجعل له عوجاً قيماً

(الكهف/٢). ذلك أن كلمة " قيّماً " صفة مشبهة بنيتها العميقة " قويما " على وزن " فعيلا " لأنها من الفعل الأجوف الواوي " قام " الذي بنيته العميقة " قوم ". ولما كان حقها أن تكون " قويماً" على وزن " فعيلا " – وهو أمر مستثقل – قلبت الواو (عين الصفة المشبهة) ياء تطبيقاً للقاعدة الصوتية التي مؤداها: " متى اجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون أيهما كانت، قلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء.". وانتهت الكلمة إلى ما هي عليه " قيّما"، وزال الثقل. ونكون بذلك قد حافظنا على اطراد صياغة الصفة المشبهة من باب واحد من الثلاثي الأجوف، وهو وزن " فعيل ". على اعتبار أن الكلمة توزن حسب أصلها قبل الإعلال).

٨- التحويل في اسم التفضيل:

لا يكون التحويل بالقلب إلا في لامه فقط.

أ١- التحويل بقلب لامه التي أصلها ياء ألفا:

قال تعالى: (هو أهدى سبيلا)(الإسراء/ ٨٤). فكلمة "أهدى" اسم تفضيل جاء على وزن "أفعل". مشتق من الفعل الثلاثي الناقص "هدى" الذي بنيته العميقة "هدي". وكان حق اسم التفضيل منه أن يكون " أهدي"، وهو مستثقل لثقل الضمة على الياء. وحيث إن لامه(الياء) حرف لين متحرك، وقبله الدال المتحرك بالفتح، قلبت

اللام ألفاً ليجانس حركة الفتحة. إذ "أن الألف لا تكون أصلاً غير منقلبة إلا في حرف أو شبهه." (٣٣)

أ٢- التحويل بقلب لامه التي أصلها واو ألفاً:

نقف على مثال في قوله تعالى: (فلينظر أيها أزكى طعاماً)(الكهف/١٩). فاسم التفضيل "أزكى" يخضع للطريقة نفسها التي اتبعها اسم التفضيل " أهدى". إلا أن "أزكى" مشتق من فعل ناقص واوي هو " زكا " الذي بنيته العميقة " زكو". وكان أصل اسم التفضيل منه أن يكون " أزكو ". قلبت لامه (الواو) ألفاً، هروبا من الثقل.

أ٣- التحويل بقلب لامه التي أصلها واو ياء:

نجد مثالاً لهذا الصنف في المشتق الوارد في الآية: (وكلمة الله هي العليا)(التوبة /٤٠). وهو "العليا" الذي جاء على وزن "الفعلى" تأنيثاً "لأفعل". والبنية العميقة لهذا المشتق هي "العلوى". لأنه مشتق من الفعل الثلاثي الناقص اللازم "علا" الذي بنيته العميقة "علو". ولما كان ذلك ثقيلاً قلبت الواو ياء لأن الياء أخف من الواو، وكثر إبدالها (٣٤). قال "الفراء" وإنما بنوا العليا والدنيا بالياء وأصلهما الواو على ذكرهما، فكان الذكر من هذا النوع يكون للأنثى والذكر. يقال هو أعلى منك وهي أعلى منك، كأن أعلى قد انتقلت واوه إلى الياء لأنه لو ثني لقيل الأعليان. (٣٥)

٩- التحويل في اسم الزمان:

أ- التحويل ب قلب فائه التي أصلها واو ياء:

قال تعالى: (فتم ميقات ربه)(الأعراف/ ١٤٢). فكلمة " ميقات" اسم زمان وبنيته العميقة "مِوقات" على وزن " مِفعال " لأنه مشتق من الفعل المثال الواوي " وقت ". وفي ذلك عسر في النطق لصعوبة الانتقال من الكسر إلى الواو. ونظراً لسكون فاء المشتق (الواو)، وانكسار ما قبلها وهي الميم، قلبت الواو ياء لتجانس حركة الكسرة. ولتجنب استثقال الخروج من الكسرة إلى الواو لأنه بمثابة الخروج من كسرة إلى ضمة(٣٦). وحذفت حركة السكون فتحققت الخفة المطلوبة. حيث انتهى المشتق إلى الصورة التي هو عليها.

١٠ـ التحويل في اسم المكان:

التحويل بالقلب لا يصيب إلا عينه ولامه.

أـ التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ألفا:

نقف على مثال له ورد في قوله تعالى: (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) (الإسراء/٧٩). حيث إن كلمة "مقاماً" اسم مكان مشتق من الأجوف الثلاثي الواوي المجرد " قام " الذي أصله " قوم ". وكان حق هذا المشتق أن يكون " مَقْوَماً " على وزن " مفعَلا ". وفي ذلك ثقل بين. نقلت حركة عينه (الواو) إلى القاف. فاستوجب ذلك قلب هذه الواو لمجانسة حركة الفتحة التي على القاف قبلها. ثم إنه لا مناص من أن يجري هذا الاسم مجرى فعله " قام " المعل. لأنه يستثقل الإبقاء على عينه صحيحة وقد أعلت في الفعل. وبذلك انتهى المشتق إلى الصورة التي هو عليها " مقاماً " وقد ذهب عنه الثقل.

ب ـ التحويل بقلب لامه التي أصلها ياء ألفا:

أخذ مثالاً له من الآية الآتية: (أكرمي مثواه)(يوسف/٢١). ذلك أن كلمة "مثواه" اسم مكان، مشتق من الفعل الثلاثي اللفيف المقرون "ثوى" الذي بنيته العميقة "ثوي". وكان حق اسم المكان منه أن يكون " مثويه " على وزن "مفعله". ولأن في ذلك عسراً في النطق، وبسبب تحرك الياء (لام المشتق) وانفتاح ما قبلها، انقلبت الياء ألفاً. أي تحول المدان القصيران (الفتحتان اللتان على الواو والياء) إلى مد طويل، هروباً من الثقل الناجم عن ظهور الحركة على حرف لين ضعيف(الياء) لا يقوى على تحمله وبخاصة أن قبله مفتوح. " لأن انعدام الحركة من مثل هذه الحروف أخف على ألسنتهم." (٣٧) أي العرب.

١١ـ التحويل في اسم الآلة:

١ـ التحويل بقلب فائه التي أصلها واو ياء:

التحويل في هذا المشتق يصيب الفاء فقط. ويتجلى لنا ذلك من خلال اسم الآلة الوارد في قوله تعالى: (فأوفوا المكيال والميزان)(الأعراف/٨٦). إذ أن كلمة "الميزان " اسم آلة الوزن جاء على وزن "المفعال". وبنيته العميقة "المِوْزان" (٣٨)، لأنه مشتق من

الفعل "وزن" الذي مصدره "الوزن". وحيث إن فاء المشتق (الواو) وقعت ساكنة بعد كسرة – وهو أمر لا شك في قوة الكلفة في النطق به – قلبت الواو اللينة ياء لمجانسة الكسرة. وانتهت الكلمة إلى ما هي عليه "الميزان" نشدانا للخفة، وحفاظاً على المجهود العضلي لدى المتكلم بها.

ثانياً- التحويل بالقلب في المصادر:

١- التحويل في المصدر الأصلي:

أ- التحويل بقلب فائه التي أصلها همزة ياء:

حين نتأمل الآية: (استحبوا الكفر على الإيمان)(التوبة/٢٣). نجد أن كلمة "الإيمان" مصدر قياسي وزنه " الإفعال ". والبنية العميقة لها " الإئمان ". توالت فيه همزتان. وفي ذلك ثقل مضاعف باعتبار أن الهمزة المفردة تشكل ثقلا. عندئذ لم يكن مناص من قلب الهمزة الثانية (فاء المصدر) مداً يجانس حركة الهمزة الأولى، فكانت الياء لأن الياء من جنس الكسرة. وبذلك تحول الصوتان الصحيحان (الهمزتان) إلى صوت صحيح واحد حركته طويلة، تيسيراً للنطق. وقلبت الثانية لأن الثقل منها حصل، وإنما دبرت بحركة ما قبلها لتناسب الحركة الحرف الذي بعدها فتخف الكلمة" (٣٩). لأن الهمزة عند قلبها تقلب ألفاً، أو واواً، أو ياء. تبعا للحركة القصيرة أو الطويلة التي سبقتها.

ب- قلب عينه:

ب١- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ألفاً:

نجد مثالاً له في الآية التالية: (ويوم إقامتكم)(النحل/ ٨٠). فكلمة " إقامة " مصدر قياسي فعله "أقام " الذي بنيته العميقة " أقوم ". وكان حق مصدره أن يجيء "إقوام ". علي وزن " إفعال ". وهو أمر كلفة النطق به جلية الصعوبة. وحيث إن المصادر تحمل في الإعلال على أفعالها، قلبت عين هذا المصدر (الواو) ألفاً حملاً على فعله بعد نقل حركتها الفتحة إلى القاف. وجاء قبلها ألف لمجانسة الفتحة التي سبقتها. فصار المصدر " إقام ". وبسبب اجتماع ألفين متتاليين – وهو ما لا يمكن

النطق به - حذفت الثانية، وعوض عنها بالتاء. فصار المصدر "إقامة" على وزن "إفعلة".

ب٢- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ياء:

قال تعالى: (وإما تخافن من قوم خيانة)(الأنفال/٥٨)، فكلمة " خيانة " مصدر سماعي، جاء على وزن " فعالة ". فعله الثلاثي الأجوف " خان "، قد أعلت عينه. إذ إن بنيته العميقة " خون". وكان حق هذا المصدر أن يكون " خِوانة ". قلبت عينه (الواو) المتوسطة ياء، لأنها وقعت بين الكسرة التي على الخاء وألف الوزن. وهو أمر مستثقل مرده إلى صعوبة الانتقال من الكسرة إلى الواو، الذي يشبه الانتقال من الكسرة إلى الضم. وبعد القلب خفت الكلمة وساغ نطقها. إذ انتهت إلى الصورة " خيانة ".

جـ- التحويل بقلب لامه:

١- التحويل بقلب لامه التي أصلها واو همزة:

قال تعالى: (إن ربي سميع الدعاء)(إبراهيم/٣٩). فكلمة " الدعاء" مصدر سماعي. بنيته العميقة " الدعاو" على وزن " الفعال" لأن فعله "دعا" الذي بنيته العميقة "دعو". وذلك مستثقل. فلما تحركت الواو في المصدر، وليس بينها وبين الفتحة إلا الألف - وهو حاجز غير حصين- قلبت همزة لأنها في محل التغيير(٤٠). إي في الطرف. وبذلك زال الثقل.

٢- التحويل بقلب لامه التي أصلها ياء همزة:

نأخذ مثالاً له من قوله تعالى: (نسوا لقاء يومهم)(الأعراف/٥١). فكلمة " لقاء" مصدر سماعي يجري قلب لامه مجرى لام مصدر "الدعاء". إلا أن المصدر "لقاء" فعله يائي هو "لقي". وكان قياس مصدره أن يكون "لقاي" على وزن "فعال". ولما في ذلك من كلفة في النطق، قلبت لامه(الياء) همزة لأن الياء مثل الواو إن كانت طرفاً تقلب همزة.

٢- التحويل في مصدر الهيئة:

لا يقع التحويل بالقلب فيه إلا في عينه.

١- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ياء:

نقف على نموذج له في الآية الكريمة: (وأوجس منهم خيفة)(هود/٧٠). فالصيغة

"خيفة" مصدر هيئة، وزنه " فِعلة ". لأن بنيته العميقة " خِوفة " لكون فعله الأجوف الثلاثي المجرد " خاف" بنيته العميقة " خوف". وحيث إنه سكنت عين المصدر (الواو)، وانكسر ما قبلها – وذلك فيه ما فيه من عسر وكلفة في النطق – قلبت هذه الواو ياء. أي حرف علة يجانس الكسرة هروباً من صعوبة الانتقال من الكسر إلى الواو. فانتهت الكلمة إلى الصورة التي هي عليها " خيفة ". وتحققت الخفة والانسجام بين الكسرة والياء.

٣- التحويل في المصدر الميمي:

أ- التحويل بقلب فائه التي أصلها واو ياء:

إننا عندما نتأمل الآية: (لا ينقضون الميثاق)(الرعد/ ٢٠) نجد أن كلمة " الميثاق" مصدر ميمي. فعله المثال الواوي " وثق" (٤١). والبنية العميقة لمصدره " الموثاق" على وزن " المفعال". وحيث إن فاءه(الواو) ساكنة، ومنكسر ما قبلها وهو الميم وجب قلبها ياء فراراً من عسر الانتقال من الكسرة إلى الواو، وطلبا للانسجام بين الكسرة والياء، نزوعاً للخفة. فصار المصدر " الميثاق" وزال الثقل.

ب- التحويل بقلب عينه:

١- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ألفاً:

نقف على مثال له في الآية الكريمة: (معاذ الله)(يوسف/٢٣). إذ أن " معاذ " مصدر ميمي، فعله الثلاثي المجرد الأجوف الواوي " عاذ " الذي بنيته العميقة " عوذ ". وكان أصل مصدره أن يكون "مَعْوَذ" على وزن " مفعل". ولما كان ذلك ثقيلا غير مستساغ في النطق، نقلت حركة الواو (عين المصدر) التي هي الفتحة إلى حرف العين. فتطلب ذلك قلب الواو ألفا لانفتاح ما قبلها طلباً للخفة والانسجام الصوتي اللذين تحققا حين انتهى المصدر إلى ما هو عليه " معاذ ".

ثالثاً- صور الإبدال (التحويل بالإبدال):

الإبدال في الاصطلاح: " أن تقيم حرفاً مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة (٤٢) إما ضرورة أو استحساناً، أي وضع حرف ليس من الحروف الأصول في

الكلمة مقام حرف آخر من الحروف الأصول(٤٣) بحيث يكون عرق قرابة بين الحرفين المبدلين، ذلك أنه - أي الإبدال - يحصل - غالباً- بين الحروف التي هي من مخرج واحد، أو من مخارج متقاربة(٤٤). سواء أكان الحرفان الموضوع أحدهما في مكان الآخر من أحرف العلة، أم كانا صحيحين، أم كانا مختلفين(٤٥) ومعنى ذلك أنه يشمل جميع حروف الإبدال لغير إدغام هي الحروف التي يجمعها قولك: أجد طويت منهلا. وإن كان البدل لأجل إدغام فهو جائز في كل حرف يبدل حرفا من مقاربه الذي يدغم فيه." (٤٦) ومن ثم فإنه أعم من الإعلال، إذ أن كل إعلال بالقلب يسمى إبدالاً. وليس كل إبدال إعلالاً.

والإبدال يحدث - غالباً - نتيجة تفاعل الأصوات اللغوية، ذلك أن تجاوز صوتين متنافرين غير متحابين، أو متباعدين يتطلب تقريب أحدهما من الآخر لتحقيق المجانسة والتناسب بينهما بحيث يتوصل إلى تحقيق هذا التقريب، ومن خلاله هذه المجانسة بإبدال أحد ذينك الحرفين المتنافرين أو المتباعدين حرفاً من مخرج مجاوره أو قريب منه في المخرج والصفات. وذلك وفق قوانين وقواعد دقيقة يجري على مقتضاها. ومع أن الإبدال مجاله واسع - كما رأينا - فإننا نؤثره - هنا - أن يكون ذلك الذي يحدث فيما بين سوى أحرف العلة والهمزة. أي أننا سنقصره على ما كان طرفاه: المبدل والمبدل منه حرفين صحيحين. أو كان أحدهما حرفاً صحيحاً غير همزة.

أولاً- الإبدال في المشتقات:

١ـ التحويل بالإبدال في الفعل الماضي:

أ- التحويل إبدال الصحيح من الصحيح:

و أهم مظاهره إبدال تاء الافتعال.

١- إبدال التاء دالاً:

و نقف على نموذج لذلك في قوله تعالى: (وادّكر بعد أمة) (يوسف / ٤٥)، ذلك أن الفعل " اذّكر" ماض ـ وزنه " افتعل "لأن بنيته العميقة " اذتكر " (٤٧) اجتمع في

الفعل تاء "افتعل " والذال المعجمة التي هي فاء الكلمة. وفي ذلك استثقال، لأنهما مشتركان في مخرج واحد، هو المخرج الأسناني، ولأن بينهما تباينا في الصفة، حيث إن التاء حرف مهموس، والذال حرف مجهور. فأبدلت التاء حرفا من موضعها يوافق الحرف الذي قبلها في الصفة الجهر، وهو الذال، فكانت الذال المهملة. ولما كانت الذال ساكنة أدخل الذال في الذال(٤٨) أي أدغم الحرفان لتوفر شروط الإدغام، سكون الأول وتحرك الثاني.

والداعي إلى ذلك هو تحقيق التجانس بين صوتي الذال والتاء. أما سعي اللغة العربية إلى جهر الصوت المهموس"التاء"عند مجاورته للصوت المجهور " الذال " فمرده على أن الأصوات المجهورة أقوى جرساً من المهموسة(٤٩).

٢. إبدال التاء طاء:

قال تعالى: (إني اصطفيتك على الناس) (الأعراف / ١١٤).. فالفعل " اصطفيتك " بنيته العميقة " اصتفيتك على وزن " افتعلتك " وحيث إن التاء حرف مهموس غير مستعل، والصاد ينافيه، لأنه مستعل مطبق، استثقل اجتماعهما لما بينهما من تباين في الصفات، ولكونهما من مخرج واحد (مخرج الأسنان واللثة)، فوجب إبدال التاء حرفاً من موضعها، يناسب الصاد في الصفات(٥٠). فكان أن اختيرات الطاء(٥١) لأنها حرف وسط بين الحرفين، تشترك مع الصاد في الإطباق والاستعلاء، كما أنها تؤاخي التاء في المخرج تحقيقاً للانسجام واليسر في النطق. لأن القاعدة الصوتية تقضي أبداً إبدال التاء طاء متى وقعت بعد حرف من أحرف الإطباق، التي يعد الصاد واحد منهماً (٥٢) وحتى يتم التقارب والانسجام بين الحرفين ويكون عمل اللسان من وجه واحد (٥٣).

ولا يقتصر التحويل بإبدال التاء فيما إذا بني " الافتعال " من كلمة فاؤها حرف من أحرف الإطباق على الماضي المبني للمعلوم، بل يشمل أيضاً الماضي المبني للمجهول، كالفعل الوارد في الآية الكريمة: (فمن اضطر غير باغ) (النحل/١١٥) وهو " اضطر " الذي وزنه " افتُعِل " إذ إن أصله " اضتر "(٥٤) من "اضترر " وحيث إن الضاد مستعيلة مطبقة مجهورة، والتاء متسفلة منفتحة مهموسة استثقل اجتماعهما

لأنهما ذواتا مخرج متقارب (الاسنان واللثة) ومتباينان في الصفات المذكورة، ولأن الانتقال من نطق الضاد المجهورة (الفاء) إلى التاء المهموسة عسير أبدلت التاء طاء، باعتبار أن الطاء أخت التاء في المخرج، وأخت الضاد في الصفات(٥٥) التي هي الإطباق والاستعلاء والجهر، فصار الحرفان (الضاد والتاء) مجهورين وتحقق الانسجام الصوتي المنشود. وإبدال مثل التاء واجب. ولا يتكلم بها على الأصل أبداً (٥٦).

وإذا كنا سجلنا في مثل هذا الإبدال عدم الإدغام(٥٧)، فإننا نجد غير ذلك إذا كانت فاء " الافتعال " طاء في مثل الفعل الماضي الذي في قوله تعالى: (لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً)(الكهف / ١٨). الذي هو " اطلعت " الذي وزنه "افتعلت" لأن أصله " اطتلعت " ولما كانت فاء الفعل حرفا من الأحرف الأربعة، أبدلت تاء" افتعل " طاء لوقوعها بعد الطاء(٥٨). تطبيقاً للقاعدة الصوتية المذكورة سابقا.حتى يتحقق التقارب والانسجام بين الحرفين (الطاء والتاء) اللذين كانا متباعدين وبهذا الإبدال صار الحرفان مجهورين، وصار الفعل " اططلعت " حيث اجتمع فيه طاءان الطاء الأولى التي هي فاء الفعل، والطاء الثانية المبدلة من تاء " الافتعال" فلم يكن مناص من إدغام الطاءين بسبب اجتماع المثلين وسكون أولهما، ولكون الآخر متحركاً، لإخراجهما من مخرج واحد.

وهذا التحويل بالإبدال يصيب الأفعال المضارعة وأفعال الأمر مما كانت فاء الافتعال فيها حرفاً من أحرف الإطباق أو زاياً أو دالاً من نحو "يزداد" و"يضطر" و"يصطاد" و"يزدهي" و"اصطد" و"ازدر"...الخ. وهي أفعال تجري مجرى الأفعال الماضية.

٢ـ التحويل بالإبدال في اسم الفاعل:

أ ـ إبدال الصحيح من الصحيح:

١ ـ إبدال التاء دالاً:

نقف على مثال له في الآية التالية (فهل من مدّكر) (القمر م ٢٢). فالمشتق "مدّكر" اسم فاعل مشتق من الفعل "يذكر". الذي بنيته العميقة "يذتكر" وكان

حق اسم الفاعل منه أن يكون "مذتكر" على وزن "مفتعل" لكن لما كانت التاء مهموسة قبلها حرف مجهور، وهي الذال المعجمة، أبدلت هذه التاء دالاً مهملة، لأن الدال أخت التاء في المخرج الأسناني، وأخت الذال في الجهر فأصبح المشتق "مذدكر" ثم ادغم الذال في الدال تيسيراً لعملية النطق وفراراً من إجهاد أعضاء النطق. وقرأ قتادة "مذكر" بالذال المعجمة على قلب تاء "الافتعال" ذالا، وإدغام الذال في الذال(٥٩).

ب ـ إبدال الصحيح من العليل:

له صورة واحدة. تتمثل في إبدال الواو تاء. ونجده في المشتق الوارد في الآية الكريمة: (متكئين فيها على الأرائك)(الكهف / ٣١). وهو " متكئين " الذي وزنه " مفتعلين " وهو مشتق من الفعل " يتكئ " الذي بنيته العميقة " يوتكئ " وكان أصل اسم الفاعل منه أن يجئ " موتكئين " وحيث إن النطق بالواو وهي متحركة بالسكون عند التاء ـ التي هي حرف يقاربها في المخرج ويتباين معها في الصفة ـ مستثقل، وجب إبدال هذه الواو (فاء المشتق) تاء، بوصفها حرفاً جلداً لا يتغير على قياس " افتعل " (٦٠)، في الفعل " اتكى " ثم أدغمت التاءان في بعضهما طلباً للخفة والسهولة في النطق. لأن " هذا يلزمه بدل التاء من هذه الواوات التي تكون في موضع الفاء، وذلك في الافتعال، وذلك قولك متقد ومتعد " (٦١).

واسما الفاعلين الواردين في الآيتين التاليتين (وعد المتقون) (الرعد / ٣٥) و(وما كنت متخذ المضلين عضداً) (الكهف / ٥١)، وهما " المتقون " (٦٢) و" متخذ " يجريان مجرى " متكئين ".

٣ـ التحويل بالإبدال في اسم المفعول:

أ ـ إبدال الصحيح من الصحيح:

و نأخذ مثالاً له بإبدال التاء طاء:

قال تعالى: (أمن يجيب المضطر) (النمل / ٦٢). فالمشتق " المضطر " اسم مفعول وزنه "المفتعل" لأنه مأخوذ من الفعل " يضطر " الذي أصله " يضتر " وكان أصل اسم

المفعول منه أن يكون " المضتر " ولكن لا يقال " المضتر " على الأصل(٦٣) ولما كانت تاء "المفتعل" تلو حرف من أحرف الإطباق الأربعة، أبدلت بأقرب الحروف منها، وهي الطاء لأنهما أختان في المخرج، والطاء أخت الضاد في الإطباق والجهر والاستعلاء، وذلك طلباً للتجانس الصوتي في الصيغة، وحتى يستعمل اللسان من ضرب واحد كما انتهى إلى ذلك سيبويه الذي يؤيده المبرد بقوله: " الطاء تبدل مكان التاء في مفتعل وما تصرف منه إذا كان قبلها حرف من حروف الإطباق "(٦٤).

ب - الإبدال الصحيح من العليل:

وصورته الوحيدة إبدال الواو تاء:

ونأخذ مثالاً له من قوله تعالى: (واعتدت لهن متكأ) (يوسف / ٣١)، ذلك أن كلمة "متكأ " اسم مفعول محولة بالإبدال كما هو الشأن بالنسبة لاسم الفاعل "متكئين ".

ثانياً- الإبدال في المصادر:

لقد أوضحنا فيما سبق ذكره أن المصادر تحمل في الإعلال على أفعالها. وأن هذه المصادر يمسها الإبدال لمساسه أفعالها.

أ- إبدال الصحيح من الصحيح:

كل مصدر فاؤه حرف من أحرف الإطباق أو دال أو ذال أو زاي، من مثل الاصطبار والاضطراب. والاطلاع والازدهار والادكار. هو مصدر محول بالإبدال أبدلت تاء " الافتعال فيها طاء او دالاً. وهي تجري مجرى أفعالها.

ب- إبدال الصحيح من العليل:

كل مصدر فاؤه واو.من مثل الاتقاء والاتكال هو مصدر محول بالإبدال أبدلت فاؤه (الواو) تاء وهو يجري مجرى فعله " يتقي " و" يتكل " ويحمل على اسم الفاعل منه " متقين " و" متكئين ".

هوامش وإحالات الفصل الرابع

(١) الواو والياء والألف.

(٢) عباس حسن: النحو الوافي، ٤/٧٥٧.

(٣) سيبويه: المرجع نفسه، ٤/ ٥٥٢.

(٤) بوخلخال عبد الله: التحليل الصوتي للتغيرات الصرفية عند النحاة العرب حتى القرن الثالث الهجري، ص١٨٨.

(٥) عباس حسن: النحو الوافي، ٤/ ٧٨٧.

(٦) ابن جني: المنصف، ١/ ٤٧، وسيبويه: الكتاب، ٤/ ٣٨٣.

(٧) لأن الكلمة لها بنية ظاهرة سطحية هي التي نتلفظ بها، وبنية عميقة. وهناك عملية تحويل تنطلق من البنية العميقة باتجاه البنية السطحية أو الظاهرة. ومثل هذا التحويل الذي ينطلق فيه من اللفظة المقدرة إلى اللفظة الملفوظة يسمى عند العرب التقدير. وهو أن نقدر بنية حسب ما يقتضيه القياس. ونحاول أن نجد التحويلات التي توصلنا إلى المعيار الموجود. والتحويل بهذا المعنى هو إجراء، أو حمل شيء على آخر. الحاج صالح: (المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانيات الحالية في العالم العربي)، مجلة اللسانيات، ص١١، ١٢، ١٣.

(٨) حذف حركة الضمة التي على الياء منع من ظهورها الثقل.

(٩) بناء على البنية العميقة المقدرة: الحاج الصالح: (المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي)، مجلة اللسانيات، ١٩٧٢، العدد٤، ص٧، ٨.

(١٠) ابن يعيش: شرح المفصل، ١٠/ ٦٦، ٦٨. وعباس حسن: النحو الوافي، ٤/ ٧٩٤.

(١١) المبرد: المقتضب، ١/ ٢٩٢.

(١٢) علوش جميل: ابن الأنباري وجهوده في النحو، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٨١، ص٣٤٩.

(١٣) الزمخشري: المفصل، ص٣٩١، وعباس حسن: النحو الوافي، ٤/ ٧٧٨.

(١٤) لأنها همزة وصل. وهمزة الوصل لا تكون إلا مكسورة أو مضمومة. ونجدها في أمر الثلاثي، أو الخماسي، أو السداسي) عباس حسن: النحو الوافي، ٤/ ٧٧١.

(١٥) آتنا من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة " آتى"، الذي أصله " أأتي".

(١٦) انظر الفصل الثالث ص ١٦٨ تر تفصيلاً عن سبب حذف لام الفعل.

(١٧) سيبويه: الكتاب، ٤/ ٥٥٢. وعباس حسن: النحو الوافي، ٤/ ٧٧١.

(١٨) مسألة حذف همزة المشتق الزائدة متروكة لفصل الإعلال بالحذف، ص١٧١، ١٧٢.

(١٩) ابن جني: المنصف، ٢/ ١١٦. وسر صناعة الإعراب، ١/ ٢١.

(٢٠) ابن يعيش: شرح الفصل، ٩/ ١٢٩، ١٣٠.

(٢١) سيبويه: المرجع نفسه، ٤/ ٣٤٨.

(٢٢) اللام هنا تسمى لام المزحلقة. وهي التي لاتجدها إلا في خبر إن. انظر فصل الإعلال بالحذف، ص ١٦٩، ١٧٠ تجد توضيحاً أكثر عن حذف لام المشتق.

(٢٣) الأشموني: منهج السالك على ألفية ابن مالك، ٣/ ٨٤١.

(٢٤) ابن جني: التصريف الملوكي، ص٤٩.

(٢٥) الزمخشري: المفصل، ص٣٨.

(٢٦) المشتق الأول هو الفعل " كان ".

(٢٧) عباس حسن: النحو الوافي، ٤/ ٧٧٦.

(٢٨) ابن قتيبة أبو عبد الله بن مسلم: أدب الكاتب، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٥، ص٦٠٢. والزمخشري: المفصل، ص٣٩٠.

(٢٩) سيبويه: الكتاب، ٤/ ٣٤٩.

(٣٠) ابن جني: التصريف الملوكي، ص٤

(٣١) ابن يعيش: شرح المفصل، ١٠/ ٩٥. وسيبويه: الكتاب، ٤/ ٣٦٥.

(٣٢) البكوش الطيب: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ص١٥٥.

(٣٣) الأشموني: منهج السالك على ألفية ابن مالك، ٣/ ٧٢٧.

(٣٤) الحسني جمال الدين: مجموعة الشافية، ٢/ ٢١٦. والراجحي عبده: التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤، ص١٦٩.

(٣٥) ابن قتيبة: أدب الكاتب، ص٦٠٣، ٦٠٤.

(٣٦) الأشموني: منهج السالك على ألفية ابن مالك، ٣/ ٨٧٠.

(٣٧) سيبويه: الكتاب، ١/ ٣٨٢، ٣٨٣.

(٣٨) ابن سيدة: المخصص، ٢٧١/١٤.

(٣٩) ابن سيدة: المخصص، ٢٧١/١٤.

(٤٠) سيبويه: المرجع نفسه، ٤/ ٢٣٧.

(٤١) ابن منظور: لسان العرب، ٣/ ٨٧٦

(٤٢) اللغوي أبو الطيب: الإبدال، تحقيق وشرح عز الدين التنوخي، ط٣، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٨٥، ١م١٧٧. وابن يعيش: شرح المفصل، ١٠م٧.

(٤٣) جورجي زيدان: الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، دار الهلال، القاهرة، د.ت، ص٦٠.

(٤٤) عباس حسن: النحو الوافي، ٤/ ٧٥٧.

(٤٥) المرجع نفسه، ٧٥٧/٤.

(٤٦) ابن عصفور: الممتع في التصريف، ١/ ٣١٩.

(٤٧) العكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ٢ / ٥٤.

(٤٨) الفراء أبو زكرياءيحي بن زياد: معاني القرآن: تحقيق أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٨٠،١٩٧٢، ١ / ٣٦٦.

(٤٩) عمر أحمد مختار عبد العال مكرم: معجم القراءات القرآنية، ط١، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٨٢، ص ١٦٧.

(٥٠) مدرسة البصرة، الأنباري ص ٣٨٠.

(٥١) ابن يعيش: شرح المفصل ٤٧/١٠، وابن جني: الخصائص، ١/ ٣.

(٥٢) ا بن جني: التعريب المؤكد ص ٣٠.

(٥٣) المرجع نفسه، ٤ / ٤٧٩، وبو خلخال عبد الله: التحليل الصوتي للتغيرات الصرفية عند النحاة العرب حتى القرن الثالث الهجري، ص ١٢٩.

(٥٤) المرجع نفسه، ٢ / ٣٢٤.

(٥٥) الحسيني جمال الدين: مجموعة الشافية، ٣١/١، والاستراباذي: شرح شافية ابن حاجب ٢٢٦/٣.

(٥٦) ابن جني: سر صناعة الإعراب، ٢٢٣/١، وابن يعيش: شرح المفصل، ٤٧/١٠ نوابن عقيل: شرح ألفية ابن مالك، ٥٥٤/٢.

(٥٧) الإدغام هو الإدخال، وهو أن نأتي بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد من غير فاصل، ويكون في المثلين أو المتقاربين، الاستراباذي: شرح شافية ابن حاجب، ٢٣٣/٣.

(٥٨) المبرد: المقتضب ٢٠٣/١، ٢٠٤.

(٥٩) الالوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ٢٧ / ٨٣.

(٦٠) ابن عصفور: الممتع في التصريف، ١ / ٣٨٨، ابن يعيش: شرح المفصل، ١٠ / ٤٧، وابن جني، سر صناعة الإعراب، ١ / ١٦٤

(٦١) سيبويه: الكتاب، ٤ / ٣٣٤.

(٦٢) العكبري: البيان في إعراب القرآن، ١ / ١١ والألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ١٠٨/١. وانظر، ص من الفصل الثالث تجد تفصيلا عن حذف لام المشتق.

(٦٣) ابن جني: المنصف، ٢ / ٣٢٤.

(٦٤) المبرد أبو العباس محمد بن يزيد: المقتضب، تحقيق عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت، / ٢٠٤.

الباب الثاني

الجملة والتحولات التي تعتريها

الفصل الأول

ثنائية الكلام والجملة في تناول النحويين القدماء والدارسين المحدثين

تمهيـــــد:

تعريف الجملة عند النحويين العرب يقودنا بالضرورة إلى الوقوف على مفهوم الكلام عندهم؛ ذلك أن المصطلحين " الجملة"و" الكلام" يكادان يردان متلازمين في كثير من الكتب النحوية القديمة.

وقبل أن نعرض للمصطلحين السالفي الذكر نلفت الانتباه إلى ملاحظة خطيرة مؤداها أن بعضهم ذهب إلى أن النحويين العرب القدامى لم يكونوا ليعرضوا للجملة إلا حين يريدون أن يخوضوا في موضوع آخر، كأن يضطرهم البحث في الخبر المفرد إلى البحث في الجملة التي تؤدي وظيفة الخبر، والبحث في النعت أو الحال المفردين إلى البحث في الجملة المؤدية وظيفتيهما (١)، وسوى ذلك مما تحل الجملة محله.

ورأى بعضهم أن ذلك يعزى إلى أن النحويين إنما كانوا يعنون بظاهرة الإعراب وتفسيرها. والعرب يدركون أن الإعراب لا يكون في فراغ ولا يكون في المفردات، لأن اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تفيد شيئا، وإذا قرنتها بما يصلح حدث معنى واستغنى الكلام(٢)، واعتقدوا أن المقصود الأهم من علم النحو معرفة الإعراب

الحاصل في الكلام بسبب العقد والتركيب. ورأى بعضهم أن اهتمامهم بالجملة يعزى إلى عنايتهم بنظرية العامل التي كانت تؤطر منهجهم. حيث إن أثر العامل لا يظهر في الجملة كما يظهر في المفردات وهو ما جعل علماء العربية يهتمون بالكلمة المفردة من حيث إعرابها، انطلاقاً من إدراكهم أن الحركة الإعرابية لا تتحدد إلا بالتركيب لأنها حركة تحدد المعنى الوظيفي لتلك الكلمة المفردة (٣).

فاهتمام النحويين بالمفردات كان على حساب الاهتمام بالجمل، على الرغم من الأهمية الكبيرة لهذه الجمل بالنظر إلى الدور الخطير الذي تؤديه في تمكين الإنسان من امتلاك اللغة واستعمالها، وتوظيف معانيها وبيانها. إذ إن الإنسان كما قال اللسانياتي" فندرياس" يفكر بواسطة الجمل. ألم نر" ابن خلدون" " ت ٨٠٨هـ" قد نبه إلى علم تركيب الكلام الذي يعد من أغزر فروع اللسانيات لعنايته الفائقة بالجمل، فقال: " إن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة؛ إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني. وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة ونقصانها؛ وليس بالنظر إلى المفردات وإنما هو بالنظر إلى التراكيب" (٤) ولئن كان احتفاء نحاتنا بالكلمة المفردة ضمن التركيب أكثر من عنايتهم بالتركيب نفسه، فإنه يسجل أنهم لم يهملوا هذا التركيب. ذلك أنهم أدركوا أن التواصل وهو الوظيفة الرئيسية للغة (٥) نظامه اللغوي ينتهي إلى أن اللغة ليست كلمة واحدة أو كلمات غير مترابطة، لأن اللغة لن تنجح في القيام بوظيفتها الأساسية المتمثلة في الإبلاغ لو كانت على إحدى هاتين الصورتين. وأساس ذلك أن اللغة إنما تؤدي تلك الوظيفة المنشودة من خلال التركيب الإسنادي المفيد(٦).

وعلى الرغم من أن النحو العربي إنما أنشئ لفهم القرآن الكريم" ذلك أن المسلمين عرفوا بداية أن عليهم أن يقرأوا القرآن وأن يفهموه(...) وفرق كبير بين علم يسعى لفهم النص، وعلم يسعى لحفظه من اللحن. ولو كانت الغاية منه حفظ النص من اللحن لما أنتج العرب هذه الثروة الضخمة في مجال الدرس النحوي" فالغاية إذن هي أن يفهم المسلمون ما يؤديه التركيب القرآني باعتبار أنه أعلى ما في العربية من بيان (٧).

وعلى الرغم من أن النحو العربي أنشئ ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها حين السمت على كلامهم، فإن هذا النحو جاء أيضاً لضبط اللغة العربية ولوضع حد لخطر ظاهرة اللحن(٨)، الآخذة في الفشو بعد انحسار السليقة العربية السليمة عن ألسنة العرب، صيانة لكلام العرب من هذا اللحن الذي يعني الخطأ في الإعراب، الذي يلاحظ أنه أول ما يصيب يصيب الكلمات المفردة ضمن التركيب "فالإعراب أساس بناء الجملة" التي لوحظ ظهور انحراف في بنيتها النحوية.

ومن ثم فإن حرص نحاتنا على التحليل الوظيفي" الإعراب" للجملة العربية الذي يمس الكلمة المفردة كان على حساب اهتمامهم بالتركيب بوصفه تركيباً مقصوداً لذاته وإيلائه العناية التي يستحق(٩)، لأن الإعراب يحد بأنه " تغير يلحق آخر الكلمة بحركة أو سكون، لفظاً أو تقديراً بتغير العوامل في أولها لإفادة التفريق بين المعاني المختلفة". وهو" التطبيق العام على القواعد النحوية المختلفة ببيان ما في الكلام من فعل وفاعل ومبتدإ وخبر أو مفعول أوحال أو غير ذلك من أنواع الأسماء والأفعال وموقع كل منها في جملته" (١٠).

ويفهم من النصين المسوقين أن الإعراب هو أن تحلل الجملة إلى أقسام الكلام الثلاثة التي تتركب منها.على أن توصف تلك الأقسام وصفاً نحوياً يتم فيه تحديد نوع الكلمة وإيضاح التغير اللاحق بها الناشىء بفعل العلائق النحوية. يعد هذا الإعراب أخطر خصائص اللغة العربية وأبينها فهو الإفصاح والإبانة عن مختلف المعاني الوظيفية لأجزاء الجملة(١١). ذلك أن ثمة ارتباطاً وثيقاً بينه وبين المعاني. ولولاه ما ميز بين فاعل ومفعول، ولا تعجب واستفهام(١٢). وآية ذلك " أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها. وأنه المعيار الذي لا يتبين نقصان الكلام من رجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه".

أولاً - ثنائية الكلام والجملة في تناول النحويين القدماء:

قد يبدو للباحثين أمراً غريباً ألا يوجد أي أثر لكلمة "جملة" في كتاب سيبويه (١٣) الذي يعد تمثيلا ناضجاً للجهود النحوية العربية، والذي يسميه بعضهم قرآن

النحـو. ولـئن لم يـذكـر سـيبويه في كتابـه مـصطلح "الجملـة" ولم يـشر إلى تعريـف مستقل لها ، فإن ذلك لا يعني غياب مفهومها في ذهنه. فهو يسميها عادة "كلاماً" على الـرغم مـن أن ذكـر"الكـلام" (١٤) تـردد في كتابـه بمعـان مختلفـة. كالخطـاب، والنثر، واللغة، والجملة. ويسجل أنه إذا أراد تدقيق مفهوم الجملـة استعمل " الكـلام المستغنى"، و"الاسـتغناء"، و"كنـت مـستغنياً"، و"يـستغني الكـلام" (١٥) قـال سـيبويه: "الكــلام المـستغني عنــه الـسكوت ومــالا يـستغني ألا تــرى أن (كــان) تعمـل عمـل (ضرب) ولو قلت كان عبد الله لم يكـن كلامـاً. ولـو قلـت (ضـرب عبـد الله) كـان كلامـاً" ويقـول في موضـع آخـر: " ألا تـرى أنـه لم تنفـذ الفعـل في(كنـت) إلى المفعـول الذي به يستغني الكـلام(...). فإنما هـذا في موضـع إخبـار وبهـا يـستغني مـستغن كمـا أن المبتـدأ غـير مـستغن. ويقـول" ألا تـرى لـو قلـت: " فيهـا "عبـد الله" حـسن الـسكوت وكـان كلامـاً مـستقيماً كمـا حـسن واسـتغنى في قولـك (هـذا عبـدالله)" (١٧). يـرى "محمـد الدسـوقي " أن مفهـوم " الكــلام" عنـد سـيبويه اتخــذ معــاني متعـددة. ولم يستخدم سيبويه مصطلح " الجملة " من كتابه إلا في مـوطن واحـد حينمـا تحـدث عـن الضرورة الشعرية مراد بها معناها اللغوي فقال: " اعلم أنه يجوز في الـشعر مـالا يجـوز في الكـلام (....) وليس شيء يضطرون إليه -يقصد العرب- إلا وهم يحـاولون بـه وجهـاً ومـا يجـوز في الـشعر أكثـر مـن أن أذكـره لـك ههنـا. لأن هـذا موضـع جمـل "فقـول سيبويه" موضع جمل يعنى الجمل النثرية(١٨).

وعرض في باب (الاستقامة من الكلام والإحالة) للجملة من حيث مستوى بنيتها الإبلاغيــة الإخباريــة قــائلاً: " فمنــه مــستقيم حــسن، ومحــال، ومــستقيم كــذب، ومستقيم قبيح، ومـا هـو محـال كـذب. فأمـا المستقيم الحسن فقولـك: أتيتـك أمـس، وسـآتيك غـدا. وأمـا المحـال فـأن تـنقض أول كلامـك بـآخره فتقـول: أتيتـك غـداً، وسـآتيك أمـس. وأمـا المـستقيم الكـذب فقولـك: حملـت الجبـل، وشـربت مـاء البحـر ونحـوه. وأمـا المـستقيم القبيـح فـأن تـضع اللفـظ في غـير موضـعه نحـو قولـك: قـد زيـداً رأيت. وكـي زيد يأتيك وأشباه هذا. وأما المحال الكـذب فأن تقـول سـوف أشـرب مـاء البحـر أمـس" (١٩).

يلاحظ أن سيبويه حين تقسيمه " الكلام" " الجملة" قد راعى المستويين: المستوى النحوي الساكن(الشكلي)، الذي يعتمد على الارتباطات النحوية بين الكلمات كإسناد الخبر إلى المبتدإ وإسناد الفعل إلى الفاعل، أو نائب الفاعل، والمستوى الإبلاغي المتغير القائم على ارتباط معنى الكلام بالحال التي تقال فيه، أو السياق الكلامي الفعلي الذي تدخل فيه الجملة(٢٠). فما وافق المستويين معاً عده كلاماً "جملة" مستقيماً حسناً، فالجملة المستقيمة الحسنة هي تلك التي يتم التوافق فيها بين المعاني النفسية المراد التعبير عنها وطريقة الأداء اللغوي ممثلاً في مراعاة البنية النحوية الساكنة. وما انعدم فيه أحد المستويين المذكورين صنعه إما ضمن دائرة الكلام " الجملة " القبيح، وإما ضمن دائرة الكلام " الجملة " المحال الفاسد.

فالاستقامة هي التي يكون التركيب فيها خاضعاً لما أجرته العرب في كلامها المألوف المستعمل الذي لا ينفر منه الذوق(٢١) أما القبيح المندرج في التراكيب غير المستقيمة فهو الذي لا يكون للتركيب فيه معنى ما دام اللفظ يوضع في غير موضعه لأنه غير منسجم من الناحية المعنوية. فهو يخص حسب الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح بالمستوى الضروري للكلام ولا يمس معناه. ذلك أن سيبويه بين أن النحو يسعى للوصول إلى الاستقامة النحوية، سواء أوافقت المعنى أم خالفته. فسمى الموافقة بالمستقيم الحسن، وسمى المخالفة بالمستقيم الكذب(٢٢).

وفي تأكيد سيبويه على تلازم البنية النحوية للجملة مع وظيفتها الإبلاغية دلالة على إدراكه أن الجملة العربية تشمل جانياً نحوياً وجانباً إخبارياً. فالمستويان: النحوي الساكن والإخباري المتغير يتضافران لبناء جملة تؤدي وظيفة إبلاغية واحدة. ولا ينبغي أن نكتفي بالتعويل على أحدهما. " ولا يمكن القول بأن المستوى الأول يختص بصحة العبارة(٢٣) في ذاتها، وهو ما يعبرون عنه بالمعنى الأصلي، وأن المستوى الثاني يختص بعرض المعاني حسب أحوال المخاطبين وهو ما يعبرون عنه بالمعنى الثانوي، لأن القول بهذا ينطلق من مقولة الفصل بين البلاغة والنحو، وهي مقولة خطيرة تنعكس آثارها سلبياً على فهم خصائص بنية العربية "(٢٤). فاستعمال الجملة السليمة من ناحية الشكل اللغوي المتمثل في جريها على قوانين النحو الذي

هو انتحاء سمت كلام العرب كما انتهى إلى ذلك ابن جني(٢٥) ، لا يكفي لأداء المعاني المفيدة إلا إذا ارتبطت هذه البنية الساكنة ببنيتها الإخبارية المتغيرة المتعلقة بالموقف الراهن للكلام. ذلك أننا ندرك أن بإمكان الإنسان استعمال جمل صحيحة شكلاً، ولكنها لا تخدم الوظيفة المقصودة منها(٢٦) " لعدم استقامة المعنى بها في اللغة نحو: تفرق الرجل" وأساس ذلك أن قواعد اللغة في أية لغة ينبغي أن تساعد على توليد وخلق جميع الجمل أوالوحدات الإسنادية الصحيحة، وأن لا تسمح بخلق وبتكوين تراكيب إسنادية غير صحيحة لغوياً وغير مقبولة من مستعملي تلك اللغة(٢٧). ولهذا وجدنا " ابن هشام" ينصح المعرب بأن يراعي المعنى الوظيفي الصحيح مع النظر في صحة الصناعة قائلاً: " فمتى بني على ظاهر اللفظ ولم ينظر في موجب المعنى حصل الفساد". فالمعنى الذي يقتضيه المقام ويوجهه لا يمكن إهماله. وأساس ذلك أن تحديد العلائق بين عناصر الجملة أو الوحدة الإسنادية المعتمد فيه على الشكل وحده يقود إلى البعد عن المعنى المتوخى(٢٨). فالجملة لا بد أن تكون سليمة بناء، وسليمة دلالياً. إذ لو كان المعول عليه هو الشكل لما وجدنا سيبويه يرفض الجملة المصنفة ضمن الكلام المحال من مثل: أتيتك غداً على الرغم من أفها من حيث شكلها تعد صحيحة. فالجملة الصحيحة نحوياً ولغوياً هي الجملة الصحيحة عند أهل المعاني لأن" أول واجب على المعرب أي المحلل - أن يفهم معنى ما يعربه مفرداً أو مركباً " (٢٩).

وما يبين أن المعنى كان هو المنطلق عند تحليل نحاتنا الجملة (إعرابها) قول لابن هشام يحسن سوقه ههنا: " وها أنا مورد بعون الله أمثلة متى بني فيها على ظاهر اللفظ ولم ينظر في موجب المعنى حصل الفساد ". ومن قول سيبويه الآتي ذكره " ألا ترى أنك لو قلت: "فيها عبد الله" حسن السكوت وكان من الألفاظ مستغنياً بنفسه تاماً يسوغ السكوت بعده: ذلك أن التركيبين" فيها عبد الله "، و" هذا عبد الله " جملتان تامتان لا تحتاج فيهما إلى شيء تضيفه، ويمكن أن ينقطع الكلام بعدهما(٣٠) لأن الكلام المستغني الذي يحسن أن يسكت المتكلم عند انتهائه قد استقل لفظاً ومعنى. وبذلك شكل وحدة تبليغية تتم بها الفائدة للمخاطب.

فالتركيبان الإسناديان المشار إليهما جملتان يحسن السكوت عليهما لأنهما قائمتان برأسيهما مستوفاتان معنى ومبنى.

وعلى هذا الأساس فإن أقل ما ينحل إليه الخطاب من الوحدات ذوات المعنى والفائدة معاً هي هذا الكلام المستغني الذي تتبدّى علامته في صحة وحسن الوقف عليه من قبل المتكلم. وهو ما لا سبيل إلى تحقيقه في الوحدات التي هي دون الجملة من نحو: "كان عبد الله"(٣١) ويستفاد من ذلك أن لفظة " الكلام" كافية للدلالة على مفهوم الجملة المفيدة عند سيبويه.

وقيل إن " الفراء" (د ٢٠٧ هـ) هو أول من استخدم مصطلح " الجملة " عرضاً في كتابه" معاني القرآن " في مساق قوله: " وكذلك قوله: (سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون)(الأعراف / ١٩٣). فيه شيء يرفع (سواء عليكم) لا يظهر مع الاستفهام.

ولو قلت: سواء عليكم صمتكم ودعاؤكم تبيّن الرفع الذي في الجملة" (٣٢)، ويعد المبّرد (ت ٢٨٥ هـ) أول من استعمل " الجملة " بمعناها الاصطلاحي صراحة بالمفهوم الذي شاع فيما بعد. واستخدم الفائدة في باب الفاعل قائلاً: " وإنما كان الفاعل رفعاً لأنه هو والفعل جملة يحسن السكوت عليها وتجب بها الفائدة للمخاطب ". وعرض " المبرد" للمكونين الأساسين للجملة (المسند والمسند إليه) بقوله " وهما ما لا يستغنى كل واحد عن صاحبه فمن ذلك: قام زيد، والابتداء وخبره وما دخل عليه نحو " كان "، و" إن "، وأفعال الشك. (...) فالابتداء نحو قولك فإذا ذكرته فإنما تذكرة للسامع ليتوقع ما تخبره به عنه فإذا قلت " منطلق " أو ما أشبه صحّ معنى الكلام وكانت الفائدة للسامع (...) فصح الكلام لأن اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تفيد شيئاً وإذا قرنتها بما يصح حدث معنى واستغنى الكلام" (٣٣) في هذا النص يلاحظ أن " المبرد" قد ردد لفظة " الكلام " ثلاث مرات مراداً بها " الجملة " التي يستفاد من كلامه عنها أنه يشترط فيها الإسنادو الإفادة ويتجلى ذلك من خلال مركبيها الفعل والفاعل أو المبتدأو الخبر.

أما " ابن السراج" أستاذ أبي علي الفارسي (ت ٣١٦ هـ) فلم يفرد بحثاً للجملة في

كتابه " الأصول في النحو " - وهو كتاب واسع – واكتفى بالقول " والجمل المفيدة على ضربين: إما فعل وفاعل ، وإما مبتدأ وخبر" (٣٤) ليكون بتعريف التمثيل قد اقتصر على ذكر نوعي الجملة: الفعلية والاسمية، وركني كل منهما، مشيراً إلى عنصر الإفادة الذي ينبغي أن يتوافر فيهما.

ولم ينتشر مصطلح " الجملة " إلا في القرن الرابع للهجرة.

لقد سبق أن أشرنا إلى أن الدرس النحوي العربي عرف مصطلحين كانا يوردان متلازمين في كثير من المؤلفات النحوية.هذان المصطلحان هما "الجملة"و "الكلام". وهنا يحق لنا أن نتساءل: هل كان ورود المصطلحين عند نحاتنا بدلالة واحدة أم أنهما مختلفان؟ إن الإجابة عن هذا التساؤل تبين أن النحاة العرب انقسموا فريقين: فريق يتبدى من استعماله المصطلحين أنهما مترادفان، وفريق يفرق بين مفهومين لهذين المصطلحين.

الفريق الأول: ويذهب إلى أن الجملة والكلام مترادفان. وينطوي تحت هذا الفريق نحاة قدامى، ونحاة متأخرون.

فمن النحاة القدماء "أبو علي الفارسي" أستاذ ابن جني (ت ٣٧٧ هـ) الذي كان ألهج نحاة هذا القرن بهذا المصطلح وأكثرهم نظراً فيه، ذلك أنه أعرب الجملة في مواضع كثيرة من كتابه " الحجة في القراءات"، وعرض لها من حيث أقسامها وأحكامها.

يقول: "فالاسم يأتلف مع الاسم فيكون كلاماً مفيداً كقولنا عمر أخوك، وبشر صاحبك، ويأتلف الفعل مع الاسم فيكون كذلك كقولنا كتب عبد الله وسر بكر(...) ويدخل الحرف على كل واحد من الجملتين فيكون كلاماً كقولنا إن عمراً أخوك، وما بشر صاحبك وهل كتب عبد الله"(٣٥). حيث يلاحظ أنه وحد بين الكلام والجملة، من تمثيله لهما.

ونجد " ابن جني" (ذ ٣٩٢ ه) وهو من النحاة البغداديين قد سوى بين مصطلحي "الكلام" و"الجملة "حيث قال": "أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل نحو زيد أخوك، وقام محمد، وضرب سعيد وفي

الدار أبوك، وصه، ومه (...) وأف (...) فكل لفظ مستقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام ". والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه(٣٦). فهو يقصد بكل واحد من المصطلحين المذكورين ما يقصد بالآخر، وأكد رأيه بقوله: "وأما الجملة فهي كل كلام مفيد مستقل بنفسه " (٣٧) ذلك أن الكلام هو معقد الفائدة التي لا تجنى من الكلمة الواحدة، وإنما تجنى من الجمل.

فالحدان اللذان حد بهما " ابن جني" الجملة و" الكلام " يبينان أنه قد سوى صراحة بين الكلام والجملة. ويتضح من تعريفيه المسوقين أن كلاً من الجملة والكلام يتميزان بالاستقلال التركيبي والدلالي ومن ثم فالجملة عنده لا تكون مندرجة في بناء لغوي أكبر منها ولا تحتاج في توضيح معناها إلى غيرها ما دامت مستقلة بنفسها غانية عن غيرها. غير محتاجة إلى تراكيب أو كلمات تتمم معناها.

ولقد أورد "ابن فارس" تعريفين للكلام حيث قال: " زعم قوم أن الكلام ما سمع وفهم. وذلك كقولنا قام زيد، وذهب عمرو. وقال قوم: الكلام حروف مؤلفة دالة على معنى " والقولان عندنا مترادفان لأن المسموع المفهوم لا يكاد يكون إلا بحروف مؤلفة تدل على معنى " (٣٨)و التعريفان اللذان أوردهما ابن فارس يقصد منهما أن مدلول الكلام مطابق للجملة لأن تمثيله يشير إلى ذلك صراحة. وإذا كان التعريف الأول يفهم منه الفهم الحاصل من الجملة المفيده على الرغم من أنه لم يشترط التركيب، وأساس ذلك أن المسموع المفهوم قد يكون في بنيته السطحية كلمة واحدة ولكنها تؤدي من حيث الدلالة الكاملة ما تؤديه كلمتان أو أكثر حين اللجوء إلى بنيته العميقة. ومن الذين ذهبوا إلى هذا التماثل بين الجملة والكلام إمام البلاغة "عبد القاهرالجرجاني"(تـ ٤٧١هـ) الذي يقول: " اعلم أن الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمى كلمة. فإذا ائتلف منها اثنان فأفادا نحو " خرج زيد" سمي كلاماً وسمي جملة" (٣٩). وقال: " ومختصر كل الأمر أنه لا يكون كلام من جزء واحد وأنه لا بد من مسند ومسند إليه" (٤٠). إذ يلاحظ أن" الجرجاني" قد سوى تسوية صريحة بين الجملة والكلام، وانتهى إلى أن لا فرق بينهما، وأن كلاً منهما يطلق على التركيب الإسنادي المفيد فائدة تامة يسوغ السكوت عليها ما دام

كل منهما بناء مكتمل الدلالة ويبدو أن " الجرجاني" لا يود التفريق الذي بين الجملة التي تكون بركنيها الأساسيين مراداً بها الإخبار لنفسها وبنفسها وبين الجملة التي تكون مساعدة على هذا الإخبار حين عرض للجمل التي لها محل من الإعراب فقال: " والجملة تقع موقع المفرد في ستة مواضع" (٤١) ذلك أن هذه التراكيب الستة التي عدها جملاً ليست بجمل، لأن الإسناد فيها غير مقصود لذاته لعدم استقلالها. فهي جزء من تركيب أكبر.

ومن الذين قفوا على آثار " أبي علي الفارسي"، و"ابن جني"، و"الجرجاني" "الزمخشري" (تـ ٥٣٨هـ) الذي خلص إلى عدم التمييز بين الجملة والكلام فقال: "والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى. وذلك لا يأتي إلا في اسمين كقولك زيد أخوك، وبشر صاحبك، أو في فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد. وانطلق بكر، وتسمى الجملة" (٤٢). فصاحب كتاب " المفصل في علم العربية" انتهى إلى أن الجملة والكلام متماثلان. ويفهم من تمثيله لهما أن إفادتهما معنى مستقلاً يحسن السكوت عليه شرط في تعريفهما.

وبذكر " الزمخشري" أن الخبر يكون جملة في قوله: " والخبر على نوعين مفرد وجملة(٤٣)(...) والجملة أربعة أضرب فعلية واسمية، وشرطية، وظرفية، وذلك زيد ذهب أخوه، وعمرو أبوه منطلق، وبكر إن تعلمه يشكرك، وخالد في الدار" يكون قد أنقض حده، فتساوى عنده المفهومان كما تساويا من قبل عند سابقيه(٤٤) ورأى بعضهم أن إطلاق كل من " ابن جني"و" الجرجاني"، و" الزمخشري" مصطلح الجملة على الخبر إنما هو إطلاق مجازي عد فيه هذا الخبر جملة باعتبار ما كانت عليه هذه الجملة قبل وقوعها في هذاالموقع(٤٥).

ونرى أن ذلك لا يستساغ. فالخبر وسواه مما يرد تركيباً إسنادياً أصلياً حين دخوله ضمن تركيب إسنادي أكبر منه يصبح غير ذي معنى مستقل بنفسه غير غان عن غيره. وبالتالي فلا يمكن معاملته معاملة الجملة المستقلة برأسها.

وإذا انتقلنا إلى "ابن يعيش"(تـ ٦٤٣هـ) وجدناه يتبع أولئك النحاة في المذهب الموحد بين الكلام والجملة. دليل ذلك قولاه: " اعلم أن الكلام عند النحويين عبارة

عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ويسمي الجملة نحو" زيد أخوك". و"....والجواب أن الكلام عبارة عن الجمل المفيدة وهو جنس لها. فكل واحدة من الجمل الفعلية والاسمية نوع له يصدق إطلاقه عليها" (٤٦). فتعريف "ابن يعيش" يبين أن كلا من الجملة والكلام ينبغي أن يكون ذا استقلال تركيبي ودلالي. أي أن كلاً منهما يعد تركيباً إسنادياً قائماً بنفسه مفيداً لمعناه. ويفهم منه أن الكلام المفيد والجملة المفيدة في أقصر صورهما يتألفان من اسمين(٤٧) أو فعل واسم.

ذلك أن الكلام المفيد جملة معقودة من مبتدأ وخبر أو فعل وفاعل(٤٨)، أو ما كان بمنزلة ذلك.

وفي هذا الاتجاه الذي ينص على الترادف بين الجملة والكلام نجد" ابن الحاجب"(تـ ٦٤٦هـ). وإذا سقنا قوليه الآتيين: " الجملة ما وضع لإفادة نسبة وتسمى كلاماً"(٤٩)، و"الكلام ما تضمن كلمتين بالإسناد ولا يتأتى ذلك إلا في اسمين أو فعل واسم" (٥٠). نجده من هذين النصين يعد الكلام مرادفاً للجملة. ويسجل إزاءهما أن إفادة النسبة المنصوص عليها التي تهدف إلى إفادة السامع معنى يحسن السكوت عليه لا تتأتى إلا بالإسناد بين كلمتين ممثلتين في اسم مع اسم أو فعل مع اسم. ذلك أن النسبة هي إيقاع التعليق بين اللفظين المكونين للتركيب(٥١) الإسنادي الأصلي المفيد. ونجد "ابن مالك"(تـ٦٧٢هـ) وهو من النحاة المتأخرين في ألفيته قد قال:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم   واسم وفعل ثم حرف الكلم

حيث استعمل مصطلح "الكلام" كسابقيه ليدل به على الجملة المؤلفة في أقصر صورها من المسند والمسند إليه. ذلك أنه من خلال تمثيله للكلام "الجملة" بالتركيب الإسنادي "استقم" بين أن الكلام أو الجملة ما تضمن معنى مفيداً مستقلاً بنفسه غير محتاج إلى غيره. إذ إن المثال الذي قدمه حوى المسند (فعل الأمر "استقم")، والمسند إليه الفاعل المتمثل في الضمير المستتر " أنت" المقدر الذي أشار إليه تعريفاً " أبي علي"، و" ابن عصفور" (٥٢).

ونخلص إلى أن أصحاب هذا الاتجاه وضعوا شرطين اثنين للتسوية بين مدلولي مصطلحي"الجملة" و"الكلام" أولاهما: هو الائتلاف بتعبير "عبد القاهر الجرجاني"،

أو التركيب بتعبير "الزمخشري". وهو ما يساوي الاستقلال وعدم الاحتياج إلى شيء آخر كما نص على ذلك "ابن جني".

وثانيهما: هو الفائدة بتعبير كل من " ابن جني" و" الجرجاني"، أو الإسناد بتعبير "الزمخشري"، أو حسن السكوت كما أشار إلى ذلك "المبرد" الذي لم يعرض للمقارنة بين الكلام والجملة(٥٣).

الاتجاه الثاني المميز بين الكلام والجملة: يمثله " الاسترابادي" (تـ ٦٨٦) الذي نقف على تفريقه بين المصطلحين اللذين سلفت الإشارة إليهما في قوله: "والفرق بين الجملة والكلام أن الجملة ما تضمنت الإسناد الأصلي(٥٤)، سواء كانت مقصودة لذاتها أولا كالجملة التي هي خبر المبتدأ وسائر ما ذكر من الجمل، فيخرج المصدر واسما الفاعل والمفعول، والصفة المشبهةوالظرف مع ما أسندت إليه. والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصوداً لذاته. فكل كلام جملة ولا ينعكس"(٥٥).

وقد جاء هذا التفريق على أساس وجود القصد أو عدمه في التركيب الإسنادي.

فالكلام عند "الاسترابادي" هو التركيب المتضمن إسناداً أصلياً مقصوداً لذاته، له كيان مستقل بنفسه مؤد معنى مفيداً يحسن السكوت عليه. ويمكن أن نوضح ذلك بقوله تعالى: (والله لا يحب الفساد)(البقرة/ ٢٠٥).

حيث إن هذه الآية متضمنة نوعين من الإسناد أحدهما أصلي مقصود لذاته، وهو ذلك الذي بين المسند إليه لفظ الجلالة "الله" المبتدأ والمسند(الخبر) الجملة(٥٦) الفعلية المنفية "لا يحب الفساد". والإسناد الثاني أصلي ولكنه غير مقصود لذاته وهو الذي بين الفعل المضارع "يحب"، والفاعل المتمثل في الضمير المستتر(هو)، ذلك أن الفعل وفاعله معاً يؤديان وظيفة الخبر. فالآية الكريمة يمكن أن يقال عنها إنها كلام لتضمنها إسناداً أصلياً مقصوداً لذاته. ويصح أن يقال عنها إنها جملة لأنها تضمنت إسناداً أصلياً. أما التركيب الإسنادي "لا يحب الفساد" في هذه الآية فلا يعد كلاماً ذلك لأنه - حسب قول الاسترابادي- لم يقصد لذاته. وإنما يسمى جملة فقط. وأساس ذلك أن الجملة عند "الاسترابادي" تركيب إسنادي أصلي سواء أكان مقصوداً لذاته مستقلاً بنفسه أم كان داخلاً في إطار تركيب أكبر مؤدياً وظيفة ما.

وعلى هذا الأساس فإن مصطلح الجملة عنده هو كل ما تضمن الإسناد من حيث كونه إسناداً أصلياً مقصوداً لذاته أو غير مقصود لذاته(٥٧). ولا يهم بعد ذلك أتمت الفائدة أم لم تتم لأن شرط تمام الفائدة عنده يقع على مصطلح الكلام الذي يأتي الإسناد فيه مقصوداً لذاته.

وما يعده "الاستراباذي" جملة لا يعد جملة عند من يشترط في الجملة أن تكون مفيدة قائمة برأسها غانية عن غيرها. إذ ليس لمثل تلك التي سميت جملة كيان مستقل، ولم يقصد الإسناد فيها لذاته ما دامت تمثل جزءاً من تركيب نحوي أطول. ولا يعني البتة أن البنية التركيبية من مثل (لا يحب الفساد) التي يجعلها تعريف "الرضي" جملة خالية من مضمون، وإنما مضمونها لم يكن المضمون الكلي الذي قصد إليه المتكلم. فذلك التركيب الإسنادي على الرغم من أنه غير مفيد فائدة تامة، إلا أنه من شأنه أن يقصد به الإفادة إذا لم يكن واقعاً موقع المفرد(٥٨). أي إذا وقع خارج الجملة المركبة (والله لا يحب الفساد). فالجملة عند هذا النحوي أعم من الكلام، أي أن كل كلام يعد جملة وليست كل جملة تعد كلاماً. ذلك أنه إذا كان كلاهما يتضمن الإسناد الأصلي، فإن الكلام يضاف إلى الإسناد الأصلي فيه قيد يخصصه، وهذا القيد لا تشركه الجملة فيه. وإنما كان الكلام أخص من الجملة لكونه مزيداً فيه قيد الإفادة. ومن النحويين الذين تبعوا "الاستراباذي" في تفريقه بين المصطلحين الآنفي الذكر "ابن هشام" (ت ٧٦١هـ) الذي قال: "الكلام هو القول المفيد بالقصد. والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه. والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كـ(قام زيد)، والمبتدأ وخبره كـ (زيد قائم) وما كان بمنزلة أحدهما نحو(ضرب اللص)(...) وبهذا يظهر لك أنهما ليسا بمترادفين كما يتوهمه كثير من الناس". وبعد أن عرف الكلام وبيَّن ركني الجملة الأساسيين أتبع ذلك بإبراز وبيان الاختلاف بين الجملة والكلام، راداً على "الزمخشري" الذي رآه من المتوهمين المسوين بينهما فقال فيه: " إنه بعد أن فرغ من حد "الكلام" قال ويسمى "الجملة". والصواب أنها أعم منه. إذ شرطه الإفادة بخلافها. ولهذا تسمعهم يقولون جملة الشرط، وجملة جواب الشرط، وجملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيداً فليس بكلام.

فابن هشام يذهب إلى أن الكلام إنما هو تركيب إسنادي مفيد مقصود لذاته يسوغ السكوت عليه. أما الجملة فيرى أنها تركيب إسنادي لا يشترط أن تكون مستقلة بنفسها قائمة برأسها، كما لا يشترط أن تكون مستوفاة المعنى؛ ذلك أن التراكيب الإسنادية " جملة الشرط، وجملة جواب الشرط، وجملة الصلة" التي أقر بأنها جمل، وما هي بجمل قد أخرجها من دائرة الكلام لخلوها من الفائدة المستقلة بها.

إن الجملة - حسب قولي "ابن هشام"- تعد أشمل من الكلام لأنها تطلق على ما يفيد وما لا يفيد من التراكيب الإسنادية. حيث يكفي أن يتوافر فيها المسند والمسند إليه. بينما الكلام لا يطلق إلا على التراكيب الإسنادية المفيدة، وآية ذلك أن: "الكلام عنده شكل نحوي ودلالي مفيد". ويعني بشكل نحوي أنه يتألف من مسند ومسند إليه. ويعني بدلالي مفيد أنه يعبر عن مراد المتكلم أو الكاتب، فيقف حيث تنتهي فكرة هذا المتكلم أو الكاتب(٥٩).

وحين نمعن النظر في نصي "ابن هشام" يمكن أن نصل إلى ملاحظة فحواها أن الجملة والكلام يكونان مترادفين عندما تكون الجملة بسيطة أو مركبة مستقلة بالإفادة. ويكونان غير مترادفين عندما تكون الجملة مرتبطة ببناء نحوي أكبر منها.

فابن هشام حين حديثه عن الجملة الكبرى والصغرى في المثال الذي ساقه "زيد أبوه غلامه منطلق" يعد "غلامه منطلق" جملة صغرى(خبر المبتدأ "أبوه"). ولما كان هذا التركيب الإسنادي لا يحمل معنى مستقلاً يحسن انقطاع الكلام بعده، فإننا نعطي الحق لأنفسنا في القول: إن تعريف ابن هشام وحدهُ للجملة ينطبق فقط على الجملة الكبرى التي تتمتع بالكيان المستقل مبنى ومعنى. أما الجملة الصغرى فلا تنهض لأن تكون جملة بوصفها تركيباً إسنادياً يمثل عنصراً في تركيب لغوي أكبر إلا إذا كان الاعتداد من قبيل ما ذهب إليه "السيوطي" حين قال: "وأما إطلاق الجملة على ما نذكر من الواقعة شرطاً أو جواباً أو صلة فإطلاق مجازي لأن كلاً منها كانت جملة قبل فأطلقت عليه باعتبار ما كان كإطلاق اليتامى على البالغين نظراً لأنهم كانوا كذلك".

ونخلص إلى أن الجملة عند ابن هشام تركيب إسنادي يؤدي وظيفته مستقلاً أو

داخلاً في تركيب إسنادي آخر. ونجد "السيوطي" (تـ ٩١١هـ) من شيعة "ابن هشام" في كون الجملة أشمل من الكلام. بيد أنه يخالفه في عدم اشتراط الفائدة في الكلام. ذلك أن "السيوطي" يذهب إلى أن الكلام يمكن أن يكون مهملاً ويمكن أن يكون مستعملاً(٦٠). أي أن الكلام منه المفيد ومنه غير المفيد، بخلاف الجملة، فينص على أن شرطها أن تكون مستقلة بنفسها قائمة برأسها. "والصواب أنها أعم منه".

ثانياً - ثنائية الكلام والجملة في تناول الدارسين المحدثين:

لقد عرفت الجملة العربية اهتماماً كبيراً من قبل باحثين محدثين. ومن هؤلاء المهتمين صاحب كتاب "النحو الوافي" الذي عرف الجملة اصطلاحاً ورادف بينها وبين الكلام فقال: "الكلام أو الجملة هو ما تركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل". فعباس حسن بهذا التعريف الواحد قد وحد بين الكلام والجملة، ذاهباً إلى أن كلا منهما بناء مكتمل الدلالة غير مرتبط بغيره، قد يكتفى فيه بالمسند إليه، وقد تضاف إلى ركني الإسناد الرئيسين عناصر لغوية أخرى يصطلح عليها بالمتممات أو الفضلات(٦١) وتعريف "عباس حسن" يلتقي مع تعريف رائد البنوية التوزيعية" بلومفيلد" الذي رأى أن "الجملة بناء مستقل لا يدخل أبداً في بناء أكبر منه"(٦٢) بموجب علاقة قواعدية معينة(٦٣). وتعريف عباس حسن يكاد يكون التعريف نفسه الذي استخلصه الدكتور "عبده الراجحي" الذي قال فيه: "الجملة في تعريف النحاة هي الكلام الذي تركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل". ويقترب التعريفان السالفا الذكر من تعريف "محمد إبراهيم عبادة" الذي يبدو جلياً اعتماده على مسألتي الإسناد والإفادة اللذين هما الركنان الأساسيان لها إذ يقول: "إن التركيب المتضمن إسناداً إن كان مستقلاً بنفسه وأفاد فائدة يحسن السكوت عليها سمى كلاماً وسمى جملة" (٦٤). ذلك أن الجملة هي "الصبغة اللسانية المستقلة، بحيث تؤدي وظيفتها دون توقف على صيغة تركيبية تشملها". فمثلاً حين نمعن النظر في قوله تعالى: (يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة، قلوب يومئذ واجفة)(النازعات/٦، ٨). نجده مشتملاً على ثلاث جمل هي: "يوم ترجف الراجفة"، و"تتبعها الرادفة"، و"قلوب يومئذ واجفة" كل جملة من هذه الجمل توافر

فيها الاستقلال التركيبي والدلالي على نحو لا يمكننا فيه أن نعد أي جملة من القول الكريم جزءاً من الأخرى محتواة فيها ، لأن الجملة ينبغي أن تستوفي معناها وتستقل عن غيرها بمبناها.

فتعريف "عباس حسن" لم يحصر تركيب الجملة والكلام في حد أدنى من الكلمات فهو يتلقي مع تعريف " أنطوان ميي" أحد تلاميذ " سوسير" وهو من أنصار المدرسة البنوية الوصفية الذي يرى أن الجملة " هي " مجموعة أصوات تجمع بينها علاقات قواعدية ، وهي مكتفية ذاتياً ، ولا تتعلق بأي مجموعة أخرى قواعد ياً. " فقد تكون الجملة مكونة من كلمتين أو أكثر بشرط ألا تدخل في تركيب آخر أكبر منها.

وقد حد الجملة " مهدي المخزومي" بأنها " الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في آية لغة من اللغات ، وهي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تآلفت أجزاؤها في ذهنه ، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع" (٦٥).

وهذا التعريف قريب من تعريف " ريمون طحان" الذي عرف الكلام والجملة بقوله : " الكلام هو ما تركب من مجموعة متناسقة من المفردات لها معنى مفيد. والجملة هي الصورة اللفظية أو الوحدة الكتابية الدنيا للقول أو الكلام الموضوع للفهم والإفهام وهي تبين أن صورة ذهنية كانت قد تآلفت أجزاؤها في ذهن المتكلم الذي يسعى في نقلها حسب قواعد معينة وأساليب شائعة إلى ذهن السامع " (٦٦).

و الحدان يلتقيان مع تعريف اللسانياتي(٦٧) "سيمون بوتر" الذي يرى أن الجملة هي وحدة الكلام الصغرى حين قال "الجملة هي الوحدة الأساسية للكلام، وقد تعرف بأنها الحد الأدنى من اللفظ المفيد" (٦٨)، أي الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يسوغ السكوت عليه. فالجملة وهي أصغر بنية نحوية تعد كلاماً تاماً يمكن السكوت عليه لاشتمالها على المسند والمسند إليه في أبسط صيغة لهما مجردين عن جميع ما يتعلق بهما من كلمات.

أي أنها يمكن أن تكون دالة على معنى مفيد بالركنين المشار إليهما. وبهما

وحدهما يقع الفهم والإفهام. ثم إن كل حد من الحدود المذكورة يلاحظ أنه جاء مركزاً على وظيفة التبليغ التي تؤديها اللغة بوصف الجملة وسيلة تنقل ما في ذهن المتكلم من أفكا ر إلى ذهن السامع لتكون بذلك أداة للتواصل والتفاهم بين الناس وهذا يعني أن البنية الصورية للسان الطبيعي مرتبطة ارتباط تبعية بهذه الوظيفة الأساسية. وأساس ذلك أن الجملة تعد الملفوظ الذي ارتبطت كل عناصره بعنصر منه هو المحور لعملية الإبلاغ(٦٩). ولما كانت الجملة هي مجموعة العلاقات النحوية الرابطة بين أجزاء الكلام ربطاً وظيفياً وجدنا النحويين العرب أحرص الناس على أن يكون ذكر الوظائف النحوية جزءاً من التحليل اللغوي إن لم يكن جوهره(٧٠).

والذي يكشف عن أن الجملة هي الوحدة الدلالية الرئيسة التي تقوم بوظيفة التواصل قول للغوي " فيكتور" جاء فيه: " تعتبر وظيفة الاتصال من أهم الوظائف التي تؤديها اللغة. والجمل هي وحدات الكلام التي تحقق تلك الوظيفة. والجملة عبارة عن المعطى الكلامي الذي يتم فهمه مباشرة فتدخل بذلك في الكلام."

وتعريفا "مهدي المخزومي" "وريمون طحان" يسجل أنهما يلتقيان أيضا مع تعريف "جورج مونان" الذي نصه: "الجملة عبارة عن التعبير عن فكرة أو شعور بواسطة كلمة أو كلمات تستخدم بصورة معينة لنقل المعنى المقصود" (٧١). أما الدكتور "إبراهيم أنيس" فذهب إلى أن الجملة هي "أقلّ قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر لأنه ليس لازماً أن يحتوي لفظ على العناصر المطلوبة كلها" (٧٢). فهذا التعريف يعتمد على مفهوم الملفوظ الأدنى ويؤكد على تمام معنى الجملة واستقلاليتها واستغنائها عن غيرها. وصور تشكيلها البنوي التي يكون مدار الأمر فيها على أن المعنى متى كان واضحاً لدى المخاطب أمكن أن تكون إحدى صور الجملة المحولة فيه مكتفية بأحد ركنيها الأساسين. ففي الآية الكريمة: (فاستقم كما أمرت)(هود/١١٢). يعد التركيب الإسنادي "استقم" جملة مكتملة مبنى ومعنى، ذلك أن المسند إليه (الفاعل " أنت") منوي ذهناً وموجود في البنية العميقة لأن استقامة الجملة تقتضى هذا المعنى المقدر وتطلبه. وحذف الفاعل في هذه الجملة إن هو إلا حذف في اللفظ لا في المعنى،

لأن الألفاظ إنما يؤتى بها للدلالة على المعنى. فإذا فهم المعنى بدون اللفظ جاز ألا نـأتي به. وحينئذ يكون مراداً حكماً وتقديراً(٧٣) ثم إن "الفاعل جزء لا يمكن فصله عن الفعل". بوصفه عنصراً إجبارياً في الجملة الفعلية.

وقد أدرك نحاة العربية هذه الحقيقة فقرروا أن لكل فعل فاعلاً أو نائبه. فالأهم الذي يركز عليه "الدكتور إبراهيم أنيس" هو أن تكون الجملة في أقصر صورها أو أطولها مركبة من ألفاظ هي مواد البناء التي يلجأ إليها المتكلم أو الكاتب أو الشاعر، يرتب بينها ويستخرج لنا من هذا النظام كلاماً مفهوماً نطمئن إليه، ولا نرى فيه خروجاً عما ألفناه في تجارب سابقةعلى نحو نكون فيه من المنتحين سمت كلام العرب.

وإذا عرضنا التعريف الثاني " لأنيس إبراهيم " الذي يرى فيه أن الجملة هي "أقل قدر من الكلام تفيد معنى مستقلاً بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر فإذا سأل القاضي أحد المتهمين قائلاً: من كان معك وقت ارتكاب الجريمة؟ فأجاب: "زيد". فقد نطق هذا المتهم بكلام مفيد في أقصر صوره"(٧٤) وجدناه يؤكد على اشتراط تمام الفائدة فقط لصحة الجملة، وتبين لنا أن جملة "زيد"محوّلة بالحذف(حذف الخبر) الذي يعد ظاهرة من ظواهر فصاحة العربية وباباً في شجاعتها ذلك أنه قد تدفع دلالة السياق المتكلم إلى الحذف لبعض عناصر الجملة اكتفاء ببعضها. ومن ثم يكون للجملة مستويان أحدهما منطوق به يسمى البنية السطحية، والثاني غير منطوق به ويسمى البنية العميقة(٧٥) لذلك دعت نظرية النحو التحويلي والتوليدي إلى ثنائية البنية السطحية والبنية العميقة بشكل يعيدإلى الذهن مسألة التقدير عند النحاة العرب.

وأساس ذلك أن الجملة عند المدرسة التوليدية هي" قرن يحصل على نحو خاص بين تمثيل صوتي وبين ضرب من البنى المجردة تسمى البنى العميقة ". و"جون ليونز" حين عرضه لتحليل الجملة عند تشومسكي أوضح مفهومه للجملة الانجليزية بأنها وحدة مكونة من كلمات مرتبة في نظام معين.

وانطلاقاً من ذلك فإن جملة جواب المتهم" زيد" الاسمية المنسوخة على الرغم من

أنها خلت من المسند (الخبر) لفظاً في بنيتها السطحية لوضوح وسهولة الاهتداء إلى بنيته العميقة التي هي "كان معي" بفضل القرينة الحالية، فإنها في سياقها تحمل معنى يحسن السكوت عليه لأن الجملة تعرف صوتياً بالوقف أو السكت الذي يحددها (٧٦). فتعريفهما يلخص في أنها أصغروحدة لغوية تتم بها الفائدة للسامع. ولقد كان القصد من التحويل بالحذف فيها هو الإيجاز، واللافت للانتباه أن مثل هذه الجمل تستعمل في التواصل غير العادي. وأما " إبراهيم السامرائي " فجاء تعريفه للجملة بالمثال. وإذا سقنا التمثيل الذي اكتفى به للجملة، والذي فحواه إن قولنا اكتب، اكتبا، اكتبن جمل لأن شرط الإفادة متوفر في هذه الألفاظ(٧٧)، وجدنا أن مفهومه للجملة يلتقي مع مفهوم"إبراهيم أنيس" الذي انتهى به إلى أن الجملة شكل لغوي مستقل دلالياً، مستغن عن غيره، وأنها في حدها الأدنى تركيب ثنائي وجوداً، أو نية وحكماً(٧٨) ذلك أن الجملة بمفهوم النواة التوليدية هي أصغر وحدة تركيبية تحمل معنى وتبلغ فائدة يتجاوز تحليلها إلى أقل من العنصرين الأساسين المسند والمسند إليه. ويؤكد" السمرائي" على ضرورة التمسك بفكرة الإسناد في الجملة بقوله: " ولن نخرج في بحثنا في مسألة الجملة عن الإسناد. فالجملة كيفما كانت اسمية أو فعلية قضية إسنادية " (٧٩).

ويلاحظ أن تمثيل " السامرائي" يعضده تعريف الدكتور "خليل عمايرة" الذي ارتضاه للجملة، ومؤداه أنها الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى "يحسن السكوت عليه" لأن الحد الأدنى من الكلمات التي تشكل تركيباً له معنى، صفته أنه يتحقق بتركيب الكلمات لا بانفرادها. وأساس ذلك أن المعاني لا تجري إلا في التركيب من الألفاظ المتضمن مسنداً ومسنداً إليه.

وهو التركيب الذي تكون عليه الجملة في أقصر صورها. وبخاصة التوليدية.

وحين ننتقل إلى اللسانياتي " الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح " نجده قد عد الجملة نواة لغوية(٨٠) تدل على معنى وتفيد(٨١). وهذا اللسانياتي يلاحظ أن هذه النواة اللغوية هي إعلام لمخاطب بشيء يكون بحسب ظن المتكلم قد جهله. ورأى أن " سيبويه " كان يلح على ذلك خلافاً لمن جاءوا بعده، إذا خلطوا بين هذه الوظيفة

الإعلامية وبين الدلالة على معنى وهو شيء أخر غير الإفادة. لأن التركيب الإسنادي الشرطي الذي للشرط أو لجواب الشرط يحمل معنى، ولكنه لا يفيد. وقد اهتدى هذا الباحث إلى ذلك من قول لابن جني في الجملة ينتهي إلى أنها كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه. والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه بمعناه نحو زيد أخوك، وقام محمد، وصه(٨٢).

ويذهب "الحاج صالح" إلى أن المعنى ليس هو الفائدة على الإطلاق. ذلك أن الكلمة المفردة تحمل معنى ولكنها لا تحمل فائدة بينما الجملة يسجل أنها تحمل معنى إن لم تكن محالاً، وقد لا تحمل فائدة نحو جملة: " النار حارة " المتضمنة معنى ولكن لا فائدة فيها بالنسبة إلى المخاطب المدرك بالبديهة أن النار حارة " لأن أصل الكلام موضوع للفائدة (...) ولكن لو قال قائل " النار حارة، والثلج بارد لكان هذا كلاماً لا فائدة فيه وإن كان الخبر فيهما نكرة "(٨٣) وإذن فتركيز هذا الباحث على المعنى المتبوع بالصفة " تفيد " نابع من إدراكه بأن ثمة جملاً مستقيمة نحوياً لكنها لا تفيد. ومن الباحثين المحدثين الذين عنوا بالجملة العربية "ريمون طحان" الذي عرف الجملة بأنها" تركيب يتألف من ثلاثة عناصر أساسية: المسند، والمسند إليه، والإسناد. وقد تضاف إليها عناصر أخرى حين لا تكتفي العملية الإسنادية بذاتها ". ومعنى هذا الحد أن الجملة قد لا تكون مستوافاة التركيب والمعنى المفيد بركنيها الأساسين المتمثلين في المسند والمسند إليه اللذين تربطهما علاقة إسناد، فتحتاج هذه الجملة حينئذ إلى عناصر أخرى متممة (فضلة) وبخاصة المفعول به الذي قد تشتد إليه الحاجة أحياناً على نحو لا يمكن الاستغناء عنه، لأن لسانية الكلام التي تعتمد على الأداء الفعلي للغة من قبل مستعمليها في مواقف معينة لإتمام المعنى ترى أن استعمال المتكلم فعلاً يقتضي مفعولاً به يصبح هذه المفعول به إجبارياً، ولا يمكن حذفه(٨٤). ويلاحظ أن هذا التعريف لم يشر إلى أن الإسناد يجب أن يكون مقصوداً لذاته أولاً.

وهذا المفهوم نقف على مفهوم غير بعيد عنه في تعريف "زين العابدين التونسي" الذي يقول في حده الجملة: "الجملة قول مؤلف من مسند ومسند إليه ". فهو ينص

على أن الجملة تركيب إسنادي ثنائي لا يدخل في دائرة التراكيب غير الإسنادية، ويتناولها من حيث بنيتها النحوية الساكنة التي هي " كلام اشتمل على مسند ومسند إليه". وبعدم اشتراطه عنصر الإفادة فيها يكون قد سار في ركب صاحب كتاب " التعريفات" حين قال: " الجملة عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك زيد قائم أو لم يفد كقولك: إن يكرمني فإنه جملة لا يفيد إلا بعد مجيء جوابه ".

أما الأستاذ " تمام حسان" فرأى أن الجملة هي وحدة الكلام، ورأى أن الأصل في الجملة الإفادة. فإذا لم تتحقق الفائدة فلا جملة. وتتحقق الإفادة بالقرائن حين يؤمن اللبس"(٨٥). ويستفاد من ذلك أن الكلام أعم منها.

وأمام الاضطراب والتباين المسجلين على تعريفات الجملة أحياناً، وأمام الالتباس والغموض بينها وبين الكلام تارة أخرى نحاول أن نقدم تعريفاً للجملة نطمئن إلى أنه التعريف الأنور. هذا التعريف ينتهي إلى أن الجملة هي التركيب المتضمن إسناداً أصلياً مستقلاً بنفسه، حاملاً في ثناياه معنى تاماً يسوغ سكوت المتكلم عليه عند انتهائه، على نحو لو سكت فيه المتكلم لم يكن لأهل العربية مجال لتخطئته ونسبته إلى القصور في باب الإفادة، تنتهي حدودها في أقصر صورها على طرفين يقال لهما المسند والمسند إليه، تعبر عن مراد المتكلم، وتنتهي حيث تنتهي فكرته لأنه استقل لفظاً ومعنى، وبذلك تشكل وحدة تبليغية تتم بها الفائدة للمخاطب.

لنكون بذلك قد رضينا بتعريفي" الاستراباذي" و" ابن هشام" للكلام تعريفاً لها، مضافاً إليهما شرط الاستقلال، ورضينا بتعريف " ابن جني" للكلام تعريفاً للجملة لما اتسم به من سداد، حيث ميز بين الكلام الذي احتوى معنى مستقلاً لا يحتاج إلى تراكيب أو كلمات تتمم معناه، وبين الجملة التي تم تركيبها بفضل تضمنها للمسند والمسند إليه، ولكنها لا تكون معنى مستقلاً.

هوامش وإحالات الفصل الأول

(١) ويغلو بعض الباحثين حين رميهم منهج نحاتنا القدماء بالخطإ لأن حظ الجملة من اهتمامهم كان قليلا فلم يعرضوا لها إلا حين يريدون أن يبحثوا في موضوع آخر. ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: قرينة العلامة الإعرابية في الجملة بين النحاة القدماء والدارسين المحدثين، رسالة دكتورة، دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٧٦ص٢٨، ٢٩. ينظرد. مهدي المخزومي: في النحو العربي، نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٦، ص٣٣.

(٢) المبرد أبو العباس محمد ابن يزيد: المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٣، ٤/ ١٢٦.

(٣) عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، دار النهضة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٨٨، ص١٠. وينظرفندريس جوزيف: اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخري، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د. ت، ص٩١.

(٤) عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة/ الدار التونسية ، المؤسسة الوطنية، الجزائر، ١٩٨٤، ٧٢٢/٢.

(٥) أحمد المتوكل: الوظيفة والبنية، اتحاد الناشرين المغاربة، الرباط، ١٩٩٣، ص٩. وينظر سالم علوي: الأسس العامة للنحو عند الزمخشري، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد اللغة والأدب العربي، ١٩٨٦، ١٩٨٧، ص٧٩.

(٦) د. محمد صلاح الدين: النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩، ٢/ ١٠. ود. عبده الراجحي: دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٨٨، ص١٠.

(٧) د. عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦، ص١١. وينظر ابن جني: المرجع نفسه، ١ /٣٤.

(٨) فقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يلحن في كلامه فقال: " أرشدوا أخاكم فقد ضل". ابن جني: المرجع نفسه، ٦/٢. وينظرد.رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٧، ص ٣٩٤.

(٩) د. أبو بركات إبراهيم: الجملة العربية: مكتبة الخانجي، مصر، د.ت، ص٩. وابن الخشاب: المرتجل، تحقيق علي حيدر، دمشق، ١٩٧٢، ص٣٤.

(١٠) عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط٥، د. ت، ١/ ٢٤. وجميل علوش: الإعراب والبناء، ص٥٦.

(١١) ابن جني: الخصائص، ٣٤/١. ونايف معروف: خصائص العربية وطرائق تدريسها، دار النفائس، بيروت، لبنان، ١٩٩١، ص٤٦-٤٨.

(١٢) ابن فارس أبو الحسن الكوفي: الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق محمد رشيد رضا، دار الفكر، بيروت، د.ت، ص٤٥، ٤٦. وعبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨، ص٣٦.

(١٣) د. عبد الرحمن الحاج صالح: الجملة في كتاب سيبويه، ندوة النحو والصرف الصادرة عن المجلس الأعلى لرعاية الفنون والأداب والعلوم الإجتماعية، دمشق، ٢٧- ٣٠/ ٠٨/ ١٩٩٤، ص٢٠٥، ٢٠٧. وابن نديم محمد ابن إسحاق: الفهرست، مكتبة الخياط، بيروت، لبنان، د. ت، ص٥١.

(١٤) قال سيبويه: "ولا يحسن في الكلام أن تجعل الفعل مبنياً على الاسم ولا تذكر علامة إضمار الأول(...) وقد يجوز في الشعر وهو ضعيف في الكلام". سيبويه أبو بكر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ١٩٧٧، ١ /٤٣، ٤٤. وينظر د. محمد أحمد نحلة: مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٨، ص١٧، ١٩.

(١٥) ينظر سيبويه: المرجع نفسه، ١/ ١٤٩.

(١٦) سيبويه: المرجع نفسه، ١/ ٧٤.

(١٧) سيبويه: المرجع نفسه، ١/ ٢٦١.

(١٨) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: قرينة العلامة الإعرابية في الجملة بين النحاة القدماء والدارسين المحدثين، ص ٦١. ود. جعفر دك الباب: الموجز في شرح دلائل الإعجاز، مطبعة الجيل، دمشق، ١٩٨٢، ص١٢٠.

(١٩) أي الكلام، ويستفاد منه" الجملة".

(٢٠) سيبويه: الكتاب، ١/ ٢٥، ٢٦.

(٢١) د جعفر دك الباب: (إعجاز القرآن وترجمته)، مجلة التراث العربي، دمشق، العدد٧، ١٩٨٢، ص ٢٦. وينظر محمد فهمي زيدان: في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية بيروت، ١٩٨٥، ص ١٤٤.

(٢٢) ينظر صالح بلعيد: التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص٧١.

(٢٣) عد مستقيماً كذباً لأن سيبويه يتحدث عن الجملة التوليدية لا التحويلية. وينظر سالم علوي: الأسس العامة للنحو عند الزمخشري، رسالة ماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ١٩٨٦، ص ٣٣، ٣٧.

(٢٤) المقصود بصمة العبارة سلامة تركيب الجملة.

(٢٥) فالجملة الاسمية من نحو " حمزة أسد" يعدها كثيرون توليدية. ولكنها تعد تحويلية لأن أحد ركنيها " الخبر" استعمل على غير ما هو موضوع له في أصله. ينظر د. جعفر دك الباب:

(إعجاز القرآن وترجمتة)، ص ٢٦. وينظر ميشال زكريا: علم اللغة الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط ٢، ١٩٨٨، ص ٩٨.

(٢٦) ينظر ابن جني: الخصائص، ٣٤/١. وينظر ميشال زكرياء: علم اللغة الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٨، ص٩٨.

(٢٧) ينظر نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ط٢، ١٩٨٧٩، ص ٥٦.

(٢٨) ميشال زكريا: المرجع نفسه، ص ٩٨.

(٢٩) ينظر محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية، دراسة لغوية نحوية، منشأة المعارف بالإسكندرية، جلال حري وشركاه، ١٩٨٨، ص ١٦٨ -١٧١.

(٣٠) ابن هشام: مغني اللبيب، ٢ / ٥٢٧. وسيبويه: الكتاب، ٢/ ٨٨.

(31) Mosel: Die syntaktische Terminologie , bei sibawaih, trd ,D. Robinson librairie larouss, Paris, 1975, P121.

(٣٢) وينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: (النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والمنهجي)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، العدد١، ٢٠٠٢، ص ٨.

(٣٣) يعد " الفراء" من نحاة الكوفة، ينظر أبو زكريا يحي بن زياد الفراء: معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت ط٣، ١٩٨٣، ٢٠/ ١٠ وينظر أبو العباس ثعلب: مجالس ثعلب، تحقيق عبد الاسلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة ط٤، ١٩٨٠، ١/ ١٣٣.

(٣٤) المبرد: المقتضب، ٤/ ١٢٦.

(٣٥) أبو بكر محمد بن سهل بن السراج: الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٥، ١ / ٦٤. وموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش: شرح المفصل، مكتبة المتنبي، القاهرة، د، ت، ١ / ٨٨.

(٣٦) أبو علي الفارسي: الإيضاح العضدي، تحقيق الدكتور حسين الشاذلي، مطبعة دار التأليف، مصر، ط ١، ١٩٦٩، ص ٩. وابن جني: الخصائص ١ / ١٧.

(٣٧) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، ٤٢/١. وابن جني: اللمع في العربية، تحقيق د . حسين محمد محمد شرف، عالم الكتب القاهرة ١٩٧٩، ص ١١٠

(٣٨) ينظر عبد القادر المهيري: (الجملة في نظر النحاة)، حوليات الجامعة التونسية، العدد٣، ١٩٦٦، ص ٣٥- ٣٨.

(٣٩)ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة، وسنن العربية في كلامها، حققه وقدمه د . مصطفى الشويمي، مؤسسة دار بدران للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٣، ص ٤٨. وينظر د. مازن الوعر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دار طلاس للدراسات ، دمشق، ١٩٨٨، ص٤٣.

(٤٠) الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد: الجمل في النحو حققه وقدم له

علي حيدر، دمشق، ١٩٧٢، ص٤٠.

(٤١) ينظر الجرجاني: الجمل في النحو، ص٤٠.

(٤٢) ينظر الجرجاني: المرجع نفسه، ص٤٠.

(٤٣) الزمخشري جار الله محمود بن عمر بن محمد: المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ت، ص٦. وينظر العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله: مسائل خلافية، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار الفكر، بيروت، د.ت، ص٣١.

(٤٤) سابقوه هم: أبو على الفارسي، وابن جني، والجرجاني.

(٤٥) ينظر د. محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية، دراسة لغوية نحوية، ص٣٠.

(٤٦) ابن يعيش: شرح المفصل، ١٨/١.

(٤٧) هذا بالنسبة إلى الجملة الاسمية التوليدية.

(٤٨) ينظر أبو المعالي عبد المالك بن عبد الله ين يوسف: البرهان في أصول الفقه حققه عبد العظيم الذيب، مطابع الدوحة الحديثة، ١٣٩٠هـ، ١/ ١٧٧، ١٧٨.

(٤٩) ابن الحاجب جمال الدين أبو عمر عثمان ابن عمر: منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٥، ص١٧.

(٥٠) ابن الحاجب: الكافية في النحو، تحقيق طارق نجم عبد الله، مكتبة دار الوفاء للنشر، ص٥٩.

(٥١) ينظر الشريف الجرجاني محمد بن علي بن محمد: التعريفات، دار الشروق للقافية العامة، بوزارة الثقافة والإعلام، العراق، بغداد، د.ت، ص١٣٢. وابن مالك محمد بن عبد الله: الألفية في النحو والصرف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٥، ص٣.

(٥٢) ابن عصفور أبو الحسن علي الحضرمي: شرح جمل الزجاجي، تحقيق صاحب أبي جناح، طبع مطابع مديرية دار الكتاب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، بغداد، ١٩٨٢، ٨٥/١.

(٥٣) ينظر المبرد: المقتضب، ٨/١. والاسترابادي: من النحاة.

(٥٤) الإسناد الأصلي يقصد به المكون من الفعل والفاعل أو المبتدأ والخبر. ينظرد. محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص١٣.

(٥٥) يقصد المصدر والوصف العامل عمل فعله نحو: (باتخاذكم العجل)(البقرة/ ٥٤)، (إن الله بالغ أمره) (الطلاق/٣)، (والمؤلفة قلوبهم)(التوبة /٦٠).

(٥٦) ينظر الاسترابادي رضي الدين محمد بن حسن: شرح الكافية في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ٨/١.

(٥٧) ينظر الدكتور محمد جواد النوري: نظام الجملة في لهجة نابلس المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٤، ص٣٣١. وينظرد. محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية، دراسة لغوية نحوية، ص٣٢.

(٥٨) ينظرعفيف دمشقية: المنطلقات التأسيسية والفنية للنحو العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩، ص٢١٧، ٢١٨. وينظرد. محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٢٥.

(٥٩) ينظر د. حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي بين النحاة القدماء والمحدثين، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٠، ص١٤٠. وينظر د. محمود شرف الدين: الإعراب والتركيب بين الشكل والنسبة، دار المرجان للطباعة، القاهرة، ط١، ١٩٨٤، ص٩.

(٦٠) السيوطي: همع الهوامع، ١/ ١٢.

(٦١) عباس حسن: النحو الوافي، ١/ ١٥.

(62) Bloomfeild. L: language, lufrance lurous, Paris, P170.

(63) Haris.Z: Methods in introduction, tad, Michel Bradeau, London, 1927, P171.

و د. عبده الراجحي: في التطبيق النحوي والصرفي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢، ص ٧٧.

(٦٤) د. محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، ص٣١. وينظر عبد السلام المسدي ومحمد الهادي الطرابلسي: الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية، الدار العربية للكتب، تونس، ١٩٨٥، ص٣٠.

(٦٥) مهدي المخزومي: في النحو العربي، نقد وتوجيه، ص٢١.

(٦٦) ينظر **Haris.Z: Methods in introduction, P14.** و ريمون طحان: الألسنة العربية، دار الكتاب البنان، بيروت ١٩٨١، ٢ / ٤٤.

(٦٧) النسبة الصحيحة إلى اللسانيات هي اللسانياتي.

(68) Simon Patter: Modem Linguistics , p104.

(69) Martinet: Element de Linguistique Generale, p 131.

(٧٠) د.محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية ، دراسة لغوية نحوية " ص٢٠. وفيكتور خراكوتسكي: دراسات في علم النحو العام والنحو العربي: ترجمة جعفر دك الباب، مطابع مؤسسة الوحدة، ١٩٨٢، ص١.

(٧١) جورج مونان: مفاتيح الألسنية، ترجمة الطيب بكوش، المؤسسة التونسية للكتاب، ١٩٨١، ١ / ١.

(٧٢) د. إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، مطبعة لجنة البيان العربية، القاهرة، د، ت، ص ١٣١. وينظر د. مصطفى النحاس: من قضايا اللغة، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت "، ط١، ١٩٩٥، ص٢٩٥.

(٧٣) ابن يعيش: شرح المفصل، ١/ ٩٤، وينظر الاستراباذي: شرح الكافية، ١/ ١٥٠.

(٧٤) إبراهيم أنيس: المرجع نفسه، ص ٢٧٦. وبعضهم يسميها الجملة الناقصة. ينظر برجستراسر: التطور النحوي للغة العربية، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٨٢، ص٨١.

(٧٥) محمد الشاوش: ملاحظات بشأن تركيب الجملة في اللغة العربية، أشغال ندوة اللسانيات في

خدمة اللغة العربية، تونس ٢٣ — ٢٨ نوفمبر ١٩٨١، سلسلة اللسانيات عدد ٥، المطبعة العصرية، ١٩٨٣، ص٢٤٥.

(٧٦) ينظر جورج مونان: مفاتيح الألسنية: عربه وذيله بمعجم عربي فرنسي، الطيب البكوش، تونس، ١٩٨١، ١ / ١. وينظر د. خليل عمايرة: في نحو اللغة وتراكيبها، ص ١٣٤.

(٧٧) د. إبراهيم السامرائي: الفعل، زمانه وأبنيته، مطبعة الهاني، بغداد، ١٩٦٦، ص٢١٠.

(٧٨) والمقصود " بنية " حكماً وتقديراً. ينظر تعريف الشلوبين ص٢٢، وينظر د. حسن خميس سعيد الملخ: التفكير العلمي في النحو العربي، الاستقراء والتحليل والتفسير، دار الشروق، ٢٠٠٢، ص ١٣٥، ١٣٦.

(٧٩) إبراهيم السامرائي: المرجع نفسه، ص ٢٠١. ود. خليل أحمد عمايرة: في نحو اللغة وتراكيبها، ص١٧٠.

(٨٠) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: الجملة في كتاب سيبويه، ص ٢٠٥. لأن المعنى أو الوظيفة النحوية التي يؤديها عنصر ما المسند أو المسند إليه قد يكون معنى شكلياً ذلك أنه لا يكفي الاعتماد على البنية النحوية. فهناك البنية الإخبارية التي تعد الجملة فيها " كل كلام أفاد السامع فائدة يحسن سكوت المتكلم عندها "، ينظر ابن الخشاب: المترجل، ص ٣٤٠.

(٨١) ينظر د.عبد الرحمن الحاج صالح: (مدخل إلى علم اللسان الحديث)، مجلة اللسانيات، المجلد الأول، العدد ٢، ١٩٧١، ص ٦٥.

(٨٢) ينظر ابن جني: الخصائص، ١ / ١٧. وينظر سيبويه: الكتاب، ١ /٢٣، ٢٥.

(٨٣) أبو بكر بن السراج البغدادي: الأصول في النحو، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦، ص ٦٦.

(٨٤) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، ٢ /٣٩. وزين العابدين التونسي: المعجم في النحو والصرف، المؤسسة التونسية للنشر، ١٩٨٧، ص٦٧.

(٨٥) ينظر تمام حسان: مناهج البحث واللغة، مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٥٥، ص ١٩٥. وينظر تمام حسان: الأصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢، ص ١٢.

الفصل الثاني

التقسيم الثنائي للجملة العربية

تقسيم النحاة العرب للجملة العربية :

لئن كانت تعريفات النحاة للجملة متباينة لفظاً، فإنها متفقة معنى في كثير من الأحيان. ويتبدّى ذلك من خلال تمثيلهم لمكوناتها. ويكاد يصلح كل تعريف للكلام تعريفاً للجملة.

ولقد سبق أن انتهينا إلى أن جمهور النحاة والباحثين المحدثين الذي قفوا على آثارهم يعدّون الكلام والجملة مستويين لسانيين متميزين ومختلفين(١)، ذلك أن الكلام شكل لغوي نحوي ودلالي مفيد، بينما الجملة يمكن أن تكون شكلاً نحوياً ودلالياً تاماً يسوغ السكوت عليه، ويمكن أن لا تكون كذلك(٢).

وفي كلا الحالين خلصنا إلى أن الجملة العربية في أقصر صورها هي تركيب أفاد أم لم يفد لابد أن يتوافر فيه الركنان الأساسان (المسند والمسند إليه) وجوداً أو تقديراً، لأن هاتين الدعامتين تمثلان الحدّ الأدنى الذي تنعقد به الجملة.

وحيث إن هذين المكوّنين الرئيسين تختلف طبيعتهما في الجملة العربية، فإن النحاة العرب تبعاً لنظراتهم إلى الطبيعة جاء تقسيمهم لهذه الجملة مختلفاً. فهناك من جعل الجملة أقساماً أربعة: جملة اسمية، وجملة فعلية، وجملة ظرفية(٣)، وجملة شرطية وحسب التصنيف اللساني فإن النحويين العرب القدامى قد صنفوا التراكيب العربية أربعة أنواع: التركيب الاسمي، التركيب الفعلي، التركيب الشرطي، التركيب الظرفي. قال الزمخشري: "والجملة على أربعة أضرب فعلية، واسمية، وشرطية وظرفية، وذلك نحو: زيد ذهب أبوه، وعمرو أبوه منطلق وعمرو إن تعطه يشكرك، وخالد في الدار"(٤). وهي قسمة "أبي علي الفارسي" التي خصّ بها الوحدة الإسنادية التي تكون خبراً لمبتدأ حين قال: " وأما الجملة التي تكون خبراً للمبتدأ

فعلى أربعة أضرب: الأول أن تكون مركبة من فعل وفاعل، والثاني أن تكون مركبة من ابتداء وخبر، والثالث أن تكون شرطاً وجزاءو الرابع أن تكون ظرفاً (٥). وقد علق " الجرجاني" على هذا قائلاً: " فقد حصل لك أربعة أضرب من الجمل هي في الأصل اثنتان، الجملة من الفعل، والفاعل(٦)، والجملة من المبتدأ والخبر".

ومنهم من جعل الجملة ثلاثة أنواع: جملة اسمية، وجملة فعلية، وجملة ظرفية ذلك أن هذا التقسيم الثلاثي قد ارتضى المسند مقياساً لتحديد نوع الجملة. فإن كان المسند اسماً كانت الجملة اسمية وإن كان فعلاً كانت الجملة الفعلية وإن كان ظرفا كانت ظرفية واكتفى بالبنية السطحية الظاهرة لهذه الجملة مقتفياً أثر" ابن مضاء القرطبي" الذي رأى أن الجملة من نحو " زيد في الدار" كلام تام مركب من اسمين دالين على معنيين بينهما نسبة دلت عليها كلمة " في". ولا حاجة إلى غير ذلك (٧). ويذهب ابن هشام " إلى أن الجملة الظرفية هي: " الجملة المصدرة بظرف نحو: أعندك زيد، أفي الدار زيد" ومن خلال الأمثلة المعروضة يتبدى لنا أن ما أطلق عليه جملة ظرفية إن هو إلا جملة اسمية بنيتها السطحية إما مؤلفة من مبتدأ يليه خبر مركب من جار ومجرور، وإما مؤلفه من خبر مقدم مركب من ظرف أو جار ومجرور يليه مبتدأ.

ويسجل أن النحاة مختلفون في الخبر(المسند) حين يقع جاراً ومجروراً أو ظرفاً من حيث إن الظرف هو المعدود خبراً أو إنه متعلق بخبر محذوف. كما يسجل أنهم اختلفوا أيضاً في تقدير المحذوف. " فابن السراج "، و" ابن هشام" يقدرانه وصفا أي أن البنية العميقة لجملة " أفي الدار زيد؟" هي أموجود أو مستقر في الدار زيد؟. أما "سيبويه" فيقدر هذا الظرف جملة فعلية (٨). ويستفاد هذا من قوله: "وذلك أنك إذا قلت فيها زيد كأنك قلت استقر فيها زيد (...) لأن" فيها "لما صارت مستقراً لزيد يستغني بها السكون وقع موقع الأسماء". أي أن الظرف حلّ محل الخبر الذي هو في أصله اسم. وإلى ذلك يذهب "الزمخشري" الذي رأى أن البينية العميقة لجملة " خالد في الدار" التي مثل لنا بها(٩) هي خالد استقر في الدار. يقول شارح كتاب المفصل: " واعلم أن الخبر إذا وقع ظرفاً أو جاراً ومجروراً نحو " زيد في الدار" و" عمرو عندك"

ليس الظرف بالخبر على الحقيقة، لأن الدار ليست من زيد في شيء. وإنما الظرف معمول للخبر ونائب عنه. والتقدير زيد استقر عندك أو حدث أو وقع فهذه هي الأخبار حقيقة ". ويعلق " الشيخ محمد الأمير" على كلمة الاستقرار في الجملة الظرفية بقوله: "وإلا كانت فعلية أو اسمية بحسب التقدير".

أي أن الجملة الظرفية ترجع لما قبلها من الاسمية والفعلية لأنك إما أن تقدر عامل الظرف كائن أو استقر. فعلى الأولى تكون اسمية وعلى الثانية تكون فعلية(١٠).

وذهب صاحب كتاب "صور الإعراب ودلالته" إلى أن تقسيم الجملة ينبغي أن يستند إلى المسند إليه(١١) ليكون بذلك قد استبعد ما يسمى بالجملة الظرفية.

وسواء أأخذنا برأي "ابن السراج"، و"ابن هشام"، أم برأي "سيبويه"، و"الزمخشري" ومن يدور في فلكهما فإن المركب الظرفي في كلا الحالين لا يشكل قسماً مستقلاً. فالجملة فيه بنيتها العميقة اسمية أوفعلية. والذي يطمأن إليه هو أن الظرف والجار والمجرور في مثل هذه التراكيب الإسنادية تكون بنيتاهما العميقتان جملة فعلية طرداً للباب(١٢). أما الجملة الشرطية فقد رأى "ابن يعيش" أنها جملة فعلية مركبة من جملتين فعليتين، أو من جملة فعلية وجملة اسمية معللاً ذلك بقوله: "لأن الشرط لا يكون إلا فعلاً ولا يليه مبتدأ وخبر فلا تقول: "إن زيد قائم أقم"

وقد يجوز في الاستفهام أن تقول: " أزيد قائم؟". وقد علمت أن حروف الجزاء ألزم للفعل من حروف الاستفهام"." وابن هشام" هو الآخر ذهب إلى أن الجملة الشرطية إن هي إلا جملة فعلية مؤكداً ذلك بقوله: " وزاد الزمخشري وغيره الجملة الشرطية. والصواب أنها من قبيل الفعلية"(١٣). والحق إن " الزمخشري" ما زاد الجملة الشرطية إلا في معرض حديثه عن الوحدة الإسنادية التي تكون خبراً.

سداد ثنائية التقسيم للجملة العربية:

بعد الذي عرضنا له لم يبق للجملة العربية إلا قسمان سائدان هما: الجملة الفعلية، والجملة الاسمية. قال" الزجاجي": " ألا ترى أنهم زعموا أن الجمل اثنتان فعلية واسمية" (١٤) لذلك نسير هنا على التقسيم السائد عند النحاة العرب الذي يقسم الجملة إلى قسمين رئيسين هما: الاسمية والفعلية. فالجملة العربية تنقسم

وظيفياً بحسب المسند إليه فيها إلى جملة" المسند إليه والمسند". وهي الجملة الاسمية. وجملة المسند والمسند إليه وهي الجملة الفعلية. ويرى " فندريس" أن جميع اللغات تتفق في هذين التقسيمين: الجملة الفعلية والجملةالاسمية(١٥) لأن هذين القسمين يشملان ما زاده بعض النحاة. من الجملة الظرفية والجملة الشرطية.

وسميت الجملة الاسمية (جملة المبتدأ والخبر) اسمية باسم العنصر الذي يكون بموقع المسند إليه المبتدأ الذي تبتدئ به. وسميت الجملة الفعلية(جملة الفعل والفاعل) فعلية لأنها تبتدئ بفعل يكون بموقع المسند. ذلك أن " الجملة الاسمية" هي التي صدرها اسم، والجملة الفعلية هي التي صدرها فعل". ويرى بعضهم وجوب أن يكون هذا الفعل تاماً غير ناقص، لأن الجملة المبدوءة بفعل ناقص هي جملة اسمية محولة."والمراد بصدر الجملة المسند والمسند إليه. فلا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف. فالجملة من نحو" أقائم الزيدان؟" و" أزيد أخوك؟"، "ولعل أباك منطلق"، و"ما زيد قائماً" اسمية. ومن نحو " أقام زيد"، و" إن قام زيد"، و" قد قام زيد"، و" هلا قمت" فعلية محولة. فالتصدرالذي به يحكم على صنف الجملة أهي فعلية أم اسمية إنما هو تصدر الكلمة التي تعد ركناً رئيساً في الجملة. فالجملة الاسمية ما كانت مركبة من مبتدأ وخبر، أو ما كان الأصل فيها كذلك، أي ما كان أصله المبتدأ والخبر. " ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك " كان عبد اللّه منطلقاً"، و" ليت عبد اللّه منطلق" لأن هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ لما بعده".

والجملة الفعلية هي جملة تتركب من فعل تام وفاعل، أو فعل لم يسم فاعله ونائب فاعل. ومثال الأولى: " نجح المجتهد"، ومثال الثانية: " فُهِم الدرس" أو ما أصله كذلك. فالجمل المصدرة بشبه فعل وهو المصدر والوصف العاملان عمل فعلهما، واسم الفعل هي جمل فعلية محولة. وأساس ذلك أن هذه الكلمات تشبه الفعل في الدلالة على الحدث. وتشبهه من حيث إنها تعمل عمله في الرفع للفاعل أو نائبه والنصب للمفعول به، ومن ثم حملت عليه. فقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم)(المائدة/١٠٥). تضمن جملة فعلية هي" عليكم أنفسكم" اشتملت على اسم فعل الأمر"عليكم". ولما كان هذا العنصر بنيته العميقة " ازموا" عمل عمل فعله

فنصب المفعول به" أنفسكم"(١٦).

وقبل أن نعرض للتمييز الوظيفي بين الجملة الفعلية والجملة الاسمية وسبب هذه التسمية نتناول الجملة العربية من حيث البساطة والتركيب لما لهذا التقسيم من أهمية في كتابنا هذا.

أولاً- الجملة البسيطة:

هي أصغر أشكال الجملة. تتألف في أدنى حد لها من كلمتين بينهما إسناد يكون لإحداهما فيه تعلق بالأخرى على النحو الذي به يحسن موقع الخبر وتمام الفائدة للتعبير عن فكرة منتهية. فالجملة البسيطة تعبر عن أبسط الصور الذهنية التامة التي يسوغ السكوت عليها. وإذا كان بعضهم يرى أنها تتألف من ثلاثة عناصر: المسند إليه والمسند والإسناد فإن الذي يطمأن إليه هو أنها تتكون من عنصرين.

وإذا كان بعضهم لا يشترط في هذا النوع من التركيب الإسنادي البسيط أن يكون مكتفياً بنفسه مستقلاً بذاته، فإننا نرى أن هذا التركيب الإسنادي البسيط أي أن الجملة البسيطة هي تلك الجملة التي لا تكون داخلة في تركيب أوسع وأعقد تربطها به علائق نحوية، سواء أكان ذلك من حيث المستوى النحوي الساكن، أم من حيث المستوى الإخباري المتغير لها. لذلك تعد الجملة البسيطة أصغر بنية نحوية تكون تركيباً إسنادياً مفيداً معنى يحسن السكوت عليه. وهي في أبسط صورها تحتوي على مسند ومسند إليه مفردين مجردين من كل ما يتعلق بهما. فهي الجملة التي تقوم على إسناد واحد، أي تتكون من مسند إليه واحد ومسند واحد. فبساطة الجملة تحد بالنظر إلى مكونات عناصرها اللغوية. فإن لم توجد عملية إسنادية ثانية في أحد عنصريها الأساسيين أو في بعض عناصرها المتممة عدت من منظور نحوي بسيطة. وهي الوحدة الصغرى للكلام. وتسمى أيضا الجملة النواة. وقد تكون توليدية، والجملة البسيطة ضربان: اسمية وفعلية.

١- الجملة الاسمية البسيطة:

هي تركيب إسنادي مستوف معناه ومستقل عن غيره بمبناه، وهي قائمة على

علاقة ترابطية تكاملية بين ركنين إسناديين أساسيين بسيطين ممثلين في المسند إليه والمسند اللذين يردان اسمين مفردين غير مركبين "لا يستغني أحدهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بداً". لأن المعنى لا يتحقق إلا بإسناد أحدهما إلى الآخر. والركن الأول في هذه الجملة هو المسند إليه(المبتدأ أو اسم الناسخ) وعند"سيبويه" المبتدأ هو المسند. يقول سيبويه "المبتدأ مسند والمبني عليه مسند إليه" (١٧). ويسمى المتحدث عنه، والمخبر عنه، والمحكوم عليه(١٨)، والموصوف وهو موضوع الكلام وهو عند "سيبويه" المبنى. يقول سيبويه: "فالمبتدأ كل اسم ابتدئ ليبنى عليه كلام". فهو ذلك الجزء من الجملة الذي يعبر عن معلوم بالنسبة إلى السامع، ويكون ما ينطلق منه المتكلم. وقد أوضح الدكتور "عبد الرحمن الحاج صالح" أن النحاة العرب من خلال منهجهم العلمي الذي يسمونه بحمل الشيء على الشيء وإجرائه عليه كانوا يهدفون إلى الوقوف على البنية التي تجمع بين الأنواع الكثيرة من الجمل. فبين أنهم كانوا ينطلقون من أبسط هذه الجمل وهي الجملة النواة المكونة من عنصرين (المسند والمسند إليه) المفردين فيحملون عليها جملاً أخرى يسجل فيها زيادة بالنسبة إلى الجملة البسيطة النواة. وانتهى إلى أن تحول هذه النواة بالزوائد يعد مقاربة بنوية أساسها ما يسمى في الرياضيات الحديثة بالتطبيق. وضرب لنا أمثلة بثلاث جمل تشترك جميعها في البساطة، وهي: زيد منطلق، إن زيداً منطلق، كان زيد منطلقاً(١٩).

وليست تسمية المسند إليه بالمبتدإ قائمة على أساس أنه مبدوءة به الجملة. " إذ لو كان المبتدأ مبتدأ لأنه في اللفظ مقدم مبدوء به لكان ينبغي أن يخرج عن كونه مبتدأ عند تأخيره" في نحو المبتدأ الوارد في قوله تعالى: (فيها فاكهة ونخل ورمان)(الرحمن/٦٩). وهي"فاكهة ".

"بل كان المبتدأ مبتدأ لأنه مسند إليه ومثبت له المعنى" (٢٠). وإذا كانت هذه التسمية إنما أطلقها النحاة على المبتدأ(المسند إليه) أساساً في صورته التي يكون عليها في التركيب الإسنادي الأصلي العاري عن العوامل اللفظية، فإن بعضهم رأى أنه ما منع النحاة أن يظلوا يطلقونها على كل مسند إليه في باقي صور التراكيب

الإسنادية الأخرى لهذه الجملة الاسمية. والأصل في المبتدأ بوصفه يمثل نقطة ابتداء، وأساس الجملة أن يكون معرفة وهو القياس. وقد يكون نكرة موصوفة أو غير موصوفة بحيث يصح أن يسند إليها. ولما كان المبتدأ هو الاسم الذي يقصد إثبات المعنى له، والإخبار عنه وجب أن يكون معلوماً بالنسبة إلى المتلقي. قال صاحب المفصل: " اعلم أن أصل المبتدأ أن يكون معرفة، وأصل الخبر أن يكون نكرة، وذلك لأن الغرض عن الإخبارات إفادة المخاطب ما ليس عنده وتنزيله في علم ذلك الخبر"(٢١). والركن الإسنادي الثاني في هذه الجملة الاسمية هو المسند (خبر المبتدإ أو خبر الناسخ). ويسمى الحديث والخبر، والصفة، والمحمول، والمحكوم به. وهو المبني عليه عند" سيبويه". ومقصود " سيبويه" من تسميتهما بالمبتدأ والمبني عليه هو أن يبين أن المبتدأ مهما كان محتواه الدلالي الخطابي، فإنه لا يقوى على الاستغناء عن المبني عليه. ويؤتى بالخبر للإخبار عن المسند إليه وإثبات المعنى له.

لذلك يعد الجزء الذي تحصل به الفائدة التامة مع المبتدأ حيث" إن المبتدأ والخبر جملة مفيدة تحمل الفائدة بمجموعهما. فالمبتدأ معتمد الفائدة، والخبر محل الفائدة".

ومن النحاة من يرى أنه ينبغي- على عكس المبتدأ- أن يكون مجهولاً لأن الإخبار بالمعلوم ابتداء لدى المتلقي لا يفيد. ومن أجل ذلك اشترط النحاة أن يكون هذا الخبر نكرة.

" وإذا اجتمع في الجملة الاسمية نكرة ومعرفة كانت المعرفة مبتدأ والنكرة خبراً". ذلك أنه يفترض في الخبر أن يشتمل على شيء جديد بالنسبة إلى السامع أو القارئ لم يفده المبتدأ.

وههنا نسوق قولاً لصاحب شرح المفصل مفاده أن "أصل الخبر أن يكون نكرة، وذلك لأن الغرض في الإخبارات إفادة المخاطب ما ليس عنده" (٢٢). ويفهم من هذا القول أن وظيفة الخبر تنحصر في نقل فكرة ما إلى السامع أو القارئ غير موجودة عنده. وذلك " لأنك إذا ابتدأت بالاسم الذي يعرفه المخاطب كما تعرفه أنت فإنما ينتظر منك الذي لا يعلمه. فإذا ثنيت بالخبر فقد أعلمته بمثل ما علمت مما لم يكن يعلم حتى يشاركك في العلم". والخبر النكرة في الجملة الاسمية البسيطة نقف عليه

في قوله تعالى: (والله خبير بما تعملون)(آل عمران/ ١٥٣). وهو "خبير". وتسمى الجملة الاسمية البسيطة محضة إذا كانت مكونة من مبتدأ وخبر دون الناسخ. وقد يتمم الخبر بنفسه الفائدة مع المبتدأ. وهذا هو الأصل الغالب. وقد يساعده على إتمامها النعت كما هو الأمر في الخبر النكرة الوارد في الآية الكريمة: (بل أنتم قوم عادون)(الشعراء/ ٦). ذلك أن الذي تمم الفائدة الأساسية إنما هو النعت "عادون" لا الخبر النكرة "قوم"، لأن معنى الخبر معلوم بداهة. وإذا كان من أخص خصائص الخبر أن يكون نكرة بوصفه نواة الكلام التي يجب أن تكون مجهولة لدى السامع، فإن ذلك لا يعني عدم وروده معرفة. فهذه الآية الكريمة: (والله الغني وأنتم الفقراء)(محمد/٣٨). قد احتوت خبرين جاءا معرفتين وهما: " الغني"، و" الفقراء". ويحسن بنا ههنا أن نورد قولاً " للسيرافي" يبين جدوى الإخبار بالمعرفة فحواه: " عندما يسألون إذا كان كل من المبتدأ والخبر معرفة فكيف تتجلى وظيفة الإخبار. ويجب القول إن الاسم المعرفة يمكن أن يصبح معلوماً كاسم مفرد على حدة(...) وهكذا (زيد) معلوم كاسم مفرد على حدة، و(أخوك) معلوم على حدة، ومع ذلك فإن الذي يعرفهما كلاً على حدة بهذين الاسمين يمكن أن لا يعرف بأن أحدهما هو الآخر" (٢٣). ذلك أن الفائدة بالنسبة إلى المتلقي إنما تجنى من اجتماع المبتدأ والخبر على هذه الصورة المخصوصة. " فمتى كان الخبر عن المعرفة معرفة كانت الفائدة للسامع في اجتماعهما" ثم إن الخبر من حيث الوجوب أن يكون نكرة ومجهولاً، فإن من النحاة من يرى غير ذلك، ويذهب إلى أن المجهول ليس هو الخبر، وإنما هو علاقة الإسناد وهو ما أفصح عنه "الاستراباذي" بقوله: "وأما قول النحاة أصل الخبر التنكير لأن المسند ينبغي أن يكون مجهولاً فليس بشيء لأن المسند ينبغي أن يكون معلوماً كالمسند إليه فالمجهول في قولك "زيد أخوك" هو انتساب أخوة المخاطب إلى زيد" (٢٤). فالخبر يعرف أو ينكر بحسب غرض المتكلم، والمعنى الذي يرمي إليه. ففي الآية الكريمة: (وأولئك هم الغافلون) (النحل/١٠٨). نجد خبر المبتدأ "أولئك" "الغافلون" قد جاء معرفاً بأل لإفادة كمال الصفة في المخبر عنه. أي أولئك الكاملون في الغفلة(٢٥). يؤيد ذلك قول "للجرجاني" مؤداه: " واعلم أنك تجد الألف واللام في الخبر على معنى الجنس، ثم ترى له في ذلك وجوهاً أحدهما أن تقصر جنس المعنى

على المخبر عنه لقصدك المبالغة، وذلك قولك زيد هو الجواد. وعمرو هو الشجاع تريد أنه الكامل، إلا أنك تخرج الكلام في صورة توهم أن الجود والشجاعة لم توجد إلا فيه" (٢٦) فهذا القول إضافة إلى تأكيده على دلالات إيراد الخبر معرفة فإنه يلفت نظرنا إلى أن صفة التعريف في كل من المبتدأ والخبر تأتي عنها خصيصة تتبدى في الجملة الاسمية البسيطة ممثلة في جلب ضمير يسمى ضمير الفصل، لأنه يفصل بين المتلازمين، وهما هنا في الجملة الاسمية المبتدأ والخبر أو اسم الناسخ وخبره المعرفتين، ويتوسط بين المبتدأ وخبره قبل دخول العوامل اللفظية وبعدها إذا كان الخبر معرفة ومضارعاً له، أي إذا كان الخبر وحدة إسنادية فعلية، وذلك في الجملة الاسمية المركبة. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (وأنه هو أضحك وأبكى) (النجم/٤٢). ويعده بعضهم ضمير عماد لأنه يعتمد على معنى الكلام لإعلام أن ما بعده خبر لا تابع. ففي الآية الكريمة: (وأؤلئك هم المفلحون)(البقرة/ ٥). نجد أن الضمير "هم" أعلمنا أن كلمة "المفلحونت" إنما هي خبر المبتدأ " أولئك " وليست نعتا تابعاً للضمير "هم".

وتحدث سيبويه عن ضمير الفصل والعماد وعن أحكامه وأنه لا يغير ما بعده عن حالته الأولى التي كان عليها قبل أن يذكر ومثل لذلك قائلا: "وذلك قولك حسبت زيداً هو خبراً منك وكان عبد الله هو الظريف، ونحو ذلك. فصارت هو ههنا بمنزلة ما إذا كانت لغواً في أنها لا تغير ما بعدها عن حاله قبل أن تذكر" يعد هذا الضمير أحد الروابط التي تربط المبتدأ بخبره وتجعله مقصوراً على خبره والخبر مقصوراً عليه دون غيره. فهو يأتي لإبعاد اللبس الذي يراود المستمع(٢٧).

وإذا كان من بين الباحثين من لم يستسغ مصطلح " الخبر" انطلاقاً من أن مفهوم المسند يطلق عند نحاتنا على الخبر والفعل دون تمييز بينهما، فإننا نلفت الانتباه إلى أن ذلك الإطلاق إنما كان بالنظر إلى المستوى المنطقي المعنوي للتركيب خارج السياق. أما على مستوى السياق فإن علماء العربية- لما أدركوا أن ثمة فرقاً في الرتبة بين هذين المطلق على كل منهما خبر بالنسبة إلى المسند إليه، إذ إن خبر المبتدأ يكون بعده والخبر "الفعل" يكون قبله - لما أدركوا ذلك أطلقوا على الخبر

الذي يكون قبل المسند إليه فعلاً ليكون بذلك مصطلح "الخبر" خاصاً بالمسند في الجملة الاسمية التي يذهب النحاة إلى أنها إذا كانت بسيطة فإنها تدل على الثبوت.

فالجملة الاسمية البسيطة هي التي تحتوي على إسناد واحد فلا يكون أحد ركنيها الأساسين (المسند إليه والمسند جملة. وتجدر الإشارة إلى أن الجملة الاسمية البسيطة المستقلة بنفسها غير المكتنفة في غيرها تطلق في نظرنا فقط على تلك الجملة التي صنفها النحاة العرب ضمن الجمل التي لا محل لها من الإعراب بوصفها جملاً يراد الإخبار بها لذاتها وذات معناها دون اعتمادها على غيرها إلا في حالة المشاركة المعنوية. أي تطلق على الجمل من نحو الجملة الابتدائية، والجملة الاستئنافية، والجملة الاعتراضية وسواها. ونرى أن لهذه الجمل وظائف بيانية.

والجملة الاسمية البسيطة موضوعة للتعريف بالمخبر عنه، أي تستعمل للإخبار بثبوت المسند للمسند إليه(٢٨) بلا دلالة على تجديد أو استمرار زمن أي بلا دلالة زمنية إلا إذا أضيفت إليها قرينة ظرفية دالة على الزمان بخلاف الجملة الفعلية.

٢ـ الجملة الاسمية المركبة:

تعريفها:

هي ما تعددت فيها عمليات الإسناد. وجاءت أحد عناصرها النحوية جملة لدواع إخبارية أي "هي الجملة التي تكون الجملة المعاقبة للمفرد عنصراً فيها". وهي ما تضمنت وحدة إسنادية أو أكثر.

والتعريف الذي حدّها به الأستاذ "أحمد خالد" نصه: "وبتعبير بنيوي(٢٩) رياضي لغوي. نقول في التعريف بالجملة المركبة إنها تكون من مجموعتين لغويتين جزئيتين أو أكثر(...) أي من وحدتين إسناديتين أو أكثر(...) ترتبط بينهما علاقة تكامل وترتيب وتلازم مزدوج على مستوى البناء والمعنى ضمن المجموعة اللغوية الكبرى (....) وهي الجملة المركبة"(٣٠). نرتضيه ونرتضي معه تعريف "ابن هشام" للجملة الكبرى تعريفاً للجملة المركبة مضافاً إليه شرط الاستقلال لتكون الجملة المركبة التي نطمئن إلى تعريفها هي الجملة التي يكون التركيب الإسنادي فيها متعدداً. أو هي التي يكون عنصر من عناصرهاأو أكثر وحدة إسنادية، سواء أكان هذا العنصر

مسنداً أم مسنداً إليه، أم غير ذلك"، وتؤدي في الجملة معنى من معاني النحو. بشرط أن تكون هذه الجملة المركبة تامة المبنى والمعنى غير مندرجة في بناء أوسع وأشمل منها. لأن تعريف ابن هشام المشار إليه آنفاً يستشف منه أن الجملة الكبرى قد تكون غير مستقلة(٣١). وقد تكون الجملة المركبة فعلية، وقد تكون اسمية ونقف على الاسمية المركبة في قوله تعالى: (إن الله يفعل ما يريد)(الحج /١٤). حيث إن هذه الآية تضمنت جملة اسمية مركبة لأن الخبر فيها " يفعل ما يريد " جاء جملة فعلية مركبة. ونقف على الجملة الفعلية المركبة في قوله تعالى: (يود أحدهم لو يعمر ألف سنة) (البقرة /٩٦) ذلك أن المفعول به" لو يعمر" في هذه الجملة المركبة المسبوقة في هذه الآية جاء جملة فعلية بنيتها العميقة " تعميره ". والنحاة العرب في تصنيفهم للجملة اعتمدوا محورين: الجملة الفعلية والجملة الاسمية. وأساس اعتمادهم هذين المحورين إنما يرتكز على أن العنصرين (المسند والمسند إليه) يشكلان الدعامة الرئيسة للجملة. حيث لا تتألف الجملة بدونهما لفظاً أو تقديراً. وقد يكتفى بهما وحدهما. ولما كان المسند والمسند إليه هما الركنين الأساسين اللذين تنعقد بهما الجملة، سميت الجملتان الفعلية والاسمية بهما.

أما العناصر الأخرى من مثل الظروف والمجرورات والمفاعيل والتوابع وسواها لما لم تكن عناصر أساسية "عمدة" لم تسم الجمل باسمها لأن هذه العناصر تعد فضلة، ومتممة تتحرك قبل أو بعد المسند والمسند إليه أو فيما بينهما، ولا تؤثر على موقع ركني الجملة الأساسين. ثم إنه لما كان منهج النحاة الأوائل الأصلاء وصفياً وظيفياً وجدناهم حين استقرائهم كلام العرب الأقحاح خلصوا إلى أن الجملة الاسمية في صورتها الأصلية تبدأ باسم يكون في موقع المسند إليه يليه مسند. بينما الجملة الفعلية في صورتها الأصلية هي التي تبدأ بفعل يكون في موقع المسند(٣٢) لتكون الجملة الفعلية مسماة باسم المسند (الفعل) والجملة الاسمية مسماة باسم المسند إليه (الاسم) فيها. وقد تبادرت إلى أذهان بعض الناقدين أن تسمية الجملتين الفعلية والاسمية لم يراع فيها إلا مرتبة المسند إليه، ومن ثم فهي صيغة متكلفة فرضتها قواعد النحاة وتعريفاتهم المصطنعة. حيث " تعتبر الجملة فعلية عندما تبتدئ

بفعل، واسمية عندما تبتدئ باسم. ومعنى ذلك أنها لا تصنف الجمل بحسب أنواع الكلمات التي تتألف منها، بل تصنف حسب نوع الكلمة التي تبتدئ بها دون أن تلتفت إلى بقية كلماتها ".

ألا يعلم أمثال هذا الناقد أن النحاة الحذاق ذهبوا إلى أن التصدّر الذي به يحكم على صنف الجملة أهي فعلية أم اسمية إنما هو تصدر الكلمة التي تعد ركناً إسنادياً " عمدة" رئيساً فيها، أو أن الأصل فيها أن تكون كذلك، وأفلا يعلم أنهم قالوا إن الجملة الفعلية هي جملة تركب من فعل وفاعل أو مما هو بمنزلة ذلك؟(٣٣) وإن الجملة الاسمية ما كانت مركبة من مبتدأ وخبر أو ما كان الأصل فيهما كذلك؟و لو كان هذا الزعم صحيحاً ولم يأل النحاة العرب جهداً للوظائف التي يقوم بها العنصران الأساسيان في الجملة لعدوا جملة (والأنعام خلقها لكم) (النحل/٥) وجملة (وكان الله عليماً حكيماً)(النساء/١٧). وجملة و(إن أحد من المشركين استجارك)(التوبة /٦) جملاً اسمية.

" والجملة الاسمية ما كانت مركبة من مبتدأ وخبر. "فمن ذلك الاسم المبتدأو المبني عليه وهو قولك عبد الله أخوك وهذا أخوك " (٣٤) أو ما كان بمنزلة ذلك ".

ومما يكون بمنزلة ذلك الابتداء قولك كان عبد الله منطلقاً، وليت زيداً منطلق لأن هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده ".

والجملة الاسمية في عرف النحاة هي التي تبدأ بالمسند إليه الذي يسمى مبتدأ يليه المسند وهو الخبر. والمقصود بالابتداء عندهم هو الابتداء الأصلي. ففي الجملة الاسمية الواردة في قوله تعالى: (من المؤمنين رجال) (الأحزاب/٢٣) نجد أن المسند إليه "رجال" هو المبتدأ على الرغم من أنه لم يبتدأ به فيها. إذ لا يغير من تسميته المبتدأ في الجملة الاسمية تقدم الخبر عليه، وهو ما يبين أن النحاة لم تكن تسميتهم شكلية. سواء أ كان هذا التقديم واجباً أم جائزاً. ويلاحظ أن هذا الركن لا يسمى مبتدأ إلا في حالتين: أولاهما أن يكون مجرداً عن العوامل اللفظية(٣٥) لأن صفة الاسم المبتدأ أن يكون معرى من العوامل الظاهرة أي غير مسبوق بالنواسخ التي تؤثر فيه نحوياً. ففي الجملة الاسمية "المجتهد ناجح" يعرب "المجتهد" مبتدأ لأنه عار من تلك العوامل

اللفظية. يؤكد ذلك "ابن جني" بقوله: "اعلم أن المبتدأ كل اسم ابتدأته وعريته من العوامل اللفظية وعرضته لها وجعلته أولاً لثانٍ يكون الثاني خبراً عن الأول ومسنداً إليه، وهو مرفوع بالابتداء"(٣٦).

ثانيهما أن يأتي هذا المبتدأ بمنزلة الاسم المجرد عن العوامل اللفظية، كأن يكون مسبوقاً بحرف من أحرف الجر الزائدة أو الشبيهة بحرف الجر الزائد. فالزائدة هي ما يستغنى عنها إعرابا، ولا يستغنى عنها معنى، لأنها إنما جيء بها لتزيد في قوة المعنى. فالآية الكريمة: (هل من خالق غير الله)(فاطر/٣). جاءت الجملة الاسمية فيها مشتملة على مبتدأ هو "خالق" مسبوق بحرف جر زائد هو "من". ولم يخرجه هذا الحرف من دائرة المبتدأ كما هو الأمر بالنسبة إلى النواسخ. وتسمية النحاة لركني الجملة الاسمية الأصلية المعبر عنها بالبنية العميقة عند"تشومسكي" بالمبتدأ والخبر تسمية وظيفية، وليست شكلية كما تبدى لكليل النظر. ومن الأهمية بمكان أن نسوق ههنا قولاً لإمام البلاغيين يجلي هذه الحقيقة "وههنا نكتة يجب القطع معها بوجوب هذا الفرق أبداً، وهي أن المبتدأ لم يكن مبتدأ لأنه منطوق به أولاً، ولا كان الخبر خبرا لأنه مذكور بعد المبتدأ، بل كان المبتدأ مبتدأ لأنه مسند إليه ومثبت له المعنى. والخبر خبراً لأنه مسند ومثبت به المعنى. تفسير ذلك أنك إذا قلت: زيد منطلق فقد أثبت الانطلاق لزيد وأسندته إليه".

ويخرج المسند إليه من تسمية المبتدأ في هذه الجملة الاسمية في نحو المسند إليه الوارد في الآية الكريمة: (إن الله غفور)(المائدة /٣٩). وفي نحو الآية: (وكان الله غفوراً رحيماً)(النساء/٩٦). وفي نحو الآية الكريمة: (يكاد البرق يخطف أبصارهم) (البقرة/٢٠). لأن كلا من المسند إليه "الله" في الآية الأولى و "اللّه" في الآية الثانية، و"البرق" في الآية الثالثة على التوالي لم يتجرد من العامل اللفظي "إن"، و"كان"، و"يكاد". فالمسند إليه في مثل هذه الجمل يسمى عند النحاة اسماً للعامل اللفظي يسمى اسماً لـ "إن"، واسماً لـ "كان"، واسماً لـ"يكاد. وكذلك المسند في تلك الجمل يسمى خبراً لتلك النواسخ (العوامل اللفظية). وتسمية هذين الركنين الإسناديين في الجملة الاسمية المنسوخة بهذه التسمية إن هو إلا انتحاء تعليمي وظيفي، وليس

شكلياً أبداً، ذلك أنه من الخير أن نسمي المسند إليه اسماً للناسخ لأنه لئن بقي محافظاً على صفته(اسم مسند إليه)، فإن حركة إعرابه قد تغيرت. لكننا لو أبقينا على تسميته بالمبتدأ، أو اكتفينا بتسميته بالمسند إليه، فمن أين لنا أن نكون من المنتحين سمت كلام العرب؟. إن نحاتنا الأوائل نظروا إلى مكونات الجملة والوحدة الإسنادية ومستوياتهما من مواقع مختلفة، بوصفها نظامين نحويين كثيري البنى، فأطلقوا تسمية موحدة (مسند إليه) على كل من المبتدأ والفاعل، ونائب الفاعل حين النظر إليهم في المستوى المنطقي للتركيب الإسنادي خارج السياق. وأساس ذلك أنهم يعدون كلاً منهم فاعلاً منطقياً أو معنوياً. وفرقوا بينهم في مستوى التحليل الإعرابي حينما عادوا إلى السياق الكلامي الفعلي. ومرجع ذلك إلى اختلاف الدور الوظيفي الذي للخبر إذا كان مفرداً في مثل هذه الجمل المنسوخة، أليس في تسمية نحاتنا هذين الركنين بهاتين التسميتين (اسم الناسخ وخبره) ما يدل على وجاهة وسداد نظرهم؟ وبخاصة إذا عرفنا أن ذلك متأت من إدراكهم أن اسم الناسخ "المسند إليه" ليس هو ذلك الاسم الذي يتصدر الجملة الاسمية دائما في مثل اسم "إن" الوارد في الآية الكريمة: (إن لنا للآخرة والأولى)(الليل/١٣). وهو "الآخرة" الذي يسجل أنه ورد متأخراً. ومن ثم ذهبوا في التحليل الوظيفي(الإعراب) إلى إعراب المسند إليه اسماً للناسخ، والمسند خبرا له. وسموا هذا الأخير خبراً لأنه هو المتمم للفائدة. وأساس ذلك أن المسند في الجملة الاسمية هو محط الفائدة وظيفياً في عملية التبليغ والتواصل اللغويين فيها. إذ إن كلا من المبتدأ واسم الناسخ لا بد لهما من مخبر عنهما.

وذهب بعضهم إلى أنه من الناحية الوظيفة ينبغي أن يكتفى عند التحليل الوظيفي للجملة بتعيين عنصري الإسناد مهما تعددت صورهما الصرفية والتركيبية لأن تحديد ما هو المسند وما هو المسند إليه في أي صورة كانت فضلاً عن أنه هو الصائب والصحيح والأليق وظيفياً يخلص الدرس النحوي العربي لا سيما التحليل الوظيفي (الإعراب) من المشكلات التي افتعلها المنهج الشكلي البصري القائم على نظرية العامل الشكلية التي أبعدت النحو عن وظيفته الأساسية المتمثلة في فهم المعاني ووصفها، وتحليل عناصرها ومكوناتها في التركيب، وتخلصه من فوضى مصطلحاته من مثل: الفعل، والفاعل، ونائب الفاعل، والمبتدإ، والخبر، واسم كان،

واسـم إن وسـواها. وبـذلك يتـسم الإعـراب بالبـساطة والدقـة والوضـوح(٣٧) فجملـة: "كـان علـي ناجحـاً "جـاء تحليلـه الـوظيفي لهـا علـى النحـو التـالي" كـان": أداة لإفـادة الزمن في الماضي، "علي": مسند إليه " ناجحاً": مسند. والجملة غير فعلية بسيطة". إن أمثال هـؤلاء الـداعين إلى الاقتـصار علـى تحديـد المـسند إليـه والمـسند في الجملـة نجـد أنفسنا مجبرين على إبداء تعجبنا من أنه كيف غـاب عنهم أن طريقـة تحليـل وإعـراب الجملة العربية يتمثل في البدء بالكلمة بتحليلها في اتجـاهين: اتجـاه تـصنيفي، ويعنـى فيـه بتحديـد الأبنيـة والـصيغ الـصرفية للكلمـات المـشكلة للجملـة. كـأن يحـدد نـوع الفعل ونوع الاسم وبخاصة الملبس منهما حتـى لا يكـون ذلـك اللـبس مزلقـاً لخطـأ في التحليل على المستوى التركيبي أو الوظيفي.

واتجـاه وظيفـي: ويهـدف إلى بيـان الوظيفـة النحويـة للكلمـة داخـل التركيـب، كـالفاعليـة والمفعوليـة، والحاليـة، والتبعيـة، والإضـافة، وسـوى ذلـك. لأن البيـان الوظيفي يتصل بمدى تأثير الكلمة، فيحدد نوع الكلمة وعملها ووظيفتها في الجملة انطلاقـاً مـن أن الوظيفـة النحويـة هـي عنـصر لغـوي يفيـد معنـى معينـاً في التركيـب، ويكـون إمـا أصـلياً مـسنداً ومـسنداً إليـه، وإمـا متممـاً كـالنعـت والحـال والمفاعيـل والبـدل وسـواهـا(٣٨). واللافـت للانتبـاه أن الاتجـاه الـوظيفي إنمـا يقـوم علـى تـوخي المعـاني النحويـة، لا الوظـائف المعجميـة والدلاليـة كمـا ذهـب إلى ذلـك بعـض اللغـويين المحـدثين العـرب. ذلـك أنـه لا يـصح الاكتفـاء بـالقول في حـق كلمـة مـا واردة ضـمن تركيب ما إنها مضاف، أو اسم إشارة، أو ضمير. لأن الاقتصار على ذلك لا يفصح عن الوظيفة النحوية التي تؤديها تلك الكلمة في ذلك التركيب. يؤيد ذلك قول لـ" ابن هشام" مؤداه: " وأما قول كثير من المعربين مضاف أو موصول أو اسم إشارة فليس بشيء. لأن هذه الأشياء لا تستحق إعراباً مخصوصا. فالاقتصار في الكلام على هذا القدر لا يعلم به موقعها من الإعراب".

ومـن ثـم فـإن الاقتـصار في التحليـل الـوظيفي(الإعـراب) لعنـصر المبتـدأ، أو اسـم الناسخ على الذكر بأنه مسند إليه، ولعنصر الخبر على أنـه مـسند(٣٩) لـيس انتحـاء وظيفيـاً، ولا يحقـق غـرض النحـو الـذي هـو انتحـاء سمـت كـلام العـرب. ويحـق لنـا أن

نتساءل: ما الذي يضير مع ذلك الانتحاء في التحليل الوظيفي لعنصري الجملة الاسمية الذي سلفت الإشارة إليه؟ فهل أهمل النحاة مع ذلك التحليل الوظيفي للمسند إليه والمسند في مثل الجملة الاسمية المنسوخة (إن الله غفور)(البقرة /١٧٣) حين أعربوا "الله " اسماً للناسخ "إن"، و" غفور" خبراً له، أهملوا المعنى الذي يحيل إليه هذا العنصر الإضافي الناسخ " إن"؟ ألم نرهم قد بينوا أن لهذا العامل " إن " زيادة على عمله المتمثل في نصب المسند إليه وظيفة أخرى هي التوكيد ولم يغفلوها. ثم إن المتلقي إذا لم يعرف ويدرك عمل " إن " كيف يتسنى له أن ينطق المسند إليه " الله " منصوباً؟ أهو سليقي؟ كان يمكن أن نتقبل مثل ذلك التحليل الوظيفي الذي يكتفي فيه بتعيين المسند إليه والمسند في الجملة وكذا في الوحدة الإسنادية العربيتين بقبول حسن لو كنا ننطق بهذه التراكيب الإسنادية سليقة لا صنعة. ولكن لما لم يكن ذلك كذلك لم نر أصوب مما ذهب إليه نحاتنا الأصلاء الذين ما فعلوا ذلك إلا من أجل غير السليقيين ليلحقوا بأولئك السليقيين العرب فيتكلمون على سمت كلامهم.

ولذا حرص النحويون العرب على أن يكون ذكر الوظائف النحوية جزءاً من التحليل اللغوي إن لم يكن جوهره. ويسمي النحاة المسند في الجملة الفعلية فعلاً، ولم ينصوا على وظيفته التركيبية. لأنهم ذكروا في قواعدهم أن الفعل لا يقوم إلا بوظيفة المسند في هذه الجملة الفعلية. فقالوا: " الفعل ما أسند إلى غيره ولم يسند غيره إليه". إن التقسيم الثنائي للجملة في اللغة العربية إلى جملة فعلية وجملة اسمية ينبع من تصوير النحاة للواقع اللغوي ومختلف الإمكانات التعبيرية فيه. وإذا كان بعض كليلي النظر رأوا أنه تقسيم شكلي لا يعبر عن العلاقة الموجودة بين المسند والمسند إليه، ولا يكترث بالوظيفة التي يمكن أن يؤديها كل منهما في حالات تنوعهما من حيث المعنى النحوي، فلقد أحسن صنعاً أستاذنا الفاضل الدكتور "جعفر دك الباب" حين أوضح الفرق الذي بين بنية الجملة الفعلية وبنية الجملة الاسمية، انطلاقاً من التمييز بين البنية النحوية الساكنة، والبنية الإخبارية المتغيرة اللتين تفطن لهما" سيبويه". ليكون بذلك قد كفانا عناء الرد على أولئك الباحثين المحدثين الذين استغربوا تغيير تسمية الجملة الفعلية من نحو" نجح المجتهد" إلى جملة

اسمية من نحو" المجتهد نجح"(٤٠) لمجرد تغيير مرتبة المسند إليه فيها بتصدره إياها. حيث رأى أولئك الباحثون أن مثل تلك الجملة "المجتهد نجح" يجب أن تبقى فعلية على الرغم من احتلال المسند إليه فيها موقع الصدارة. وأساس ذلك أن الجملتين المذكورتين تتألفان من العنصرين الإسناديين نفسيهما، وتؤديان المعنى نفسه. ويرون أن النحاة وبخاصة البصريين منهم يحرمون أن يكون المتقدم (لفظ المسند إليه) في مثل الجملة" المجتهد نجح" هو الفاعل. لقد التبست على أولئك الباحثين الخصائص اللغوية للجملة العربية فذهبوا. إلى أن حكم النحاة على تلك الجملة إن هو إلا وجه من أوجه الصناعات النحوية المتكلفة، ينبغي لنا أن نتحرر منه. لأنه ليس مما يصح به أسلوب أو يزيف. ومنه فإن تقديم وتأخير المسند إليه عن المسند(الفعل) في اللغة العربية سواء. ومرد ذلك إلى أن العربية لغة تمنح أهلها سعة وحرية في تأليف الجملة(٤١). والحق إن تصنيف الجملة المفضي إلى الجملتين المذكورتين ليس صنعة نحوية متكلفة ابتدعها نحاتنا الأفذاذ، وإنما هو تصنيف يتماشى وطبيعة التركيب الإسنادي في اللغة العربية، مرجعه إلى الخصائص البنوية لبنية الجملة العربية، ينطلق فيه أساساً من التمييز بين مفهومين قواعديين يتمثلان في الفاعل والمبتدأ اللذين يختلف دورهما الوظيفي في التركيب الإسنادي المفيد لاختلاف موقعهما. فليس سواء تقديم وتأخير المسند إليه عن المسند(الفعل) في الجملة الفعلية أو الوحدة الإسنادية الفعلية. ذلك أن الجملة التي تبتدئ بفعل من نحو" نجح المجتهد" هي في المستوى النحوي الساكن جملة لا يميز في بنيتها جزآن (عنصران) منفصلان عن بعضهما.

أي لا يمكن أن نميز فيها بين موضوع ومحمول الكلام حسب السياق(٤٢) إذ إنها تتألف من وحدة لا انفصال فيها بين الفعل وفاعله، أو مرفوعه الذي يليه. لأنهما بمثابة الكلمة الواحدة التي لا نستطيع أن نفصل بين جزئيها، لشدة الترابط والتماسك بين المسند والمسند إليه. فالفاعل يندمج في الفعل " لأن الأصل فيه أن يلي الفعل لأنه كالجزء منه". وهذه الجملة في المستوى الإخباري المتغير لا تخضع للتقسيم الوظيفي إلى موضوع ومحمول للكلام حسب السياق. وأساس ذلك أن المسند إليه(الفاعل) الذي هو" المجتهد" في تلك الجملة لا يمكن أن يكون نقطة ابتداء. لأن "

الفاعل ما كان المسند إليه من فعل وشبهه مقدماً عليه أبدا"(٤٣). من منطلق كون الفعل عاملاً في الفاعل فيكون حقه التقديم. ولأن رتبة الفاعل التأخر عن فعله وهي الرتب المحفوظة(٤٤). ولهذا السبب دعا النحاة المسند إليه حين يلي الفعل فاعلاً أو نائب فاعل، ولم يدعوه مبتدأ. واللافت للانتباه أن هذه الجملة في مثل هذه الحال يسجل أنها حاملة خبراً ابتدائياً، فهي توليدية. إذ إن الفعل (المسند) فيها لم يذكر أمام السامع من قبل في السياق الكلامي. لذلك يحتاج هذا السامع بالضرورة أن نذكر له بعد الفعل " نجح" اسماً ظاهراً مثل " المجتهد" يكون تابعاً من الناحية النحوية له أي للفعل " نجح" وهو عامل الرفع فيه. وما يدل على أن هذا الفاعل "المجتهد" لا يؤثر في الفعل الذي سبقه من حيث المطابقة معه في الإفراد والتثنية والجمع هو أن صيغة هذا الفعل تبقى هي الصيغة الأصلية نفسها في الماضي والمضارع المسندين إلى ضمير الغائب المفرد. سواء أكان الفاعل الذي يليها مفرداً، أم مثنى، أم جمعاً فنقول: نجح المجتهد، نجح المجتهدان، نجح المجتهدون، ينجح المجتهد، ينجح المجتهدان، ينجح المجتهدون". وإنما قالت العرب: قال قومك، وقال أبواك. لأنهم اكتفوا بما أظهروا عن أن يقولوا قالا أبواك وقالوا قومك. فحذفوا ذلك اكتفاء بما أظهروا" ذلك أن الفعل ليس في حاجة مسيسة إلى علامة تثنية أو جمع، لأن الفاعل نفسه يغني عن ذلك إلا في لهجة طيء وأزد. وهنا نسوق قولاً لسيبويه مؤداه: " واعلم أن من العرب من يقول ضربوني قومك، وضرباني أخواك فشبهوا هذا بالتاء التي يظهرونها في " قالت فلانة" وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث وهي قليلة"(٤٥). بينما الجملة المبتدأة باسم أسند إليه فعل من نحو: " المجتهد نجح" تعد جملة اسمية لأنها في المستوى النحوي الساكن تتركب من جزأين منفصلين نحوياً عن بعضهما البعض. وهي في المستوى الإخباري المتغير يمكن أن تقبل التقسيم الوظيفي إلى موضوع ومحمول للكلام حسب السياق. لأن المسند إليه " المجتهد" الفاعل المنطقي أو المعنوي خارج السياق(٤٦) الذي يخبر عن معلوم بالنسبة إلى السامع في هذه الجملة يمكن أن يكون أساس الكلام أو ما يخبر به المتكلم عن نقطة الابتداء في الكلام. ولما كان المسند(الفعل) الذي ولي الاسم (المسند إليه) المجتهد) يعبر عن معلوم لأنه ذكر أمام السامع من قبل في سياق الكلام، وجدنا

النحاة يطلقون على المسند إليه حين يسبق الفعل مبتدأ وليس فاعلاً أو نائب فاعل. ذلك" أنك لو قدمت الفاعل فقلت" زيد قام "لم يبق المسند إليه حين يلي الفعل فاعلاً أو نائب فاعل، ولم يبق فاعلاً، وإنما كان مبتدأ وخبراً معرضاً للعوامل". حيث يسجل أن المبتدأ يؤثر في الفعل الذي يليه ويسند إليه من حيث ضرورة المطابقة معه في الإفراد والتثنية والجمع فنقول: المجتهد نجح، المجتهدان نجحا، المجتهدون نجحوا، المجتهد ينجح، المجتهدان ينجحان، المجتهدون ينجحون. ولو كان يصح تقديم الفاعل لصح أن نقول: المجتهدان نجح، المجتهدون نجح، لأن أصل الجملتين: نجح المجتهدان، نجح المجتهدون.

ومثل ما لا يمكن أن نقدم المسند إليه في الجملة الوصفية من نحو أناجح المجتهدان؟ ونقول: المجتهدان أناجح؟ لا يمكن تأخير المسند(الفعل) في الجملة الفعلية من نحو: نجح المجتهدان، ونقول: المجتهدان نجح لأن الصفات محمولة على الأفعال من حيث إنها لا تطابق الفاعل إفراداً وتثنية وجمعاً وذلك في صحيح أقيستهم. ولقد نص " سيبويه" على وجوب إظهار الضمير في الفعل إذا سبقه فاعل معنى مثنى كان أم جمعاً، على ألا يكون هذا الضمير البارز في الفاعل المعنوي المفرد من نحو الجملة: " المجتهد نجح". و" إن قال قائل لم يجعل للضمير الواحد علامة(٤٧)، وجعل للاثنين والجماعة علامة؟ قيل له: معلوم أن الفعل لا بد له من فاعل لا يخلو منه وقد يخلو من الاثنين والجماعة. فلذلك جعل لهما علامة لئلا يقع لبس. واكتفي بما تقدم في العقل من حاجة الفعل والفاعل إلى علاقة ظاهرة ".

وإذ يكاد إجلاؤنا الفرق الذي بين الجملة الفعلية والجملة الاسمية الذي ذهب بعضهم إلى أن لا فرق بينهما لا يقنع فريقاً من الباحثين الذين رأوا أن مثل جملة " المجتهد نجح"، لا تعد عند النحاة جملة فعلية لا لشيء إلا لأن الفاعل فيها قد تقدم فعله. وإذا تقدم فهو مبتدأ.

لم يقتنع هذا الفريق لأنه رأى أن " الأخفش" والكوفيين قد ثاروا قبله على هذه القاعدة، وصنفوا مثل تلك الجملة في دائرة الجملة الفعلية(٤٨) فاعلها تقدم على فعلها. وذهبوا إلى أنه ما منع النحاة أن يبقوا الفاعل المتقدم على فعله فاعلاً ما دامت

دلالته على الفاعلية هي الأصل، وأن الفعل لم يسند إلا إليه لأنه محدث به. إن هذا الرأي كان يمكن أن يكون صائباً مقبولاً لو تعلق الأمر بصورة من صور الجملة الاسمية، لأنه" إذا كان الكوفيون يرون جواز تقدم الفاعل على فعله، ولا يمنعون أن يكون الفاعل المقدم مثنى أو جمعاً، والفعل خالياً مما يدل على التثنية أو الجمع"، فإن الاستعمال اللغوي لا يؤيد ما ذهبوا إليه. لأن تقديم المسند إليه (الفاعل) يؤدي إلى تكوين تراكيب صورها ممنوعة لغوياً يكشف عن غطائها النماذج الآتية: المجتهدان قام، المجتهدون قام، المجتهدتان قامت، المجتهدات قامت. ذلك أن حذاق النحاة العرب ذهبوا إلى أن الاسم الذي هو فاعل في المعنى المنطقي والمعنوي إذا تقدم على الفعل صار في الوظيفة مبتدأ لأنه يغدو مركز الإخبار فيصبح الأهم في التركيب. ويحمل معنى الابتداء على الرغم من أنه يظل محتفظاً بشيء من معنى الفاعلية. حيث إن الضمير يعود إليه من موقع الفاعل. غير أن شأن هذا الرأي يتضاءل عند التأمل في المعنى وأحوال التركيب. بيان ذلك أن مثل الجملة " أنا نجحت" التي لا يعد الضمير المنفصل فيها" أنا" إلا مبتدأ عند جميع النحاة لأن الضمير المتصل" ت" وقع موقع الفاعل على الرغم من أن دلالة الضميرين واحدة.

فإذا قلنا "المجتهد نجح" ألم يجر المسند إليه "المجتهد" مجرى الضمير المنفصل "أنا" في الجملة السابقة، ومن ثم يجب أن يكون مبتدأ؟ فهو فاعل في المعنى، وليس فاعلاً في الصنعة. شأنه شأن نائب الفاعل الوارد في الجملة "كوفئ المجتهد" (المجتهد). وهو مرفوع على الرغم من أنه يحمل معنى المفعولية، بوصفه مفعولاً به في المعنى المنطقي ثم إن الذي يدلنا على أن " المجتهد" في جملة " المجتهد نجح" ليس فاعلاً وإن أسند إليه الفعل في المعنى، هو أننا نراه في مثل التراكيب الإسنادية الآتي ذكرها قد حدث منه الفعل ولا يعد في التحليل الوظيفي فاعلاً باتفاق النحاة. وهذه التراكيب هي:

أ) رأيت المجتهد قد نجح.

ب) التقيت بالمجتهد ينتظر صديقه.

جـ) هذا المجتهد يواصل نشاطه.

د) إن المجتهد نجح بتفوق.

حيث يلاحظ أن "المجتهد" هو الفاعل في المعنى في هذه الجمل جميعها. غير أنه عند الإعراب يعرب مفعولاً به في الجملة الأولى، ويعرب اسماً مجروراً في الجملة الثانية، ويعرب نعتاً لأن المشتق المعرف بعد اسم الإشارة يعرب نعتاً، أو بدلاً في الجملة الثالثة، ويعرب اسم " إن" في الجملة الرابعة. وأساس ذلك " أن الفاعل عند أهل العربية ليس كل ما كان فاعلاً في المعنى، وإن الفاعل عندهم إنما هو كل اسم ذكرته بعد الفعل وأسندت ونسبت ذلك الفعل إلى ذلك الاسم وهو مرفوع بفعله".

لأن النحاة لا ينظرون إلى المعنى فقط في تحديد الوظيفة الإعرابية، وإلا لما كان لهم مسوغ في تسمية وظائف نحوية كثيرة تتضمن معنى الفاعل من مثل أسماء الأفعال الناقصة، وأفعال المقاربة، والأحرف المشبهة بالفعل إذا كانت أخبارها أفعالاً(٤٩) أي وحدات إسنادية. ونستطيع أن نعرض مثالين يكون فيهما اللفظ فاعلاً في المعنى ولكنه اسم للناسخ في الصناعة النحوية.

المثال الأول: كاد المجتهد ينهي بحثه. فالمجتهد يعرب اسم " كاد" على الرغم من أنه في المعنى فاعل.

والمثال الثاني: كان المجتهد يطيل السهر. فالمجتهد يعرب اسم" كان" على الرغم من أنه في المعنى فاعل. ذلك أن ثمة فرقاً بين الفاعل بمعناه النحوي. والفاعل بمعناه المنطقي أو العقلي. ويحسن بنا ههنا أن نلفت الانتباه إلى أن ثمة فرقاً بين المسند إليه النحوي والمسند إليه المنطقي. فالمسند إليه النحوي يمثل البنية الظاهرة أو بنية السطح. أما المسند إليه المنطقي فيمثل بنية العمق أو البنية المقدرة. ومن ثم يقدر النحويون العرب أن نائب الفاعل إن هو إلا مفعول به في المعنى. ويرون أن المصدر المضاف إلى فاعله في المعنى ليس فاعلاً نحوياً(٥٠) فإذا كان " المجتهد" في هذه الجمل قد سبق إليه معنى المفعولية، أو الجر، أو النعت، أو اسم" أن" في الفعل الآخر، فإنه في نحو الجملة " المجتهد نجح" قد سبق إليه معنى الابتداء.

فلا يكون فاعلاً للفعل بعده هنا مثل ما لم يكن فاعلاً للفعل بعده هناك، فالمبتدأ في الجملة الاسمية المركبة " المجتهد نجح" هو في حقيقته مبتدأ محول عن

اسم تابع للفعل. لذلك لما كان هذا المبتدأ باقياً محتفظاً بشبه معنوي، أي يحتفظ بشيء من معنى الفاعلية، لأن الضمير يعود عليه من موقع الفاعل. بذلك الاسم (الفاعل) أوقع بعضهم في الوهم فظنوا أن المبتدأ المحوّل عن فاعل يظل فاعلاً(٥١). ولو كان هذا الزعم صحيحاً لظل المبتدأ المحول عن مفعول به مفعولاً به، والمحول عن مضاف إليه مضافاً إليه، والمحول عن اسم مجرور اسماً مجروراً بالحرف واللافت للانتباه أن المبتدأ المحول يأتي خبره جملة.

ويسجل أن في هذا المسند (الخبر) ضميراً عائداً على هذا المبتدأ. الذي يجب تقديمه لأنه لم يكن مبتدأ إلا بعد تحويله عن موضعه السابق بالتقديم. فلو تأخر كان ذلك معارضاً للتحويل الذي صار به مبتدأ بعد أن كان عنصراً آخر في الجملة.

وهذا المبتدأ يمنع تأخيره لأنه حين تأخيره تصير الجملة فعلية بسيطة. وما يؤيد أن مثل تلك الجملة اسمية مركبة قول لـ" ابن هشام" ابرز فيه خصيصة الاسم الإسنادية مؤدى هذا القول: " الإسناد إليه وهو أن يسند إليه ما تتم به الفائدة. سواء كان المسند فعلاً أم اسماً أم جملة فالفعل كقام زيد. فـ(قام) فعل مسند، و(زيد) اسم مسند إليه. والاسم نحو (زيد أخوك). فـ(الأخ) مسند، و(زيد) اسم مسندا إليه.

والجملة نحو (أنا قمت)، فـ(قام) فعل مسند إلى التاء، و(قام والتاء) جملة مسندة إلى(أنا)(٥٢) ". واللافت للانتباه أن لهذا الضمير الموجود في الفعل تأثيراً بالغة أهميته يتمثل في زيادة التمكين والتوكيد. فكأنه تكرار للمسند إليه. وليس ثمة شيء كالتكرار أعلق بمعنى التوكيد. يعزز ذلك قول لصاحب الإشارات والتنبيهات من الأهمية بمكان سوقه جاء فيه:

"من فوائد تقديم المسند إليه إذا كان المسند ذا ضمير له أن يقرر الحكم في ذهن السامع ويؤكده بسبب تكراره. سواء كان اسماً ظاهراً نحو: زيد ركب، فإنه كررّ معناه ظاهراً ومضمراً مستتراً، أو ضمير المتكلم نحو: أنا ركبت كرّر متصلاً ومنفصلاً، أو ضمير المخاطب نحو أنت ركبت كرر، متصلاً ومنفصلاً، وكذلك هو ركب".

وقد رأى الأستاذ "علي الجارم" أن العربي لو كان يخبر بتقديم الفاعل لقال " أنا

قام" و" أنت قام"(٥٣). وحتى يجلو الأمر أكثر نورد قولاً عرض فيه " الجرجاني" لمعنى الابتداء في مثل هذا الوضع النحوي جاء فيه: " فإذا قلت عبد الله فقد أشعرت قلبه بذلك أنك قد أردت الحديث عنه. فإذا جئت بالحديث فقلت مثلا: قام أو قلت خرج، أو قلت قدم فقد علم ما جئت به. وقد وطأت له، وقدّمت الإعلام به فدخل على القلب دخول المأنوس به، وقبله قبول المتهيء له المطمئن إليه. وذلك - لا محالة – أشد لثبوته وأنفى للشبهة، وأمنع للشك، وأدخل في التحقيق(٥٤).

ويتضح معنى الابتداء أكثر في الاسم المحول عن موقعه حين يتصل به كلام يفصل بينه وبين الفعل في نحو الجملة المركبة " صديقك الذي كنت تحدثني عن أخلاقه الكريمة قد وصل" حيث لا يذهب اعتقاد السامع ابتداء في هذا الاسم "صديقك " إلا أنه مبتدأ محتاج إلى خبر. حتى إذا تلقى الخبر بالوحدة الإسنادية المؤلفة من الفعل الماضي " وصل "، والفعل المتمثل في الضمير المستتر استأنس إلى ذلك. ثم إنه لما كان الفعل والمبتدأ هما العاملين في الفاعل، والخبر كان حقهما التقديم ولهذا أنبتت الجملة العربية على شكلين: جملة اسمية تتألف من مسند إليه + مسند، وجملة فعلية تتألف من مسند + مسند إليه ويسجل أن الجملة الفعلية من مثل: نجح المجتهد " هي جملة مغلقة لا حذف فيها، على حين تعد الجملة الاسمية من مثل " المجتهد نجح" غير مغلقة نحوياً. وذلك لاحتمال أن يكون الناجح غير المجتهد، كأن يكون أخاه. فنقول: " المجتهد نجح أخوه " مما يعني أن هذه الجملة الاسمية " المجتد نجح" عنصراً ثالثاً. ومن ثم فهي ليست مساوية للجملة الفعلية " نجح المجتهد ".

ويذهب الدكتور "عبد الرحمن الحاج صالح" إلى أن مثل هذه الجملة الاسمية " المجتهد ينجح " جاء المبتدأ فيها مرفوعاً ولا شيء قبله يمكن حذفه. فإذا حذف هو نفسه أصبحت الجملة " ينجح المجتهد ". أي أن هذه الجملة الاسمية مكونة من ثلاثة عناصر سطحية هي المبتدأ، والفعل المضارع، وفاعله المستتر الذي يعود على المبتدأ (هو). ورأى أن العامل في كلمة " المجتهد " معنى مستتر فيه اصطلاح على تسمية بالابتداء ويتبدى ذلك حين المقابلة بين الخانات المؤثرة في المبتدأ في الجدول التالي:

العلة(العامل)	المسند إليه	المسند
٠	المجتهد	ينجح
إن	المجتهد	ينجح
كاد	المجتهد	ينجح

حيث إن الذي يقابل " إن" و" كاد" في التأثير على المبتدأ عنصر محذوف(٥٥) هو الابتداء. ويلاحظ أن المبتدأ المحول عن الفاعل يتعلق دائماً بغرض بلاغي.

وهذا البحث يرى أن التحويل في الجملة السالفة الذكر " المجتهد ينجح" هو تحويل بالإستبدال، وليس تحويلاً بتقديم المبتدأ. وبخصوص التصنيف الثنائي للجملة العربية فإن الذي يطمأن إليه هو أنه ينبغي أن يتم على أساس أهم ركن في الإسناد وهو المسند لأنه الخبر الذي لا تتم الفائدة بدونه. وفيه تقع الصناعات العجيبة كما قال الجرجاني. من حيث موقعه ونوع الكلمة التي تقوم بوظيفته، ومن حيث دلالته. فإذا كان المسند متأخراً عن المسند إليه فالجملة اسمية أياً كان نوع الكلمة التي تقع مسنداً. و" عبد القاهر الجرجاني" في معرض حديثه عن طرائق تأليف الجمل رأى أنها لا تخرج عن أصلين أحدهما مبتدأ تقدم أو تأخر أسند إليه خبر، وثانيهما فاعل مسند إليه يتقدمه فعل في البناء النحوي القاعدي. ولا يجوز تأخير الفعل عن فاعله كما جاز تأخير المبتدأ عن خبره، لأن الفاعل يتنزل منزلة الجزء من الفعل وإذا تقدم المسند، وكان دالاً على الحدث والحدوث أي فعلاً، أو دالاً على الثبوت والدوام، أي وصفاً عاملاً أسند إلى الفاعل الموجود في الجملة نفسها كانت الجملة فعلية.

وهذا هو الرأي السائد لأنه اطراد في التراكيب الإسنادية التامة في اللغة العربية. فـ"المتنبي" - وهو من هو- لم يوظف الصنف المختلف عليه(٥٦). يعزز هذا الرأي قول للجرجاني مؤداه: "من فروق الخبر الفرق بين الإثبات إذا كان بالاسم. وبينه إذا كان بالفعل، وهو فرق لطيف تمس الحاجة في علم البلاغة إليه. وبيانه أن موضوع الاسم على أيّ يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئاً بعد شيء وأما الفعل فموضوعه على أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء "(٥٧). ومنه " فالجملة مركبة من مسند ومسند إليه. فإن كان كلاهما اسماً أو بمنزلة

الاسم فالجملة اسمية. وإن كان المسند فعلاً أو بمنزلة الفعل فالجملة فعلية"(٥٨) ونلفت الانتباه إلى الاسم المثبت به المعنى عند "الجرجاني" يختلف عن الاسم (الوصف) عند "مهدي المخزومي" الذي قال: "إن المبتدأ لا يتميز عن الفاعل بمكانه، وإنما يتميز بما هو أعمق من هذا وأدق، يتميز بأنه يتصف بالمسند اتصافاً متجدداً ولا يتحقق هذا إلا بكون المسند فعلاً أو وصفاً دالاً على الدوام، وأن الفاعل – وهو مسند إليه أيضاً- إنما يتصف بالمسند اتصافاً متجدداً، ولا يتحقق ذلك إلا بكون المسند فعلاً أو وصفا دالاً على التجدد" لأن هذا القول يجعل مثل الجملة الاسمية "عمر ناجح" جملة فعلية لكون المسند فيها " ناجح" دالاً على التجدد. فلا هو وصف دال على الدوام ولا هو اسم جامد.

أما الثبوت الذي عناه " الجرجاني" فهو ذلك الثبوت الذي مثل له "السكاكي" حين حديثه عن دلالة الاسم على الثبوت ودلالة الفعل على التجدد في قوله: "كنحو زيد عالم، فيستفاد الثبوت. أو كونه فعلاً كنحو زيد علم. فيستفاد التجدد".

فالجملة الفعلية (علم + الضمير " هو") المؤدية وظيفة الخبر في هذه الجملة الاسمية المركبة تدل على التجدد. وهو ما يعضده قول القزويني: " وفعليتها لإفادة التجدد، واسميتها لإفادة الثبوت"(٥٩). واستئناساً لهذا التصنيف مرده إلى أنه قائم على مراعاة اندراج كل صنف من صنفي الجملة العربية تحت جدول تصريفي معين يجعل شرط انتماء الجملة إلى أحد الصنفين هو عدم دخولهما تحت الجدول التصريفي للصنف الآخر.

فالجمل "عمر ناجح"، "إن عمر ناجح"، "كان عمر ناجحا"، "عمر نجح"، "إن عمر نجح"، "كان عمر قد نجح" جمل اسمية.

والجمل من نحو: نجح المجتهد، نجح المجتهدان، نجح المجتهدون، نجحت المجتهدات جمل فعلية. وكلا النوعين يندرج تحت جدول تصريفي خاص به.

حيث يلاحظ أن المبتدأ والخبر في الجمل الاسمية ينطبقان في العدد. أما الوصف فيجب إفراده ولو كان مرفوعه (فاعله أو نائب فاعله) مثنى أو جمعاً كما يجب ذلك في الفعل (من حيث الإفراد والتثنية والجمع) ولا يخرج الركنان عن هذا الضرب من

المطابقة الذي يسمح به الوضع اللغوي إلا حين يكون الخبر اسم تفضيل في نحو الخبر الوارد في قوله تعالى: (نحن أعلم بما يقولون)(طه/١٠٤). وهو "أعلم" أو حين يكون على وزن فعيل من نحو الخبر الموجود في الآية الكريمة: (والملائكة بعد ذلك ظهير) (التحريم/ ٤). وهو " ظهير " الذي حمل على المصدر فلزم الإفراد والتذكير، على الرغم من أن المبتدأ "الملائكة" ورد جمعاً. وأساس ذلك أن "المصدر لا يثني ولا يجمع، بل يعبر بلفظ الواحد عن التثنية والجمع"(٦٠).

هوامش وإحالات الفصل الثاني

(١) ينظر مازن الوعر: نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط١، ١٩٨٧، ص٢٦. وينظر ابن هشام: مغني اللبيب، ١ / ٤١٩.

(٢) ينظر عبد القادر المهيري: نظرات في التراث اللغوي، دار الغرب الإسلامي، د.ت، ص٣٤.

و ينظرد. محمد حماسة عبد اللطيف: التوابع في الجملة العربية، مكتبة الزهراء، القاهرة، د.ت، ص٥.

(٣) ينظر عبد القاهر الجرجاني: كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢، ١/ ٢٧٤، ٢٧٦.

وينظر د. نهاد الموسى: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، ص ٦٣، ٦٥.

(٤) الزمخشري: المفصل في العربية، ص ٢٤.

عبد القاهر الجرجاني: المقتصد في شرح الإيضاح، ١ تحقيق د. كاظم بحر مرجان، بغداد ١٩٨٢، ١/ ٢٧٧.

(٦) ينظر إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، ص٢٨٩.

(٧) ينظر ابن مضاء القرطبي: الرد على النحاة، تحقيق د. شوقي ضيف، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٨٧.

(٨) ينظر د. رمضان عبد التواب: التطور النحوي للغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤، ص١٢٥. وسيبويه: الكتاب، ١ / ٣٠٣، ٣٠٤.

(٩) ينظر الزمخشري: المفصل، ص ٢٤، وابن يعيش: شرح المفصل، ١ / ٩٠.

(١٠) ينظر مصطفى محمد الدسوقي: حاشية الدسوقي على مغني اللبيب لابن هشام " مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، ص ٣٥.

(١١) ينظر صابر بكر أبو السعود: صور الإعراب ودلالته، مطبعة مكتبة الطليعة، أسيوط، ١٩٧٩، ص١٠٣.

و ينظر. د محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، ص ١٧٩..

(١٢) نقصد به الباب الذي يؤدي فيه الظرف وظيفة ما. ففي الجملة الموصولة الواردة في قوله تعالى: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة) (آل عمران/ ٩٦). وهي " للذي ببكة " نجد البنية العميقة للجار والمجرور هي " يوجد" لتكون البنية العميقة لهذه الجملة الواقعة خبراً لأن هي " للموجود ببكة ".

(١٣) ابن هشام: مغني اللبيب، ٢ / ٣٧٦. وينظر الزمخشري: المفصل، ص ٢٤.

(١٤) ينظر الزجاج أبو إسحاق إبراهيم: إعراب القرآن، تحقيق ودراسة إبراهيم الأنباري، دار الكتاب

الإسلامية ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٣، ١٩٨٢، ١/ ١١. وينظر هشام إسماعيل الأيوبي: الجمل العربية بين النحو والبلاغة والتواتر، دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس، لبنان، د.ت، ص٩.

(١٥) ينظر فندريس: اللغة، ص١٦٢.

(١٦) ومثال الجملة الفعلية المصدرة بوصف رافع نائب فاعل: " هل مفهوم المثالان؟" ذلك أن " المثالان" نائب فاعل للوصف. اسم المفعول " مفهوم". والبنية العميقة لهذه الجملة: هل يفهم المثالان؟.

(١٧) سيبويه: الكتاب، ١/ ٢٥٦. وينظر د. أميرة علي توفيق: الجملة الاسمية عند ابن هشام الأنصاري، مطبعة البرلمان بالعتبة، ١٩٧١، ص٩.

(١٨) ينظر د. أحمد محمود قدور: مبادئ اللسانيات، ص٢٣٩، ٢٤٠.

و ينظر أبو سعيد الحسن ابن عبد الله السيرافي: شرح كتاب سيبويه، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٦٦، ١/٧.

(١٩) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: (النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والمنهجي)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص١٢.

(٢٠) ابن يعيش: شرح المفصل، ٢٧/١.

(٢١) الزمخشري: المفصل، ص٩٢.

(٢٢) ابن يعيش: المرجع نفسه، ٨٥/١.

(٢٣) ابن يعيش: المرجع نفسه، ٨٥/١.

(٢٤) ينظر السيرافي: شرح الكتاب، ٢٧٨/١.

(٢٥) الاسترابادي: شرح الكافية/ ١٠٩/١. وينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص٢٨٦ وما بعدها.

(٢٦) الزمخشري: الكشاف، ١١١/١.

(٢٧) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص١٢٥.

و ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، ٢/ ٤٩٦.

(٢٨) ينظر الجرجاني: المرجع نفسه، ص١٣٦.

(٢٩) ينظر المصنف عاشور: التركيب عند ابن المقفع في مقدمات كتاب كليلة ودمنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٢، ص٨٧.

(٣٠) والمصطلح الذي نطمئن إليه هو " بنوي ".

(٣١) أحمد خالد: تحديث النحو العربي موضة أم ضرورة، ص ٨٣، ٨٦.

(٣٢) قال ابن هشام " وأبوه غلامه منطلق " جملة كبرى باعتبار غلامه منطلق ".ابن هشام، مغني

اللبيب، ٢ /٤٢، ٤٤. (١٩٦) ينظر إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، ص ٢٦١.

(٣٣) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: المرجع نفسه، ص٣٨.

و ساطح الحصري: آراء وأحاديث في اللغة والآداب، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٣، ص، ١٠٨.

(٣٤) ينظر المبرد: المقتضب، ٤ / ١٢٨.

(٣٥) سيبويه: الكتاب، ١ / ٢٣.

(٣٦) والعوامل اللفظية في الجملة الاسمية هي كان وأخواتها، وأفعال الشروع والمقاربة والرجاء و" إن" وأخواتها، وما الحجازية العاملة عمل ليس، ولات المشبهة بليس، و" إن" النافية، ولا النافية للجنس. ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ١٠١. وينظر أبو علي الفارسي: الإيضاح العضدي، ص ٦٣.

(٣٧) ابن جني: اللمع في العربية، ١ / ٢٥.

(٣٨) ينظر د. عبد الجبار توامه: (المنهج الوظيفي العربي الجديد لتجديد النحو العربي)، أعمال ندوة تسير النحو المنعقدة في ٢٣، ٢٤ أفريل ٢٠٠١ بالمكتبة الوطنية بالحامة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر، ٢٠٠١، ص ٣٠١.

(٣٩) ينظر د.تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، ص ٢٣٨.

(٤٠) كما آثر ذلك بعض الباحثين المحدثين. ينظر محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي: مجموعة القرارات العملية في خمسين عاماً ١٩٣٤ ـ ١٩٨٤، القاهرة، ص ١٩٢. وينظر د. عبد الجبار توامه: (المنهج الوظيفي العربي الجديد لتجديد النحو العربي)، ندوة أعمال تسيير النحو، ص ٢٩٠، ٢٩١.

(٤١) ينظر ساطع الحصري: آراء وأحاديث في اللغة والآداب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٥٨، ص١٠٨، وينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص٤٢.

(٤٢) ينظر د. إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، القاهرة، ١٩٥٩، ص٥٥. وخليل أحمد عمايرة: في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق في الدلالة، ص٩٥، ٩٦.

(٤٣) ينظر سالم علوي: الأسس العامة للنحو عند الزمخشري، ص١١٧.

(٤٤) الزمخشري: المفصل، ص١٨.

(٤٥) ينظر د. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢٠٧.

(٤٦) سيبويه: الكتاب، ٢/ ٣٦، ٣٧. (٢٣١) ينظر سالم علوي: الأسس العلمية للنحو عند الزمخشري، ص١١٧.

(٤٧) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، ١/ ٧٤.

و ينظر د. جعفر دك الباب: الموجز في شرح دلائل الإعجاز، ص١١٣، ١١٧.

(٤٨) هذه ليست جملة فعلية كما ذهب إلى ذلك بعضهم. ينظر د. نعيمة رحيم العزاري: الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٥، ، ص٥٣.

(٤٩) ينظر د. جميل علوش: الإعراب والبناء، ص١٠٥.

(٥٠) ينظر سيبويه: الكتاب، ١/ ٩٤. وابن جني: سر صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ط١، ١٩٥٤، ١/ ١٤٧.

(٥١) ينظر محمد الطاهر الحمصي: الجملة بين النحو والمعنى، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة حلب، ١٩٩٨، ص٣١.

(٥٢) ابن هشام: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ١/ ٢٣. ومحمد بن علي الجرجاني: الإشارات والتنبيهات، تحقيق د. عبد القادر حسين، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت، ص ٤٩

(٥٣) ينظر علي الجارم: الجملة الفعلية أساس التعبير في اللغة العربية، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٤٩، ص٣٧٥، ٣٧٦.

(٥٤)عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ٩٢.

(٥٥) ينظرد.عبد الرحمن الحاج صالح: الجملة في كتاب سيبويه، ندوة النحو والصرف، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، دمشق، سورية، ١٩٩٤، ص ٢١١.

(٥٦) ينظر طه محمد حجازي: التصغير والنسب في شعر المتنبي: رسالة ماجيستر، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٢، ص٧٤.

(٥٧) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ١٣٣.

(٥٨) ينظر برجستراسر: التطور النحوي للغة العربية، ص١٢٥.

(٥٩) ينظر الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق الدكتور عبد المنعم خفاجي، بيروت، ط٤، ١٩٧٥، ١ / ١٩١.

(٦٠) ابن يعيش: شرح المفصل، ١/ ٩٣.

الفصل الثالث

الجملة الاسمية التوليدية والتحويلية

الجملة الاسمية (جملة المبتدأ والخبر):

١ـ المبتدأ:

هـو المسند إليـه أو المخبر أو المحكـوم لـه، ويشترط فيـه أن يكـون معلومـاً لأن الإخبار عن مجهول ممتنع عقلاً.

أولاـ صوره:

للمبتدأ صورتان أساسيتان هما:

١- الاسم الصريح.

٢ – المبتدأ المحول عن جملة.

ثانياـ نوعاه:

أ- المبتدأ الأصيل: وهـو الـذي لم يتحـول عـن عنـصر نحـوي آخـر، ويتطـب هـذا المبتدأ خبراً، نحو خالد بطل.

وهذا المبتدأ في أصله ينبغي أن يأتي معرفاً بأحد أنواع المعارف الخمسة.

١) الضمير:

وهـو أعـرف المعـارف. مثـل قولـه تعـالى: (قـال االحواريـون نحـن أنـصار اللّه)(آل عمران/٥٢)، (يا أيها الناس أنتم الفقـراء إلى اللّه)(فـاطر/ ١٥) (وهـو الـسميع العلـيم) (الأنعام/١٣)، إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً) (المزمل/٦) فالضمائر في الآيات ضـمائر رفع منفصلة، وكل منها مبتدأ مبني على الضم أو علـى الـسكون أو علـى الفـتح، في محل رفع. والاسم المرفوع بعد كل منها خبر عنها.

٢) العلم:

مثل الله موجود - محمد رسول.

عبد الله مجتهد- سيبويه إمام النحويين. هند مهذبة - فاطمة متفوقة.

كل اسم تحته خط فيما سبق علم على مسماه، فهو معرفة بهذه العلمية، وهو مبتدأ مرفوع، إلا سيبويه فهو مبنى على الكسر في محل رفع، والأسماء المرفوعة بعد هذه الأعلام أخبار عنها.

٣) اسم الإشارة:

مثل قوله تعالى: (ذلك تقدير العزيز العليم) (الأنعام/٩٦)، (هذان خصمان) (الحج/١٩)، (تلك آيات الكتاب الحكيم)(لقمان/١) (أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها)(الأحقاف/١٤). فأسماء الاشارة كلها معارف، وكل منها مبتدأ في محل رفع، ما عدا المثنى فإنه مرفوع بالألف.

٤) المعرف بالأداة:

و هو الذي يعرف مسماه عن طريق أداة التعريف " أل"، مثل المؤمن خير من المشرك المرأة نصف المجتمع، وقوله تعالى: (الأعراب أشد كفراً ونفاقاً) (التوبة /٩٧)، وقولة عز وجل: (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) (القمر /٤٦).

٥) المضاف إلى المعرفة:

وهو كل اسم اكتسب التعريف من إضافته إلى أحد المعارف الخمسة.إذا كان الاسم نكرة ثم أضيف إلى معرفة مما سبق صار معرفة بالإضافة، وأمكن الابتداء به. فالمضاف إلى الضمير نحو كتابي، والمضاف إلى العلم نحو: كتاب محمد والمضاف إلى اسم الإشارة مثل كتاب هذا الطالب. والمضاف إلى المعرف بالأداة نحو كتاب النحو.

ونقف في الأمثلة الآتية على جمل اسمية ورد فيها المبتدأ معرفاً، مثل قوله تعالى(قال موعدكم يوم الزينة)(طه/٥٩)، (قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة)(التحريم/٦)، ثوب هند جديد – موعد السفر قريب. فالمبتدأ فيما سبق معرفة إذا أضيف إلى غير ذلك من بقية المعارف التي سبق ذكرها. وإنما كان

التعريف أصلاً لأنه محكوم عليه، ولا يحكم إلا على معروف معلوم.

إن تأكيد علماء العربية على خصيصتين: المعلومية في" المبتدأ" وعدم المعلومية في " الخبر" وأنهما الخصيصتان الأساسيتان الرئيستان الجوهريتان اللتان يجب توافرهما في الجملة الاسمية أساساً لينطلق من كونهما الوحديتين للتمييز بين ركني الجملة خاصة إذا علمنا أنه لا يوجد بين الركنين فيما عداها فروق واضحة من حيث أنماط صيغهما اللفظية (الصرفية).

إن أنماط الخبر اللفظية (الصرفية) كما يحددها علماء العربية تنحصر في نوعين هما:

١- الخبر المفرد نحوياً، وهو غير المفرد الصرفي أنه يشمل المفرد والمثنى والجمع بأنواعه المختلفة مذكراً ومؤنثاً وتكسيراً، ولذلك فهو يعني عدم التركيب الإسنادي أي أنه ما ليس بجملة إلا أنه مقتصراً على الأسماء دون قسيمها من الأفعال والحروف بحيث أن الأفعال مسندة بالضرورة وتشكل ما يسمى بالكلمة الجملة أما الحروف فلا تسند ولا يسند إليها إلا إذا أخذت مأخذ الأسماء المحكية بالنقل. يضم هذا النوع من الخبر جميع صيغ الأسماء التصريفية كما رأينا من (مفرد ومثنى وحمع-) وصيغها الصرفية من جمود واشتقاق كالأسماء الأعلام والأسماء الجنس والضمائر الشخصية والضمائر أو الأسماء الموصولة من جهة وكالموصوفات كأسم الفاعل والمفعول وصيغ المبالغة والصفة المشبهة واسم الفاعل واسم التفضيل من جهة ثانية. ونلاحظ أنه لا يوجد فرق بين صيغ المبتدأ " وصيغ" الخبر" في هذا الجانب.

٢- الخبر: وهو الجزء الذي تتم به الفائدة في الجملة الاسمية. والأصل فيه أن يأتي نكرة.

الجملة الاسمية البسيطة:

وهي التي يكون المبتدأ والخبر فيها اسمين. وهذه الجملة قد تكون توليدية، وقد تكون تحويلية. فالجملة الاسمية التوليدية هي التي يكون ركناها (المبتدأ والخبر) متوفراً فيهما الشروط الآتي ذكرها.

١ـ المبتدأ:

ويجب أن يكون معرفاً بأحد أنواع المعارف المذكورة آنفا، وأن يكون متقدماً على الخبر، وأن يكون مفرداً (لا جملة) سواء أكان مثنى أم جمعاً، وأن يكون مذكوراً لا محذوفاً.

٢ـ الخبر:

ويجب أن يكون نكرة لا معرفة، وأن يكون مذكوراً، لا محذوفاً، وأن يكون بعد المبتدأ لا متقدماً عليه، وأن يكون مفرداً لا جملة.

وإضافة إلى هذه الشروط النحوية يجب أن يتوفر في هذا الخبر شرط عرفي وهو ألا يكون من قبيل المستقيم الكذب، من نحو: حمزة أسد، خالد سيف، لأن الخبر لم يأت على أصله، حيث أسند إلى المبتدأ وصف ليس له في أصله. فهو من قبيل المجاز، أي ما سماه سيبويه بالكذب.

ومثل هذه الجملة المحولة تستعمل في التواصل الراقي الإبداعي.

١ ـ التحويل في الجملة الاسمية:

التحويل في الجملة الاسمية قد يكون بالزيادة أو الحذف أو الترتيب أو الاستبدال.

١ – التحويل بالزيادة:

كل كلمة في الجملة ترتبط بالبؤرة فيها، والتي هي الفعل مع مرفوعه، والمبتدأ مع خبره بسبب وعلاقة معينة(١). وبذا يتحقق النظم في التراكيب الإسنادية. يقول الجرجاني: " لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك". " ولا يتحقق هذا من غير أن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلاً لفعل أو مفعولاً، أو تعمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبراً عن الآخر، أو تتبع الاسم اسماً آخر على أن يكون الثاني صفة أو حالاً أو تمييزاً، أو أن تتوخى في كلام هو لإثبات معنى يصير نفياً أو استفهاماً أو تمنياً فتدخل عليه الحروف الموضوعة لذلك(٢). والتحويل بالزيادة لوجود العوارض التركيبية يعد وسيلة تؤدي إلى توافق أحكام النحو مع وجود الاستعمالات اللغوية الصحيحة(٣).

والزيادة التي تعد عنصراً من عناصر التحويل هي تلك الزيادة التي يضاف فيها إلى الجملة التوليدية كلمات قد تكون فضلات أو قيوداً ، وقد تكون عوامل متمثلة في النواسخ لتحقيق زيادة في المعنى. وأساس ذلك أن كل زيادة في المبنى تتبعها زيادة في المعنى، قال السيوطي: " وأما تقييد الفعل بقيد من مفعول مطلق أوبه، أوله، أو فيه، أو معه، أو حال، أو تمييز، أو استثناء، وذلك لزيادة الفائدة. فكل زيادة تدخل على الجملة التوليدية الفعلية أو الاسمية تحول معناها إلى معنى جديد غير الذي كان. قال الجرجاني: " وكلما زدت شيئاً وجدت المعنى قد صار غير الذي كان"(٤).

فالتحويل إن هو إلا حمل الشيء على الشيء وإجراؤه عليه بغية اكتشاف الجامع الذي يجمع المحمول والمحمول له. والذي ينطلق فيه من البنية التوليدية للجملة المكونة من عنصرين فتحمل عليها أخرى تكون فيها زوائد لإظهار كيفية تحول هذه النواة بتلك الزوائد"." وهي في الحقيقة مقارنة بنوية أساسها ما يسمى في الرياضيات الحديثة بالتطبيق، وهي هنا تطبيق مجموعة على مجموعات أخرى طرداً وعكساً ". ويمكن أن نوضح ذلك بالجدول الحملي(٥) الآتي:

٠	زيد منطلق	ــــ
كان	زيد منطلقاً	ــــ
إن	زيداً منطلق	ــــ
كان	زيد منطلقاً	أمس
حسبت	زيداً منطلقاً	
رأى	خالد عبد الله	وهو راكب

ولقد لاحظت " موزل" من خلال اختبارها لوجود الدلالة التي يتخذها مصطلح الخبر عند سيبويه الذي يكون عنده مبنياً على المبتدأ " زيد أخوك" أو مبنياً على كان واسمها نحو يظل زيد أخاك"، أو مبنياً على المفعول الأول نحو حسب عبد الله زيداً أخاك.

وإذن فهو يتخذ عند سيبويه صوراً خارجية سطحية مختلفة الموقع والامتداد. (خبر المبتدأ ، خبر لظل، مفعول حسب الثاني). ولكنه يعرف له دوراً واحداً ثابتاً في بنية عميقة أصلية يرتد إليها. ذلك أن " جملة كان وأخواتها وكاد وأخواتها ، وإن وأخواتها ، وباب ظن هي فروع متحولة عن أصل واحد هو الجملة الاسمية التوليدية " التي قوامها المبتدأ والخبر وفق خطوات ثابتة مطردة. "بل إن باب " ظن" ما يزال يحمل في عنواناته دلائل حاسمة على هذا التأصيل والتفريع في مبنى الجمل. ذلك أنه يعرف بباب الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر"(٦).

فالنحاة العرب ينطلقون من أقل ما يمكن أن يتكلم به مفرداً ، وينظرون إلى العناصرالتي يمكن أن تدخل ذلك الكلام دون أن تخرجه عن كونه كلاماً واحداً. ومن العناصرالتي تدخل على الجملة الاسمية التوليدية كان وأخواتها ، وإن وأخواتها وأفعال الشروع، والمقاربة، والرجاء، حيث تحولها إلى جمل تحويلية اسمية فتقيدها بزمن معين. ومن عناصر الزيادة أدوات النفي(٧) التي تدخل على هذه التراكيب الإسنادية فتنفي الحكم، وأدوات التوكيد التي تؤكد المسند إليه أو المسند ، وأدوات الاستفهام التي يسأل بها عن الحكم، وغيرها من الزيادات. سواء أكان لها أثر نحوي أم لم يكن (٨). وهناك عناصر تدخل على الجملة لدلالالة إفصاحية من نحو أدوات التعجب أو التنبيه.

ففي قوله تعالى: (إن الله غفور رحيم)(التوبة/ ٥٩). يعد الناسخ الحرفي " إن" عنصر تحويل جعل الجملة الاسمية التوليدية " الله غفور" حاملة معنى التوكيد لأن الزيادة تحول الجملة من معناها إلى معنى جديد. وهو ما عناه الجرجاني بقوله " وكلما زدت شيئاً وجدت المعنى قد صار غير المعنى الذي كان". من الأدوات التي تضاف في صدر الجملة التوليدية الاسمية والفعلية حرفا الاستفهام الهمزة وهل. ففي قوله تعالى(قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم) (مريم/ ٤٦). يلاحظ أن الجملة الاسمية التوليدية في هذه الآية هي: " أنت راغب عن آلهتي" مكونة من مسند إليه+ مسند ". فدخلت الهمزة في هذه الجملة لتفيد معنى الاستفهام، ولتحول الجملة التوليدية إلى جملة تحويلية اسمية ثم قدم المسند"راغب " للعناية والاهتمام(٩).

ويمكن أن تعد هذه الوحدة الإسنادية مضارعية محولة باستبدال المسند(الوصف) " راغب". إذ إن بنيته العميقة" ترغب" وفي قوله تعالى: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ألست بربكم قالوا بلى)(الأعراف/ ١٧٢). يسجل أن الجملة الاسمية الاستفهامية " ألست بربكم" محولة بالزيادة المتمثلة في" همزة الاستفهام" المفيدة الإنكار.

والفعل الماضي الناسخ " ليس" المفيد النفي، وحرف الجر"الباء" المفيدة التوكيد(١٠).

والبنية التوليدية لهذه الجملة هي" أنا رب لكم". جاءت لتفيد الاختصاص، لأن مثل هذا التركيب ينبغي أن يكون المبتدأ فيه معرفاً والخبر نكرة. ومن مظاهر التحويل. بالزيادة في الجملة الاسمية تعريف الخبر لدواع بلاغية في نحو قوله تعالى: (وأولئك هم الغافلون) (النحل/ ١٠٨). فالخبر في هذه الجملة الاسمية البسيطة المحولة " الغافلون" ورد معرفا بـ "أل" لإفادة كمال الصفة في الخبر، أي الكاملون في الغفلة. إذ فيه قصر الخبر على المبتدأ.

وقد تتعدد عناصر الزيادة لتحقيق التوكيد الذي يطلبه الخبر الإنكاري في نحو قوله تعالى: (إن هذا لهو البلاء العظيم)(الصافات/ ٦). حيث إن الجملة الاسمية في هذه الآية محولة بإضافة أربعة مؤكدات، هي: إن، واللام المزحلقة المقترنة بضمير الفصل "هو" المفيد التوكيد، ومجيء الخبر " البلاء" معرفاً بـ " ألـ". والبنية العميقة التوليدية لهذه الجملة الاسمية البسيطة هي " هذا بلاء".

وسنقصر الزيادة في موضوعنا هذا على التحويل بالتعريف لأن الزيادات الأخرى في الجملة الاسمية تكون في الجملة الاسمية المنسوخة.

٢- الخبر:

من مفهوم التنكير في الخبر أنه لا يعني مفهوم النكرة صرفياً وأنها مجهولة بالنسبة إلى السامع له، يقول السيرافي موضحا ما يتوهم من الإشكال والتباين في الأخبار بالمعرفة كما هي الحال في هذا النمط: " عندما يسألون، إذا كان كل من المبتدأ والخبر معرفة، فكيف تتجلى وظيفة الإخبار؟ ويجب القول: إن الاسم المعرفة

يمكن أن يصبح معلوماً كاسم مفرد على حدة....(فزيد) معلوم كأسم مفرد على حدة والمنطلق، معلوم كإسم مفرد على حدة.

و بهذين الاسمين يمكن أن لا يعرف بأن أحدهما هو الآخر(١١) فالفائدة الحاصلة بالنسبة إلى السامع من هذا النمط تكمن في اجتماعهما على هذه الصورة المخصوصة، ويشرح ذلك بدقة ابن يعيش حيث يقول: " فمتى كان الخبر عن المعرفة معرفة، كانت الفائدة بالنسبة للسامع في اجتماعهما أي محصلة من مجموعها – أما إذا كان السامع يعرفهما مجتمعين لم يكن في الإخبار فائدة، ففي جملة (زيد المنطلق)(زيد) معروف بهذا الأسم منفرداً، و(المنطلق) معروف بهذا الأسم (الوصف) منفرداً، غير أن الذي عرفهما بهذين الأسمين منفردين، قد يجوز أن يجهل أن أحدهما هو الأخر ".

يتميز هذا النمط عن بقية الأنماط بميزة تتمثل في كون الخبر معرفة مما يخرجه عن سمة نظام الترتيب العادي للجملة الاسمية البسيطة في العربية لأن أهم ما يشترط فيها- في الحالة العادية – أن يكون خبرها نكرة، لكننا لوعدنا إلى ما سبق عرضه.

الخبر المعرفة:

و فيه يكون الخبر معرفاً بـ" ال" التعريف، نحو: الدين المعاملة، الدين النصيحة، الله الغني، عمر الناجح. وقد يكون الخبر معرفاً يالإضافة نحو قوله تعالى: (أنت مولانا)(البقرة /٢٨٦)، وقوله عز وجل (تلك حدود الله)(البقرة /٢٢٦).

فهذه الجمل الاسمية بسيطة محولة. لذلك فليست كل جملة اسمية بسيطة توليدية وإنما كل جملة توليدية هي جملة بسيطة.

٢ـ التحويل بالحذف:

الإيجاز سمة بارزة في اللغة العربية يحققها أسلوب الحذف الذي أنس به حذاق العربية وسموه "شجاعة العربية " (١٢). وللجرجاني كلمة رائعة عن الحذف أوردها في كتابه " دلائل الاعجاز " قال فيها " إنه باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والبليغ من

يختار الإيجاز ما أمكن التعبير عن فكرته بألفاظ قليلة، ويفضله عن الإطناب إذا لم تكن فيه زيادة معنى أو توسيع ".

" ومن عادة العرب الإيجاز والاختصار والحذف طلبا لتقصير الكلام واطراح فضوله والاستغناء بقليله عن كثيره، ويعدون ذلك فصاحة وبلاغة ويندرج ذلك في الحفاظ على المجهود العضلي والذاكري الذي يحتاج إليه المرسل(١٣).

وقبل أن تقف على صور الحذف نلفت الانتباه إلى أن ثمة ارتباطاً وثيقاً بين الحذف والتقدير والتعليل. ولئن ذهب بعضهم إلى أن الحذف والتقدير والتعليل مسائل خيالية محضة لا يعرف عنها العرب الأوائل شيئاً فذلك - لأن العربي القح إنما نطق اللغة العربية على السليقة (على سجيتة) – فإن الحذف والتقدير يوصلان إلى ضبط ما لا يمكن ضبطه بغيرهما. فثمة تراكيب إسنادية (جمل أو وحدات إسنادية) وقع فيها حذف لو لم نقدره ما استطعنا فهمها الفهم السليم.

والحذف الذي يعد عنصراً تحويلياً هو ذلك الذي يسجل في الجملة أو الوحدة الإسنادية التوليدية الاسمية أو الفعلية لغرض في المعنى. وتبقى معه هذه الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية حاملة معنى ما.

أ- التحويل بحذف أداة التعريف: أي الجملة التي يكون المبتدأ فيها نكرة.

متى يكون المبتدأ نكرة؟ عرفت أن الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة. ولم يجز النحويون مجيئه نكرة إلا إذا أفادت، لأن الخبر حكم المبتدأ، ولا يحكم على مجهول. وإنما تحصل الفائدة من النكرة في مواضع أهمها ما يأتي:

١- أن يكون الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً مقدماً عليها مثل قوله تعالى: (ولدينا مزيد) (ق/٣٥) (وعلى أبصارهم غشاوة).

٢- أن تكون النكرة عامة، كأن تكون مسبوقة بنفي أو استفهام. مثل: ما رجل موجود، وقوله تعالى: (أ إله مع الله؟) (النمل/٦٠)، وتقدم النفي أو الاستقهام الاستنكاري - وهو شبيه بالنفي- على النكرة يجعلها عامة، إذا الحكم هنا ليس على فرد مبهم غير معين، إنما الحكم على جميع أفراد النكرة.

٣- أن تكـون مخصـصة بالوصـف أو بالإضـافة، لأن في وصـفها أو إضـافتها تحديداً لها، وتقريبها من المعرفة. فمثال النكرة الموصوفة نقف عليه في قوله تعالى (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى) (البقرة/٢٦٣)، (ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم)(البقرة/٢٢١). فقول "مبتدأ نكرة جاز الابتداء بها لوصفها بمعروف، وكذلك " عبد".

والنكرة المضافة إلى نكرة قد تكون الإضافة فيها لفظا نحو دعاء مظلوم مجاب، جهد طالب مثمر. ونحو قول الرسول (ص)" خمس صلوات كتبهن الله على العباد". وقد تكون الإضافة إلى النكرة معنى لا لفظا نحو: كل يموت و" كل ميسر لما خلق له ".

والبنية العميقة للمضاف إليه هي " واحد"، أي كل واحد أو كل مخلوق. أما المبتدأ " كل" الوارد في الآية الكريمة (كل له قانتون)(البقرة/١١٦) فهو معرف بالإضافة. وبنيته العميقة "كل ما في السموات والأرض " (١٤).

٤- إذا كانت النكرة عاملة في غيرها، أو تعلق بها غيرها نحو: أمر بمعروف صدقة، رغبة في الخير خير. فقد سوغ الابتداء بالنكرة " أمر" و" رغبة تعلق الجار والمجرور" بمعروف " و" في الخير " بها.

٥– إذا دلت على دعاء: والسبب في ذلك يعود إلى أنها أدعية والدعاء مخصص بتحديد جهة معناه وانتسابه إلى مقدر كما في أمثلة هذا النمط: (ويل للخالعين للطاعة، ويل لابن ملجم، سلام عليك، سلام على من اتبع الهدى) والتقدير فيما هو: (ويل من الله، أو من الحاكم للخالعين الطاعة، ويل من الله، أو من المسلمين لابن ملجم وسلام الله أو من الله عليك، وسلام الله أو من الله على من اتبع الهدى)، إن السبب في الابتداء بهذه النكرات بالاضافة إلى ما سبق، كونها بمنزلة الفعل وحق للفعل التقديم لأنه مسند بالضرورة.

٦- إذا كان المبتدأ مصغراً لأن التصغير في بنيته العميقة هو اسم موصوف بكلمة " صغير" نحو: طفيل في الدار، وكتيب عندي.

٧- بعد النفي نحو ما أحد بخيل ونحو قوله تعالى(لا بيع فيه ولا خلال).

٨- إذا وقعت أول جملة الحال المقترنة بالواو وغير المقرنة بها مثل: قول الشاعر:

سرنا ونجم قد أضاء فمذ بدا محياك أخفى ضوؤه كل شارق

٩- إذا قصد بالنكرة التنويع كقول امرئ القيس:

فأقبلت زحفاً على الركبيتين فثوب لبســـت وثوب أجر

فيـــوم علينــا ويــــوم لنـــــا ويوم نسـاء ويوم نسر(١٥)

١٠- إذا عطفت على معرفة نحو: عمر وصبي معنا. أو عطفت عليها معرفة نحو: طالب والأساتذة معنا. أو يعطف عليها موصوف، نحو "طالب وطالبة مجتهدة في الجامعة".

١١- إذا كانت جواباً، كأن تسأل: من في القسم؟ فيجاب بالجملة الاسمية المحولة: طلاب.

١٢- بعد لولا الامتناعية نحوقول الشاعر:

لولا اصطبار لأودى كل ذي مقة لما استقلت مطاياهن للظعن

١٣- بعد إذا الفجائية، نحو دخات الدار فإذا صديق بالباب.

١٤- إذا كانت ما التعجبية نحو: ما أعظم محمداً.

١٥- إدا كان المبتدأ مسبوقاً بحرف الجر الزائد " من" مثل قوله تعالى: "فهل من مدكر القمر/١٥. ومثل " هل من جديد ".

١٦- إدا كان المبتدأ مسبوقا بـ " رب" التي تفيد التقليل مثل " رب ضارة نافعة" و "رب صدفة خير من ألف ميعاد".

ب- التحويل بحذف المبتدأ والخبر:

أولاً- التحويل بحذف المبتدأ:

يحذف المبتدأ لعلم السامع به. وقد خصص له سيبويه باباً فقال: " هذا باب يكون المبتدأ فيه مضمراً، ويكون المبني عليه مظهراً "(١٦). يقصد بالمبنى عليه الخبر.

صور حذف المبتدأ:

كثيرا ما ترد الجملة الاسمية محذوفة المبتدأ، فيقدر هذا المبتدأ انطلاقاً من فكرة الإسناد أو التكامل بأصل الوضع اللغوي، وهي قاعدة مفادها أن التركيب الإسنادي يشتمل في أبسط صوره على المسند والمسند إليه لفظاً أو تقديراً. ذلك أنه لا يمكن للعنصر الواحد أن يكون مفيداً بمفرده. إذ لا بد من الإسناد المنوي ذهناً حتى تتكون الجملة. والمبتدأ يحذف لعلم السامع به. وقد خصص له سيبويه باباً فقال: "هذا باب يكون المبتدأ فيه مضمراً ويكون المبني عليه مظهراً" يقصد بالمبنى عليه الخبر.

و يندرج تحت هذا الأسلوب إعراب أوائل السور(١٧). ونقف على هذا النوع من التحويل بالحذف في نحو قوله تعالى: (طاعة وقول معروف)(محمد/٢١). فالجملة الاسمية "طاعة" محولة بحذف المبتدأ. وبنيتها العميقة " أمري طاعة". وقد يكون الخبر هو المحذوف، فتكون بنيتها العميقة " طاعة وقول معروف أمثل". وفي كلا الحالين يلاحظ أن الجملة الاسمية محولة بالحذف. فالبنية العميقة التي ينشدها المتنحي سمت كلام العرب تكون تبعاً لتصور المعنى وتحديده، لأن العمل الوصفي التفسيري هو الذي كان ينشده سيبويه.

ويمكن إيجاز الحالات التي يحذف فيها المبتدأ (أي صور التحويل بالحذف) فيما يلي:

١- يحذف المبتدأ إذا كان المبتدأ مشعراً بقسم، أي إذا دل على المبتدأ المحذوف جواب القسم نحو في ذمتي لأنصفن المظلوم. والبنية العميقة للمبتدأ المحذوف هي: "قسم أو يمين أو عهد. " وبذلك تكون الجملة الاسمية: في ذمتي قسم أو يمين أو عهد لأنصفن المظلوم.

٢- إذا كان الخبر صفة في الأصل قطعت عن الوصفية فصارت خبراً، نحو: التقيت بالأستاذ الكريم. أي هو الكريم.

٣- إذا كان الخبر مخصوصاً بالمدح أو الذم في أسلوبي " نعم وبئس " نحو: نعم الطالب محمد، وبئس العادة الخيانة. والبنية العميقة للمبتدأ المحذوف هي " هو

محمد " و" هي الخيانة ".

٤- فمن حذف المبتدأ قوله تعالى: (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها) (فصلت/ ٤٥). فالبنية العميقة للمبتدأ المحذوف هي فعمله وإساءته. ولم يذكر هذا المبتدأ لدلالة النظم عليه(١٨).

٥- ويكثر الحذف في جواب السؤال كقول الشاعر:

قيل لي: كيف أنت؟ قلت: عليلُ سهر دائم وحزن طويل

والبنية العميقة للجملة الاسمية هي " أنا عليل" لدلالة النظم على الجزء غير المذكور في البنية.

٦- يحذف المبتدأ إذا كان الخبر مصدراً دالاً على الدعاء أو نائباً عن فعله، نحو سلام، وحنان، وسمع وطاعة، ونحو قوله تعالى (سلام قوم منكرون) (الرعد /٣٥). والبنية العميقة للمبتدأ المحذوف في هذه الآية هي " أنتم".

٧- ويحذف المبتدأ لدليل يدل عليه نحو قوله تعالى(قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار)(الحج/٧٢). وقوله تعالى: (سورة أنزلناها)(النور /١). والبنية العميقة للمبتدأ المحذوف هي" هي النار " و"هذه سورة". وحذف المبتدأ لوضوح المعنى(١٩).

٨ – يحدف المبتدأ بعد حرف الاستئناف " بل" التي تفيد الانتقال، مثل قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون. فكلمة "أحياء" هي خبر مبتدؤه محدوف. بينته العميقة " هم".

٣- حذف المبتدأ للحمل على المعنى:

كثير من توجيهات النحاة نسلكه حملاً على المعنى ومضمونه، قال الفراء: إذا قلت: من صاحب هذه الدار؟ فقال لك القائل: لزيد، فقد أجابك بما تريد، فقوله: زيد ولزيد سواء في المعنى، قال الله تعالى: (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله) (المؤمنون / ٨٥) ثم قال تبارك وتعالى: (قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله) (المؤمنون/ ٨٧).فجعل اللام جوابا وليست في أول الكلام على ما مضى عليه المثال، قال الفراء: أنشدني بعض بني عامر:

وأعلم أنني سأكون رمساً إذا سار النواجع لا يسير

فقال السائلون لمن حفرتم فقال المخبرون لهم: وزير

ومثله في الكلام أن يقول لك الرجل: كيف أصبحت؟ فتقول أنت: صالح، بالرفع، ولو أجبته على نفس كلمته لقلت صالحاً، فكفاك إخبارك عن حالك من أن تلزم كلمته.

ومثله قول الله تبارك وتعالى: (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله) (الأحزاب/٤٠).

قال الله تعالى: (طاعة وقول معروف) (محمد/٢١)، إما أن يكون أضمر الاسم وجعل هذا خبره كأنه قال: أمري طاعة وقول معروف، أو يكون أضمر الخبر فقال: طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما.

قال أبو حيان: من زعم أن المبتدأ محذوف قدره: أمرنا طاعة، وإلى هذا ذهب أكثر أصحاب سيبويه وذهب الأخفش إلى أن المحذوف الخبر، والتقدير: طاعة وقول معروف أمثلمن غيرهما / ومما يقوي القول الأول قول الشاعر:

فقالت: على اسم الله أمرك طاعة وإن كنت قد كلفت ما لم أعود

فأظهر المبتدأ وهو أمرك.

ومن شواهد ذلك قوله: (قل لا تقسموا طاعة معروفة) (النور/ ٥٣)، أي طاعة معروفة أمثل وأولى بكم، أو خبر مبتدأ محذوف، أي أمرنا أو المطلوب طاعة، فال أبو البقاء: ولو قرئ بالنصب لكان جائزاً في العربية، وذلك على المصدر، أي أطيعواطاعة، وقد روي بالنصب(٢٠).

ثانياً- التحويل بحذف الخبر أي الحالات التي يحدف فيها الخبر:

١- إذا كان المبتدأ واقعاً بعد " لولا" الامتناعية مثل قوله تعالى: (ولولا دفع الله الناس الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض)(البقرة/٢٥١)، (ولولا أنتم لكنا مؤمنين) (سبأ/٣١).

فكل من " دفع الله" و" أنتم"مبتدأ مسبوق بلولا، والخبر محذوف وجوباً عند

النحاة، بنيته العميقة " موجود" أو " كائن" أو " حاصل" ولا يجيزون التصريح به. ويسمون هذه الحالة كوناً عاماً، أي مفهوماً من الكلام، والسياق يدل عليه.

واللافت للانتباه أن الخبر بعد لولا الامتناعية ورد مذكوراً في قول أبي العلاء المعري:

يذيب الرعب منه كل عضب فلولا الغمد يمسكه لسالاً

فالخبر في هذا البيت هو الجملة الفعلية المضارعية " يمسكه".

٢- إذا كان المبتدأ صريحاً في القسم، أي قبل جواب القسم الصريح نحو قوله تعالى (لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون) (سبأ /٣٢). والبنية العميقة للخبر المحذوف هي" يميني أو قسمي"، ومثل لعمرك لأنجحن – يمين الله لأدافعن عن الوطن – عهد الله لأزورنك.

فألفاظ القسم مرفوعة بالابتداء، والخبر محذوف، وبنيته العميقة عند النحاة " قسمي" ولا يجوز ذكره.

٣- أن يأتي بعد المبتدأ جملة لا يصح أن تكون خبراً من ذلك جملة الأمر أو النهي أو الدعاء المصدرة بالفاء بعد مبتدأ ليس فيه معنى الشرط، نحو قوله تعالى: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما)(المائدة /٣٨) فالخبر محذوف بنيته العميقة "مما يقص عليكم".

٤- يحذف الخبر بعد "إذا" الفجائية نحو "خرجت فإذا زيد". والبنية العميقة "قادم"

٥- يحذف الخبر في أسلوب المعية. أي إذا جاء المبتدأ مصاحباً بآخر بواسطة واو المعية(٢١) نحو كل امرىء وشأنه. والبنية العميقة للخبر المحذوف هي " متروكان".

٦- ومما حذف لكثرة الاستعمال قولهم: هل من طعام؟. والبنية العميقة للخبر المحذوف هي" في زمان أو مكان أي عندكم. وهل من جديد".

قال سيبويه: ماحذف في الكلام لكثرة استعمالهم كثير، من ذلك: هل من طعام؟

أي: هل من طعام في زمان أو مكان، ومثله جوابه: ما من طعام، أي عندكم.

وقد ورد هذا الحذف في ثماني آيات، منها: (يوم نقول لجهنم: هل امتلأت وتقول: (هل من مزيد) (ق/٣٠) أي: هل من مزيد عندكم، ومنه (فنقبوا في بلاد هل من محيص) (ق/٣٦)، حذف الخبر، أي: لهم. وقوله: (ولقد تركناها آية فهل من مذكر) (القمر/١٥، ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠، ٥١).

٧- إذا كان المبتدأ مصدراً وبعده حال لا تصلح أن تكون خبراً، نحو: شربي اللبن ساخناً، أكلي التفاح مقشراً والبنية العميقة هي " واقع إذا كان ساخنا، وإذا كان مقشرا).

٨- يحذف الخبر لدليل يدل عليه نحو قوله تعالى (أكلها دائم وظلها) (الرعد /٣٥) وقوله تعالى: (قل أأنتم أعلم أم الله) (البقرة/١٤٠). والبنية العميقة للخبر المحذوف هي " دائم " في الآية الأولى، و" أعلم" في الآية الثانية. ونحو قوله تعالى (سلام قوم منكرون)(الذاريات/٢٥). فالمبتدأ النكرة " سلام خبره محذوف بنيته العميقة "عليكم".

التحويل بالترتيب أي الحالات التي يتقدم فيها الخبر على المبتدأ:

ويتعلق بالجمل الاسمية المحولة بتقديم الخبر أو تقديم المبتدأ المحول. لقد أوضحنا فيما سبق أن اللغة العربية تتميز بحرية النظم. فالكلمة فيها يتغير موقعها مع بقائها محافظة على معناها النحوي.

ذلك أن الجملة ينبغي أن تبنى بكيفية معينة في انتظام معين بتقديم، وتأخير، وحذف في ضوء قواعد وقوانين التحويل التي تهدف إلى تحقيق المعنى المراد.

وإن النظام اللغوي للعربية يحافظ على رتب خاصة بالنسبة إلى إجراء الكلام وفق الصور الإسنادية للجملة. ويمكن أن تتغيرمكونات الجملة تقديماً أوتأخيراً حين يسمح النظام اللغوي بذلك، وحسب السياق الكلامي. ودراسة التقديم والتأخير قائمة على دراسة الرتبة في الجملة العربية. فقد حدد علماء النحو الرتبة وجعلوها محفوظة وغير محفوظة.

فإذا احتاج المتكلم أن يؤكد جزءاً من الجملة بدون إدخال أدوات التوكيد يجد اللغة العربية بقرائنها المتنوعة - وأهمها علامات الإعراب- تساعده على تأدية هذا

المعنى. فيقدم الجزء الذي يهتم به. يؤيد ذلك قول لسيبويه مفاده" إنما يقدمون(٢٢) الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم". يعزز ذلك قول للجرجاني فحواه " واعلم أنا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئاً يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام"(٢٣). " وإنما يقال مقدم ومؤخر للمزال لا للقار في مكانه" " والتقديم والتأخير مرهونان بالأغراض والأحوال التي تخص المخاطب والسياق الكلامي الذي يرد فيه التركيب الإسنادي في صورته"(٢٤). أي أن الإسناد المحول الواقع فيه التركيب المقدم أو المؤخر منطلق أساساً من فهم الأحوال المتحولة والمتغيرة للخطاب. وقد شرح الجرجاني الظاهرة التركيبية لعملية التقديم والتأخير للأركان اللغوية. سواء أكان ذلك على يمين الفعل أم على يساره.

"وقد أدرك القدماء أن التقديم والتأخير يتعلقان بالمعنى في ذهن المتكلم. "فالألفاظ تقتفي في نظمها آثار المعاني. وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس (٢٥).

والترتيب الذي يعد عنصراً تحويلياً هو ذلك الذي يتم فيه إجراء تغيير يقع على ترتيب عناصر الجملة بالتقديم والتأخير، من نحو تقديم الفاعل على الفعل، أو المفعول به على الفعل والفاعل في الجملة أو الوحدة الإسنادية الفعلية، ومن نحو تقديم الخبر على المبتدأ في الجملة الاسمية، أوتقديم الفضلات على أحد ركني الجملة الأساسيين أو عليهما معاً بغية إحداث تغيير في المعنى. فالترتيب عنصر تحويلي يرتبط بالبنية العميقة المتعلقة بالمعنى في ذهن مستعمل اللغة. ويتم بتقديم ماحقه التأخير للتعبير عن ذلك المعنى ونقله إلى السامع. وهذا النوع من التحويل بالترتيب قسم إلى قسمين:

١- تقديم على نية التأخر ويسمى تحويلاً محلياً.

٢- تقديم لا على نية التأخر ويسمى التحويل الجذري. وقد عقد" ابن السراج" باباً في كتابه" الأصول في النحو" تحدث فيه عن التقديم والتأخير ووجوهه(٢٦).

الحالات التي يتقدم فيها الخبر على المبتدأ:

الأصل في ترتيب الجملة الاسمية أن يكون المبتدأ أولاً، والخبر ثانياً. ولكن

هناك مواضع يجب أن يختلف فيها الترتيب، ويتقدم الخبر على المبتدأ وهي:

١) إذا أدى تأخير الخبر إلى حدوث لبس، كأن يكون المبتدأ نكرة، والخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً مثل: عندي سيارة، وقوله تعالى: (ولمن خاف مقام ربه جنتان) (الرحمن ٤٦). فالمبتدأ: سيارة وجنتان، والخبر: عندي، ولمن خاف....إلخ.

وقد تقدم الخبر هنا وجوباً على المبتدأ، لأنه لو تأخر عن المبتدأ ولزم مكانه الطبيعي لاحتمل أن يكون صفة للنكرة، ولم تتم الفائدة لحاجة المبتدأ إلى خبر.

٢) إذا كان الخبر مما له الصدارة مثل أسماء الاستفهام مثل: أين الكتاب؟ - متى السفر؟

وقوله تعالى (أين شركاؤكم) (الانعام/٢٢)، (أيان يوم القيامة) (القيامة/٦)، (متى نصر اللّه) (البقرة/٢١٤)، (متى هذا الوعد) (سبأ /٦٩). فأين اسم استفهام عن المكان، وأيان ومتى استفهام عن الزمان، وهي أخبار مبنية على الفتح ولا تقع إلا في أول الجملة الاسمية.

٣) إذا كان في المبتدأ ضمير يعود على بعض الخبر، مثل: في البيت صاحبه، وقوله تعالى: (أم على قلوب أقفالها) (محمد /٢٤) فأنت ترى في الاسم المرفوع المؤخر – وهو المبتدأ- ضميراً عائداً على بعض الخبر المتقدم. فالهاء عائدة على البيت في المثال الأول، و(ها) عائدة على قلوب في الآية. ولما كان الضمير لا بد أن يعود على مذكور قبله فقد وجب تقديم الخبر على المبتدأ. ويسمى الضمير في هذه الحالة عائداً على متقدم في اللفظ، متأخر في الرتبة، لأن رتبة الخبر التأخر عن المبتدأ.

ولا يجوز أن تؤخر الخبر فتقول: صاحبه في البيت. لأن الضمير حينئذ لا يعود على متقدم، وإنما يعود على متأخر لفظاً ورتبة، وهذا لا يجوز.

٤) إذا كان المبتدأ محصوراً بإلا أو إنما نحو "ما ناجح إلا المجتهد". إنما الناجح محمد. فكل من " ناجح "و " الناجح " خبر مقدم.

ويجب أن يتقدم المبتدأ على الخبر في الحالات التالية:

١ ـ إذا غابت علامة الإعراب ولم تظهر في ركني الجملة الاسمية، نحو: "أبي

معلمـي" و"موسـى فتـاك" فالمتقـدم في الجملـتين "أبـي" و"موسـى" هـو المبتـدأ ويجـب أن يتقدم.

٢ ـ إذا كان المبتدأ والخبر معرفتين نحو " محمد نبينا " فمحمد هو المبتدأ.

٣ ـ إذا كان كل من المبتدأ والخبر نكرة نحو " أفضل منك أفضل من أخيك ".

٤ ـ إذا كان الخبر جملة فعلية ماضوية أو مضارعية، نحـو: المجتهد ينجح، عمـر نال الشهادة.

٥ ـ إذا كان الخبر محصوراً بـ " إلا " أو بـ " إنما " نحو قوله تعـالى (ومـا محمـد إلا رسول) و(إنما المؤمنون إخوة).

تعدد الخبر:

قد يكون المخبر عنه مفرداً، والخبر مفرداً أيضاً وهذا في الجملة التوليدية نحـو: الطالب ناجح: وقد يكون الخبر متعدداً وذلك على وجهين.

الوجه الأول:

أن يتعدد الخبر بدون أداة تشريك أو عطف. سواء أكان هذا الخبر المتعدد مفرداً أم جملة. فمثال الخبر المتعدد المفرد نسوق له الآية الكريمة: (وهـو العفـو الـودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد)(البروج/١٥). ذلك ان كلا من الكلمات " الغفـور الـودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد" خبر وقد وردت الأخبار الأربعة الأولى محولة بـالتعريف والخبر الخامس "فعال" جملة فعلية بينتها العميقة" " يفعل ما يريد".

الخبر:

واللافت للانتباه أن قولهم "الرمان حلو حامض" لا يعد من قبيل تعدد الأوصـاف التي يتصف بها المخبر عنه (المبتدأ) والخبر في القول" حلو حامض" متعدد لفظاً مفـرد في المعنى. فالكلمتان "حلو حامض" وصف واحد للخبر لأن" حلو" وحده ليس بخبر. فالرمان ليس حلواً، وحامض وحده لا يصلح أن يكون خبراً. فالرمان ليس حامضا. فالخبر هما الكلمتان معاً وتؤديان معنى واحداً.

وقد يكون هذا الخبر المتعدد لمبتدأ محذوف في نحو قوله تعـالى: (صم بكـم

عمي) (البقرة /١٧١). فالمبتدأ محذوف، بنيته العميقة "هم" وقد ورد ثلاثة أخبار هي: صم، بكم، عمي بدون حرف العطف.

وقد يكون الخبر المتعدد جملاً ماضوية نحو قوله تعالى (الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان) (الرحمن/١).

التعداد بالعطف مثل: (أنت خير منه وأكرم. أنت صاحب رسول الله وأكبر سناً. هذا أحسن الوجوه وأصلحها).

ونخلص إلى أن التعدد دون واسطة وهو تعدد في اللفظ والمعنى لمسند إليه واحد في اللفظ والمعنى نحو: (هو عاص خالع للطاعة، الناس مركبون على الخطأ مجبولون على تشميل الطباع، اللله عزيز حكيم)، وهذه الصورة التي تميز تعدد المسند في الجملة الاسمية البسيطة، هي التي رفضها بعض النحاة وذهبوا إلى تقدير مبتدأ لكل خبر من الأخبار المتعددة، والذي يطمأن إليه هو يكثر أن يكون للمبتدأ الواحد خبران أو أكثر وهذا التعدد على ثلاثة أنواع:

١- تعدد واجب العطف حين يكون تعدده تابعاً لتعدد المبتدأ في نفسه حقيقاً أو حكماً مثل: الناجحون تلميذ وشاب وكهل.

٢- تعدد ممتنع العطف حين يكون الخبر في اللفظ فقط وتشرك الألفاظ في تأدية معنى واحد هو المعنى المقصود مثل: الرجل طويل قصير أي متوسط.

٣- تعدد يجوز فيه العطف وعدمه حين يتعدد الخبر لفظاً ومعنى بحيث يكون كل واحد مخالفاً للآخر مثل صحيفتنا علمية أدبية سياسية.

هوامش وإحالات الفصل الثالث

(١) ينظر خليل عمايرة: في نحو اللغة وتراكيبها، ص١٠٠.

(٢) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص٤٤.

(٣) ود. عبد الرحمن الحاج صالح: (النحو العربي والبنوية اختلافهما النظري والمنهجي)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ص١٢.

(٤) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص١١١.

(٥) الحمل هو إجراء الشيء على الشيء.

(٦) ينظرد. عبد الرحمن الحاج صالح: (النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والمنهجي)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ص٢٢، ٢٣.

(٧) من مثل لم، لا، ، ليس، ما، لن.

(٨) ينظرد. خليل عمايرة: المرجع نفسه، ص ١٠٢، ١٠٣.

(٩) ينظر خليل عمايرة: المرجع نفسه، ص١٠٨.

(١٠) ينظر ابن جني: سر صناعة الإعراب، ١/ ١٣٩.

(١١) ينظرالجرجاني: دلائل الإعجاز، ص١٢٤- ١٢٦.

(١٢) ابن جني: الخصائص، ٢/ ٣٦، باب شجاعة العربية.

(١٣) ينظرد. عبد الرحمن الحاج صالح: (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية)، مجلة اللسانيات، ص ٣٩.

(١٤) ينظر د محمد خان: لغة القرآن الكريم، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر ط١، ٢٠٠٤، ص٨٦.

(١٥) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، ٢/٦٨٤.

(١٦) سيبويه: الكتاب٢/ ١٢٩، وينظرعبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز، ص ١١٢، ١١٤.

(١٧) ينظر: سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص٢٠١.

(١٨) ينظر أيمن الشوا: الحذف في القرآن، ص١٠١.

(١٩) ابن هشام: قطر الندى وبل الصدى، ص١١٩.

(٢٠) صالح بلعيد: التراكيب النحوية وسياقاتها عند الإمام الجرجاني، ص١٤٤.

(٢١) ينظر سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص١٦٠.

(٢٢) أي العرب. ينظر سيبويه: الكتاب، ١/ ٣٤.

(٢٣) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص٨٤.

و الزملكاني: البرهان الكشاف عن إعجاز القرآن، تحقيق الدكتور حمدي الحديثي والدكتور

أحمد مطلوب، ط١، ١٩٧٤، ص٢٣٢.

(٢٤) حلمي خليل: مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٣، ص١٠١- ١٠٣.

(٢٥) ينظرد. مازن الوعر: نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، ص٤٤.

(٢٦) ينظر ابن السراج: الأصول في النحو ٢ / ١٣١ وابن جني الخصائص ٢ / ٣٨٢، ٣٨٥.

الفصل الرابع

الجملة الاسمية المحولة بالاستبدال

صور الجملة المؤدية وظيفتي المبتدأ والخبر

التحويل بالاستبدال:

تمهيد:

إذا كان من أصول البنوية" التوزيع"، وهو منهج في التحليل اللغوي اتخذته مدرسة "بلومفيلد" يقوم بتوزيع وحدات لغوية بطريقة استبدال وحدة لغوية بأخرى لها السمات التوزيعية نفسها، وإذا كان التحويليون يعتمدون مثل البنويين على مقياس التكافؤ، وهو صلاحية قيام الشيء مقام الشيء (الاستبدال في الاصطلاح اللساني الحديث)، فإن النحاة العرب يبحثون عن مكانة المحول ودروه الذي يؤديه في الجملة التي ينحصر فيها. والاستبدال هو إمكانية إقامة وحدة لغوية أو وحدة إسنادية مقام وحدة لغوية أو جملة أخرى لأن" الشيء المقام مقام الشيء بما أنه وحدة دالة فهما(١) من قبيل واحد تماماً. " والاستبدال باب من أبواب التكافؤ من حيث جمعه كل العناصر التي يمكن أن يستبدل بعضها ببعض في سياق معنى.

والعلائق الاستدلالية هي علائق قياسية(٢) فما يقع في خانة واحدة يأخذ حكماً واحداً وإن تعددت صوره، يقول ابن فارس "من العلوم الجليلة التي اختصت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ"(٣). واللافت للانتباه في هذه المسألة هو أن البنية السطحية والبنية العميقة متكافئتان في اللفظ ولكنهما مفترقتان في المعنى.

والتحويل بالاستبدال يشمل كل الجمل الوظيفية المؤدية وظائف المبتدأ والخبر والفاعل ونائب الفاعل والمفعول به والنعت والحال والمضاف إليه والمستثنى. فهي كلها

استبدلت بمفرد يرتد إلى مصدر أو مشتق.

وقبل أن نقف على صور التحويل بالاستبدال وددنا لو نقف على نموذجين من التراكيب الإسنادية المحولة بهذا النوع، وهما:

١ـ الجملة المحولة عن المصدر:

إذا كان التحويل هو إجراء الشيء على الشيء. وإذا كان بعضهم يرى أن التأويل معناه إرجاع الشيء إلى أصله، فهل يمكن أن نقول إن الجملة الوظيفية المؤلفة من الحرف المصدري وعناصر الإسناد (المصدر المؤول) سميت كذلك لأنها ترجع في أصلها إلى المصدر الصريح؟ والحق إن مثل هذه الجملة (المصدر المؤول) وضعت للدلالة على معنى نحوي يفترق عما يدل عليه المصدر الصريح. فقوله تعالى (وأن تصوموا خير لكم) (البقرة /١٨٤). يلاحظ أن الجملة المضارعية "وأن تصوموا" تفترق في الدلالة عن المصدر المؤولة به " صومكم".

والعجيب أن بعض الباحثين يذهب إلى أن المصدر المؤول يعود إلى المصدر الصريح عوداً تاماً، فيعزب عن شرح معنى التأويل المراد في المصدر المؤول فيقول "أظن أنه من نافلة القول أن أشرح معنى المؤول، فإن الاسم نفسه يشعر بأنه قد تأول إلى مفرد فيقع موقعه الإعرابي". إن مفهوم الدكتور " محمد عيد " للمصدر المؤول غير دقيق لأن فيه تركيزاً على الجانب الموقعي ممثلاً في استبدال هذا المصدر المؤول بالمفرد، ولأنه تصور أنه بذلك قد فهم جوانب التركيب الإسنادي المكون من الحرف المصدري ومدخوله(٤) القائم على مجرد اتضاح تأويل ذلك التركيب بمفرد. ولو أننا وقفنا لفهم المصدر المؤول عند هذه النقطة لكان من اللازم أن يكون بينه وبين المصدر الصريح تطابق تام، وهو ما لا نستطيع التسليم به.

والمصدرالمؤول - فيما نعلم - لم يجد من النحاة من الاهتمام به أكثر من كونه موصولاً حرفياً يدرس غالباً في باب الموصول، كما هي الحال في " كافية ابن الحاجب " التي جاء فيها ما نصه " وحد الموصول الحرفي ما أول مع ما يليه من الجمل بمصدر (٥) كما يجيء في حروف المصدر ولا يحتاج إلى عائد ".

وكما هو واضح فإن هذا التعريف قد اكتفى بوضع قيود تحدد ما يتميز به

الموصول الحرفي عن الموصول الاسمي من علامات، من نحو عدم احتياجه إلى عائد فهو لا يصلح أن يكون حداً يعرف المصدر المؤول بالشكل الذي يطمأن إليه. ولقد كان تعريف المصدر المؤول لا يزال في حاجة إلى تعريف دقيق ولو على سبيل الشكل الإجرائي في أول الأمر كما هي الحال في تعريف المصدر الصريح بأنه " اسم الحدث الجاري على الفعل"(٦).

إن المصدر المؤول (الجملة المؤدية وظيفة نحوية ما بالاستبدال) هو ذلك التركيب الإسنادي المؤلف من أحد الأحرف المصدرية ومدخولاتها من الأفعال والأسماء. و" إن المراد بالاسم الأول بالصريح المصدر المنسبك من الفعل والحرف المصدري سواء أكان الحرف السابك هو "ما" المصدرية (...) أم كان الحرف المصدري هو " أن"(...) أم كان الحرف المصدري هو همزة التسوية بعد لفظ "سواء"(٧) أو الحرف " لو".

ويرى سيبويه أن الجملة الفعلية التي قوامها الحرف المصدري "أَنْ" والفعل ومرفوعه لا يختلف سلوكها النحوي عن الجملة الاسمية التي قوامها الحرف المصدري " أنَّ" ومعموليها من حيث إنهما بمنزلة اسم واحد تستبدلان به لتؤديا وظيفة ما في الجملة المركبة، حيث يقول " باب ما تكون فيه " أَنْ" و" أنَّ" مع صلتها بمنزلة غيرها من الأسماء، وذلك قولك: ما أتاني إلا أنهم قالوا كذا وكذا (...) كأنه قال ما أتاني إلا قولهم كذا وكذا. ومثل قولهم ما منعني إلا أن يغضب علي فلان." وقد لاحظت "موزل" أن سيبويه يصنف أضرباً من الكلم تصنيفاً واحداً وفقاً لخطة في الاستبدال. وتقرر أن تقسيماته لأقسام الكلام من حيث انتسابها إلى باب الاسم مشابهة لطريقة التصنيف عند أتباع منهج التحليل إلى المؤلفات المباشرة(٨). فهو يصنف المصدر المؤول " أن يفعل" أو " أنه يفعل أو أنه فعل " أسماء من جهة أنه يمكن أن يستبدل بها اسم مفرد.

وقد أشار ابن يعيش إلى أن التوكيد المصدري بـ " أن" "يقلب معنى الجملة إلى الإفراد وتصير في مذهب المصدر المؤكد" لأنها تفتقر في انعقادها جملة إلى شيء يكون معها، ويضم إليها. وما بعدها من منصوبها ومرفوعهابمنزلة الاسم الموصول. فلا يكون كلاماً مع الصلة إلا بشيء آخر من خبر أو نحوه. وتأسيساً على ذلك، فإن

المصدر المؤول يخرج من دائرة الجملة. فهو يعد وحدة إسنادية تشكل عنصراً من عناصر الجملة التحويلية المركبة وهو يعامل معامة الاسم ما دام يصلح أن يكون مسنداً أو مسنداً إليه وسوى ذلك من الوظائف التي يؤديها. ويترتب على هذه النتيجة أن نخالف من يسير على الطريقة الغربية في توزيع أقسام الجملة إلى فرعية وأصلية على نحو ما فعله صاحب كتاب "مدخل إلى دراسة الجملة العربية" حين قوله "من الجمل الفرعية التي تحل محل المفرد من الجمل الأصلية وترتبط بها برابط جملة المصدر المؤول". وإخراج المصدر المؤول من دائرة الجملة راجع إلى ما يتميز به عنها من فروق في الشكل والدلالة.

وعلى الرغم من " أن الناس قد أكثروا في حد الاسم" حدوداً تنظر إلى الشكل أحياناً، وإلى الدلالة أحياناً أخرى فإنه يندر وجود تعريف يجمع الشكل بالدلالة على نحو مافعله صاحب كتاب " النحو الوافي" حين قال " فالمصدر الصريح الأصلي أي غير المؤول وغير الميمي والصناعي هو الاسم الذي يدل في الغالب على الحدث المجرد (...) فأما من ناحية دلاته المعنوية فإنه يدل في الغالب على مجرد الحدث. أي يدل على أمر معنوي محض، لا صلة له بزمان أو مكان، ولا بعلمية ولا بتذكير أو تأنيث، ولا بإفراد أو جمع أو غيره إلا إذا كان دالاً على مرة أو هيئة. وأما من ناحية تكوينه اللفظي فلا بد أن يكون جامداً مشتملاً على جميع حروف فعله الماضي أو أكثر منها. ولا يمكن أن ينقص عنه في الحروف ".

وإذا كان الدكتور " عبد الرحمن أيوب " قد ساوى بين المصدر مؤوله وصريحه حين رأى أنه يصح أن يقع كل منهما مبتدأ أو خبراً، فإن هذا المصدر يمكن" أن يطلق عليه المركب الاسمي".

وهو مجموعة وظائف نحوية ترتبط بعضها ببعض تتمم معنى واحداً يصلح أن يشغل وظيفة نحوية واحدة أو عنصراً واحداً من عناصر الجملة، بحيث إذا أفردت هذه المجموعة وحدها لا تكون جملة مستقلة ". فهو على الرغم من الوظائف النحوية التي يمكن أن يؤديها، شأنه شأن المصدر الصريح، فهو ينهض بعبء دلالة تختلف عن تلك الدلالة التي نجدها في ذلك المصدر الصريح. يؤيد ذلك قول للسهيلي مؤداه "

فإن قيل: فهلا اكتفي بالمصدر واستغني به عن " أن" لأنه أخصر؟ فالجواب أن في دخول " أن" ثلاث فوائد:

إحداها أن الحدث قد يكون فيما مضى، وفيما هو آت. وليس في صيغته ما يدل على المضي أو الاستقبال. فجاءوا بلفظ الفعل المشتق منه مع " أن" ليجتمع لها الاخبار عن الحدث مع الدلالة على الزمان.

الثانية: أن " أن" تدل على إمكان الفعل دون الوجوب أو الاستحالة.

الثالثة: أنها تدل على مجرد معنى الحدث دون احتمال معنى زائد عليه".

٢ـ الجملة المحولة عن المشتق:

والتحويل بالاستبدال يوجب علينا الوقوف عند الجملة الوظيفية التي قوامها الموصول الاسمي وصلته. قال ابن يعيش: "إن الذي" وأخواته مما فيه لام إنما دخل توصلاً إلى وصف المعارف بالجمل. وذلك أن الجمل نكرات، أرادوا أن يكون في المعارف مثل ذلك فلم يسغ أن تقول مررت بزيد أبوه كريم وأنت تريد النعت لزيد لأنه ثبت أن الجمل نكرات، والنكرة لا تكون وصفاً لمعرفة ولم يمكن إدخال " أل" التعريف على الجملة لأن هذه اللام من خواص الأسماء والجملة لا تختص بالأسماء بل تكون اسمية وفعلية فجاءوا حينئذ بالذي متوصلة بها إلى وصف المعارف بالجمل فجعلوا الجملة التي كانت صفة للنكرة صفة للذي وهو الصفة في تمام اللفظ والغرض الجملة" وذكر الزمخشري أن "الذي" وضع وصلةإلى وصف المعارف بالجمل.

ففي قوله تعالى: (واتقوا اللّه الذي تساءلون به الأرحام) (النساء/١). يطمأن إلى إن التركيب الإسنادي " تساءلون " الذي ذهب " ابن يعيش" إلى أنه جملة جاءت لوصف" الذي "، وهو الصفة في تمام اللفظ والغرض الجملة، يطمأن إلى أن لفظة "الذي " جاءت لتقوم بمهمة تعريف الجملة تتساءلون " لتصبح هي، أي "الذي" وصلتها " تتساءلون " جملة مضارعية وظيفتها وصف اللفظة المعرفة " اللّه ". وهذا النوع من الجملة تتكون من جزئين: اسم الموصول المبهم، وصلته التي تزيل إبهامه وتكون بنيتها العميقة "مشتقاً" اسم فاعل، أو اسم مفعول. "لأنه إذا كان مجموع الموصول والصلة جزءاً من المركب يكون الموصول أيضاً جزءاً ولكن لا جزءاً تاماً أولياً إلا

بصلة" (٩) ويقصد بالمركب الجملة المركبة التي تكون الجملة الوظيفية المؤلفة من الموصول وصلة مؤدية وظيفة نحوية مافيها ، كأن تكون واقعة فاعلاً ، أو نائب فاعل، أو مبتدأ ، أو خبراً ، أو نعتاً ، أو مضافاً إليه.

لأن كلاً من الصلة والاسم الموصول بعض من كلمة. فلا يمكن أن يكون الإعراب لصدرها دون عجزها الذي رأوا أنه لا محل له من الإعراب. وأساس ذلك أن " معنى الموصول أن لا يتم بنفسه ويفتقر إلى كلام بعده. ولهذا المعنى من احتياجه إلى جملة بعده توضحه (...) صار كبعض الكلمة. وبعض الكلمة لا يستحق الإعراب، لأنه أشبه الحرف من حيث إنه لا يفيد بنفسه(...) فصار كالحرف الذي لا يدل على معنى في نفسه ، إنما معناه في غيره. ولذلك يقول بعضهم إن الموصول وحده لا موضع له من الإعراب" وإنما يكون له موضع من الإعراب إذا تم بصلة". فالموصول الاسمي مع صلته بمثابة شطري اسم فهما كاسم واحد. قال الجرجاني " إنك لا تصل الذي إلا بجملة من الكلام قد سبق من السامع علم بها " (١٠)لأن الصلة هي مبعث الفائدة. فالموصول الاسمي إن هو إلا رابط شأنه شأن الموصول الحرفي. وإذا كان ابن هشام بقوله " وبلغني عن بعضهم أنه كان يلقن أصحابه أن يقولوا : الموصول وصلته في موضع كذا محتجا أنه كالكلمة الواحدة " يعارض أن تكون الوظيفة النحوية لاسم الموصول مع صلته فإن بحثنا هذه سيتعامل مع طرفي هذه المعادلة على أنهما يشكلان وحدة إسنادية وظيفية تنهض بوظائف متنوعة.

صور المبتدأ المحول بالاستبدال في الجملة الاسمية :

وفيه سنتناول المبتدأ المحول عن جملة والمبتدأ المحول عن وصف، والخبر المحول عن جملة، سواء أكانت هذه الجملة ماضوية أم مضارعية أم اسمية، وسواء أكانت هذه الجملة مشتملة على رابط أم مجردة من الرابط.

١ ـ التحويل بالاستبدال في الجملة الاسمية البسيطة:

وفيه سنتاول تحويل المبتدأ الوصف المحول عن فعل مضارع. ونبدأ بهذا النوع من التحويل لأنه يخص الجملة الاسمية البسيطة.

المبتدأ الوصف:

هناك مبتدأ لا يحتاج إلى خبر، وإنما يحتاج إلى فاعل أو نائب فاعل يسد مسد الخبر. ويسمى هذا المبتدأ وصفا. ويشمل اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، واسم التفضيل، والصفة المشبهة.

وسمي وصفاً لأنه يتصف بصفات فعله. فإذا كان فعله لازماً اكتفى بالفاعل. وإذا كان فعله متعدياً تطلب مفعولاً به أو أكثر بحسب فعله. أي أنه إذا كان من فعل متعد إلى مفعولين لم يتم المعنى إلا بوجود المفعولين.

ويرى البصريون أن هذا النوع من المبتدأ ينبغي أن يكون مسبوقاً إما بحرف نفي ممثلاً في "ما" النافية، أو بحرف استفهام ممثلا في الهمزة أو "هل". ونمثل لهذا المبتدأ الوصف بالأمثلة الآتية:

١ ـ بالنسبة إلى الوصف الوارد اسم فاعل:

أ ـ هل ناجح المجتهد؟

ب ـ ما غائب الطالب.

٢ ـ بالنسبة إلى الوصف الوارد اسم مفعول:

أ ـ أمفهوم الدرس؟

ب ـ ما مكرم البخيل.

٣ ـ بالنسبة إلى الوصف الوارد صيغة مبالغة:

أ ـ هل فتّان المسلم؟

ب ـ ما كذّاب المؤمن.

٤ ـ بالنسبة إلى الصفة المشبهة:

أ ـ هل أصغر علي سناً من محمد؟

ب ـ ما أفضل العربي على العجمي.

٥ ـ بالنسبة إلى اسم التفضيل:

أ ـ أجميل الصبر؟

ب ـ ما قبيح المنظر.

وهـذه الجمـل الـتي في ظاهرهـا جمـل اسميـة هـي في حقيقتهـا جمـل فعليـة، جـاء المبتدأ الوصف فيها محولاً عن فعل مضارع، .إذ إن الوصـف فيهـا في بنيتـه العميقـة هـو فعل مضارع.فجملة " هل ناجح المجتهد "؟ بنيتها العميقة "هل ينجح المجتهد"؟.

وجاء محولاً عـن فعـل مـضارع لأن الفعـل المـضارع يـضارع اسـم الفاعـل ويماثلـه في حركاته وسكناته، واسم الفاعل هو الوصف الذي جاء اسـم المفعـول وصيغ المبالغـة والصفة المشبهة واسم التفضيل جارية عليه.

والاسم المرفوع بعد الوصف يعرب فاعلاً أو نائب فاعل للوصف.

وللوصف الذي تبدأ به مثل هذه الجمل أربعة إعرابات:

١ – إذا تطابق الوصف مع مرفوعـه في الإفـراد (أي إذا جـاء الوصـف مـع مرفوعـه مفردين) كان للجملة الاسمية إعرابان:

أ – أن يعـرب الوصـف مبتـدأ وصـفاً، والاسـم المرفـوع بعـده فـاعلاً أو نائـب فاعل له. وهذا هو الإعراب الأجود. نحو: هل ناجح الطالب؟ و"ما مظلوم الطالب".

ب ـ أن يعرب الوصف خبراً مقدماً والاسم المرفوع بعده مبتدأ مؤخراً.

٢ ـ إذا تطـابق الوصـف مـع مرفوعـه في التثنيـة والجمـع (أي إذا جـاء الوصـف ومرفوعه كلاهما مثنى أو جمعاً) فللجملة إعراب واحد، وهو أن يعرب الوصف خبراً مقدماً ، والاسم المرفوع بعده مبتدأ مـؤخراً. نحـو: هـل نـاجحون الطـلاب؟ مـا غـائبتـان المجتهدتان. إذ لا يجوز أن نعـرب الوصـف " نـاجحون " و" غـائبتـان " مبتـدأ وصـفاً. فهمـا مسندان "خبران". أما المسند إليه (المبتدأ) فهو "الطلاب، المجتهدتان".

٣ ـ إذا لم يتطـابق الوصـف مـع مرفوعـه، وجـاء المبتـدأ الوصـف مفـرداً، والاسـم المرفـوع بعـده مثنـى أو جمعـاً فللجملـة إعـراب واحـد، وهـو أن يعـرب الوصـف مبتـدأ وصفاً، والمرفوع بعده فاعلاً له أو نائب فاعل، نحـو: مـا نـاجح الكـسلاء، هـل مفهـوم السؤالان؟ حيث لا يجوز أن يعرب الاسمان "ناجح"، "مفهوم" خبرين مقدمين.

واللافـت للانتبـاه هـو أن الكـوفيين يجيـزون أن تكـون الجملـة المبـدوءة بوصـف بدون نفي أو استفهام سندهم في ذلك قول الشاعر:

خبير بنو لهب فلا تك ملغياً   مقالة لهبي إذا الطير مرت

ملاحظة: في الآية الكريمة: (أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم).

يعرب الوصف " راغب " خبراً مقدماً والضمير " أنت " مبتدأ مؤخراً. وهذا هو الإعراب الأجود والمسوغ الذي جعل الخبر يتقدم هو أنه لو لم يتقدم لتوالت في هذه الآية همزتان وصارت الجملة " أأنت راغب " وهو مستثقل.

٢- التحويل بالاستبدال في الجملة الاسمية المركبة:

سبقت الإشارة إلى أن الجملة المركبة هي تركيب إسنادي له شكله اللغوي العام. وهذا التركيب له أجزاؤه ومكوناته. وهذه المكونات قد تكون جزئيات في صورة كلمات مفردة، وقد تكون جملة تمثل جزءاً بعد تركيبها في الشكل العام للجملة المركبة.

ونلفت الانتباه إلى أن النحاة العرب كانوا يعدون الجمل التي لها محل من الإعراب سبعاً. ومنهم من يصل بها إلى أكثر. إذ نجدهم يذهبون إلى أن الأصل فيها أن تحل محل المفرد. لكن المتأمل في التراكيب الإسنادية التي اصطلحوا على تسميتها " بالجمل التي لها محل من الإعراب " يلاحظ أنها تحل محل المفرد. يعزز ذلك قول لابن يعيش فحواه: " اعلم أن كل جملة وقعت صفة فهي واقعة موقع المفرد ولها موضع ذلك المفرد من الإعراب.

فإذا قلت مررت برجل يضرب. فقولك "يضرب" في موقع ضارب فإذا استقل المعنى بالاسم المفرد ثم وقعت الجملة موقعه فالاسم المفرد هو الأصل والجملة فرع عليه"(١١). فهذا التركيب الإسنادي "يضرب" المؤدي وظيفة النعت ليس بجملة، لأنه يحل محل المفرد من جهة، ولأنه لا يستقل بالمعنى من جهة ثانية. فهو في حقيقته وحدة إسنادية وظيفية. يستفاد من قول ابن يعيش هذا أنها تحمل على المفرد وتجري مجراه.

"والذي يدل على أن المفرد أصل والجملة فرع عليه أن المفرد بسيط والجملة مركب والبسيط أول والمركب ثان". ثم إن الإعراب الذي يعد أهم قرائن المعنى النحوي يعرف من أحد وجهيه هو المعاقبة "التي يقصد بها صلاحية إحلال عنصر لغوي محل عنصر لغوي آخر، سواء أكان أحد العنصرين أم كلاهما مفرداً وأساس

ذلك أن المحل الإعرابي إنما يكون للمفرد الذي يظهر عليه - إذا كان معرباً غير مختوم بحرف علة - الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم. وستكون الجملة محمولة عليه في ذلك. وإذا كان من النحاة من اشترطوا في الجملة التي لها وظيفة إعرابية صحة تأويلها بمفرد من لفظها ظناً منهم أن المفرد هو الأصل في الحلول في تلك المواقع التي يكون للجملة فيها محل من الإعراب، فإننا نرى أن اشتراط تأويل الجملة بمفرد إن هو إلا تكلف لا مسوغ له، وطمس للفرق الدلالي الذي بين الجملة والمفرد المؤولة به، حيث إنه يسجل أن ثمة فرقاً لا بد منه بين تلك الجملة والمفرد الذي تقع موقعه. إذ إنه لولا ذلك الفرق ماكان" ثمة حاجة" تدعو إلى الإتيان بهذه الوحدة الإسنادية. ولقد أسفر عن وجه هذه الحقيقة إمام البلاغيين "عبد القاهر" بقوله: "ولا ينبغي أن يغرك أنا إذا تكلمنا في مسائل المبتدأ والخبر قدرنا الفعل في هذا النحو تقدير الاسم كما نقول في (زيد يقوم): إنه في موضع: (زيد قائم) فإن ذلك لا يقتضي أن يستوي المعنى فيهما استواء لا يكون من بعده افتراق. فإنهما لو استويا هذا الاستواء لم يكن أحدهما فعلاً الآخر اسماً بل كان ينبغي أن يكونا جميعاً فعلين أو يكونا اسمين". ذلك لأن الخبر الوارد اسماً مفرداً (قائم) في جملة "زيد قائم" هو إخبار عن ثبات زيد على حالة القيام. والخبر الوارد "جملة فعلية بسيطة" "يقوم" في الجملة المركبة "زيد يقوم" هو إخبار عن إفادة نسبه القيام في الزمن الحاضر أو المستقبل لزيد. فالقيام متجدد، وهو لأجل تقوية الحكم. وبيان ذلك أن المبتدأ يستدعي أن يسند إليه شيء فإذا جاء بعده ما يصلح أن يسند إليه صرفه المبتدأ إلى نفسه فثبت له. ثم إذا كان متضمناً لضمير المبتدأ صرفه ذلك الضمير إلى المبتدأ. ثم إن الحكم يكتسي قوة لتكرار الإسناد سواء أكانت الجملة الفعلية الواقعة خبراً مثبتة أم منفية.

ومثال الإثبات قوله تعالى: (الرحمن علم القرآن)(الرحمن /١١)، ومثاله في النفي قوله تعالى: (والله لا يخلف الميعاد)(الرعد/ ٣١). فتعليم القرآن المحكوم بإثباته إلى الله في الآية الأولى، وإخلاف الميعاد المحكوم بنفيه عن الله في الآية الثانية يطلبه كل من المبتدأ وضميره. وفي هذا تكرار لإسناد الفعل المذكور. وذلك مدار التقوية. وإذا كان مدار الأمر في دراسة الجملة يجب أن يكون منصباً على المعنى، فإننا مع

ذلك نسجل أن محاولة تأويل هذه الجملة بالمفرد يعد وسيلة تفسيرية لمبنى ووظيفة هذه الجملة التي لا شك أنها تشترك في بنيتها السطحية مع بنيتها العميقة(المفرد) في بعض جوانب الدلالة أيضاً. ثم إن لهذا التأويل جانباً تعليمياً لا ينكر، وبخاصة إذا علمنا أن هذا البحث قد قطع على نفسه ضرورة تحقيق الكفاية الوصفية والتفسيرية للجمل.

ونؤكد على أن هذا التأويل إن لم يكن بد منه، فإنه ينبغي أن لا يصرف نظرنا عن الغرض الأساسي لهذه الجمل المتمثل في إبانتها عن معانيها الوظيفية التي تؤديها في الجمل المركبة. وقد قرر ابن هشام أن أول واجب على المعرب أن يفهم معنى ما يعربه مفرداً أو مركباً.

١ـ الجملة المؤدية وظيفة المبتدأ:

المبتدأ هو الركن الأول في الجملة الاسمية. وهو موضوع الكلام المتحدث عنه. ويعرفه سيبويه بقوله: "المبتدأ كل اسم ابتدئ ليبنى عليه كلام ". وقد يكون بمنزلة الاسم فيكون "وحدة إسنادية ".

ولما كان يشترط في المبتدأ الاسم التجرد من العوامل اللفظية للإسناد" لأن المبتدأ كل اسم ابتدأته وعريته من العوامل اللفظية"، فإن الجملة المؤدية وظيفة المبتدأ يشترط فيها أن تتجرد عن هذه العوامل اللفظية " لأن المبتدأ هو الاسم أو ما هو في تقديره المجعول أول الكلام لفظاً أو نية على الوصف المتقدم ". وتجدر الإشارة إلى أن للجملة التي تؤدي وظيفة المبتدأ ضربين: جملة فعلية، وجملة اسمية.

أـ صور الجملة الفعلية:

١- صور الجملة الماضوية:

أ- صور الجملة الماضوية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى:

ونجد نموذجا لها في الآية الكريمة: (سواءعليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون) (الأعراف/١٩٣). حيث إن الجملة الاسمية المركبة المحتواة في هذه الآية مركبة من مسند" خبر" مقدم هو "سواء" ومن جملة ماضوية بسيطة هي "أدعوتموهم". والبنية السطحية لهذه الجملة تتكون من همزة استفهام + فعل ماض مبني على السكون

"دعوا "+ فاعل (ضمير الرفع المتصل " تم ")+ مفعول به (الضمير المتصل "هم"). يلاحظ أنها جاءت لتؤدي وظيفة المبتدأ في هذه الجملة المركبة. والبنية العميقة لهذه الجملة الواقعة مبتدأ مؤخراً هي " دعاؤكم". ولقد صرح " الفراء " بجواز وقوع ما اصطلح على تسميته بالجملة في بحثنا هذا مبتدأ. قائلاً عن هذه الآية الكريمة: " فيه شيء يرفع (سواء عليكم) لا يظهر مع الاستفهام. ولو قلت: " سواء عليكم صمتكم ودعاؤكم تبين الرفع الذي في الجملة ". فالبنية العميقة لهذه الجملة الاسمية المركبة هي " دعاؤكم إياهم وصمتكم عليكم سواء". وإذا كان ابن هشام يعلل وقوع مثل هذه الجملة مبتدأ لأنها في تأويل المصدر في المعنى وإن لم يكن معها حرف مصدري سابك، فإن بعضهم قد عد همزة التسوية من أدوات السبك وهمزة التسوية هي تلك التي تقع بعد كلمة "سواء ". تليها صلتها المشتملة على لفظة " أم". والذي يطمأن إليه هو أن هذه الوحدة الإسنادية الفعلية مسبوكة بهمزة التسوية.

الصورة الثانية:

وفيها يكون فعل هذه الجملة الماضوية لازماً غير مقترن بالحرف السابك. ونقف على نموذج لذلك في قوله تعالى: (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق)(التوبة / ١٠١). ذلك أن الجملة الفعلية "مردوا" المؤلفة من الفعل الماضي "مرد" المتصل به واو الجماعة "الفاعل" تقوم مقام المسند إليه "المبتدأ". وبنيتها العميقة " ماردون".

الصورة الثالثة:

ونقف عليها في قوله عز وجل: (ولولا أن كتب اللّه عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا)(الحشر/٣). حيث إن التركيب الإسنادي " أن كتب اللّه عليهم الجلاء" يعد وحدة إسنادية ماضوية مؤدية وظيفة المبتدأ الذي خبره محذوف. يؤيد ذلك قول لسيبويه مفاده" هذا باب من الابتداء مضمر فيه ما يبنى على الابتداء" أي يقدر فيه الخبر فلا يظهر. والبنية العميقة للخبر المحذوف هي موجود. لوقوعه كوناً عاماً. ولوجود " لولا" الامتناعية قبل المسند إليه(المبتدأ).

"وحذفه في الكلام إنما لكثرة استعمالهم"أي العرب" والبنية العميقة لهذه الجملة الماضوية هي"كتابة اللّه الجلاء عليهم".

الصورة الرابعة:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة (ومن آياته أن خلقكم من تراب)(الروم/٢٠) إذ إن الجملة الماضوية البسيطة "أن خلقكم" مؤدية وظيفة المبتدأ المؤخر. وبنيتها العميقة " خلقكم".

الصورة الخامسة:

ونقف عليها في قوله تعالى: (والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم)(الحشر/٩). حيث إن التركيب الإسنادي " الذين تبوأوا الدار والإيمان" المكون من اسم الموصول " الذين" والفعل الماضي " تبوأ"، وواو الجماعة "الفاعل" والمفعول به " الدار" والاسم المعطوف عليه بالواو " الإيمان" يعد جملة ماضوية بسيطة جاءت لتؤدي وظيفة المسند إليه "المبتدأ". بنيتها العميقة هي " المتبوئون الدار والإيمان. والذي جعلنا نطمئن إلى أن اسم الموصول مع ما يطلق عليه صلة الموصول يكونان معا جملة متماسكة ذات وظيفة معينة هو أن اسم الموصول في عرف النحاة محتاج إلى صلته لأنه مبهم في أصل وضعه، فتأتي هذه الصلة لتعين مدلوله، وتفصل مجمله، وتجعله واضح المعنى.

أي أن المعنى المتوصل إليه " المتبوئون الدار والإيمان" كان بالجملة المؤلفة من اسم الموصول وصلته اللذَين يرى سيبويه أنهما بمنزلة اسم واحد. حيث يتسنى لهما معاً تكوين جملة أو ركن إسنادي بتعبير" ميشال زكريا"(١٢). وأساس ذلك أن الاسم الموصول جزء من الصلة لاينفصل عنها يعزز ذلك قول لسيبويه فحواه: " الذي وصلته بمنزلة اسم واحد. فإذا قلت هو الذي فعل كأنك قلت هو الفاعل" ثم إنه مثل ما يؤول الموصول الحرفي مع ما دخل عليه نرى أن الموصول الاسمي ينبغي أن يؤول مع صلته. وقد جاء المبتدأ في هذه الجملة المركبة جملة موصولة للإشارة إلى نوع الخبر المحكوم عليه. إذ يتفطن المخاطب من فاتحة الكلام التي يومئ فيها مدلول صلة الموصول" تبوأوا الدار والإيمان" إلى ما تدل عليه خاتمته. وبذلك يكون خبر مثل هذه الجملة بمثابة التأكيد على ما أشير إليه أول الكلام.

الصورة السادسة:

وفيها سنجد أن مثل هذه الجملة الماضوية البسيطة واردة بعد " إذا" الفجائية في نحو قوله تعالى: (فأصبح في المدينة خائفا يترقب. فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه) (القصص/١٨). حيث إن الجملة الماضوية "الذي استنصره" مؤدية وظيفة المبتدإ. بنيتها العميقة "المستنصره".

الصورة السابعة:

وفيها يسجل أن الفعل الماضي في مثل هذه الجملة مبني لما لم يسم فاعله ونقف على ذلك في قوله تعالى: (فإن تولوا فإنما عليه ما حُمِّل وعليكم ما حملتم)(النور /٥٤).فالجملة الاسميةالمركبة التي لجواب الشرط" فإنما عليه ما حمل" المؤكدة بالقصر المتوسل إليه بالأداة إنما يلاحظ أن خبرها "عليه" قد تقدم على مبتدئها "ما حمل" الوارد جملة ماضوية، فعلها الماضي "حُمِّل" مبني لما لم يسم فاعله. وبنيتها العميقة "مُحَمَّله".

ب - صور الجملة الماضوية المنفية:

الصورة الأولى:

وفيها يلاحظ أن مثل هذه الجملة الماضوية منفية. وشاهدها قوله تعالى: (فما الذين فضلوا برادي رزقهم)(النحل/٧١). إذ إن الجملة الماضوية المنفية "فما الذين فضلوا" مؤدية وظيفة المبتدأ. وبنيتها العميقة "فما المفضلون".

جـ. صور الجملة الماضوية المؤكدة:

الصورة الأولى:

وفيها سنجد أن هذه الجملة الماضوية مقترنة بلام الابتداء. ففي قوله تعالى: (ولمن صبر وغفر إن ذلك من عزم الأمور)(الشورى/٤٣). نلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية "ولمن صبر" المؤلفة من لام الابتداء المفيدة التوكيد، واسم الشرط، وفعل الشرط الماضي صبر، وفاعله المضمر الذي لا ينفك عنه "هو" وظيفتها مبتدأ. بنيتها العميقة "للصبر".

٢ ـ صور الجملة الماضوية المركبة:

الصورة الأولى:

و نمثل لها بقول الله تعالى: (والذي قال لوالديه أف لكما) (الأحقاف / ١٧). إذ إن الجملة الماضوية المركبة " الذي قال لوالديه أف " المؤلفة من اسم الموصول "الذي" والفعل الماضي "قال"، وفاعله المضمر الذي لا يخلو منه " هو "، والجار والمجرور "لوالديه" المتصل بهما المضاف إليه المتمثل في الضمير " هـ "، والمفعول به " أف " الوارد جملة مضارعية بسيطة وظيفة هذه الجملة الماضوية المركبة مبتدأ. بنيتها العميقة "القائل لوالديه أف أي أتضجر ".

أ ـ صور الجملة المضارعية:

١ ـ صور الجملة المضارعية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى:

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (وأن تعفوا أقرب للتقوى)(البقرة /٢٣٧). ذلك أن هذه الآية تشتمل على جملة اسمية مركبة، جاء المسند إليه فيها (المبتدأ) جملة فعلية بسيطة هي " أن تعفوا " مؤلفة من فعل مضارع منصوب بالحرف المصدري "أن"، وفاعل متمثل في واو الجماعة. فالصورة النحوية لهذه الجملة الوظيفية هي: "أن" الحرف الناصب + " تعف" الفعل المضارع المنصوب+ "واو الجماعة" الذي هو فاعل. وهذه الصورة تمثل البنية السطحية لهذا التركيب الإسنادي. أما البنية العميقة التي توجه التحليل النحوي أو النموذج المجرد أو المعيار أو الأصل. أو التقدير لهذه البنية السطحية الظاهرة هي "عفوكم" لأن " أن" والفعل بمنزلة مصدر فعله الذي تنصبه "؛ أي أن الحرف "أن " والفعل المضارع المنصوب بعده هو جملة فعلية في موضع مصدر وقع مرفوعاً بالابتداء. لأنها في عمقها مصدر مفرد. ذلك أن " أن يفعل" تصنف اسماً من جهة أنه يمكن أن يستبدل بها اسم مفرد. ويلاحظ أن وظيفتها في هذه الجملة الاسمية المركبة هي المبتدأ.

ولم يتم التعبير بلفظ "العفو " أو "عفوكم " لأن هذه الجملة الفعلية " أن تعفوا " تضيف معنى آخر آيتا من صيغة الفعل المضارع المسند إلى واو الجماعة ، إذ تفيد

التجدد والحدوث والتكرار والمداومة. وأساس ذلك أن الفعل المضارع أقرب إلى الاسم(١٣) لما فيه من معنى الاستمرار وبخاصة حين اقتران هذا المضارع بحرف مصدري. يمحضه للاستقبال بعد أن كان يحتمل الحال والاستقبال(١٤).

ذلك أن هذا الحرف يزيد الفعل قرباً من الاسم من حيث الدلالة تلك على خلاف ما لو قيل: (عفوكم خير لكم). انطلاقاً من أن المصدر الصريح أي الاسم موضوع "على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئاً بعد شيء. وأما الفعل فموضوع على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء". ومنه فإن الصيغة الفعلية للجملة المؤدية وظيفة المبتدأ إنما يلجأ إليها حين يعجز المصدر الصريح عن الدلالة على هذه المعاني الإضافية المتمثلة في مزاولة حدث ما، ومعالجة وترك حدث آخر وإهماله. وهذا يؤكد أن البنية السطحية تشترك مع البنية العميقة في إمداد الجملة بدلا لتها ليكون "التحويل" (١٥) في العربية ليس وسيلة تفسيرية لبنية الجملة فحسب، ولكنه مكون مهم من مكونات دلالة الجملة.

الصورة الثانية:

و نأخذ الجملة الواردة في الآية الآتية مثالاً لها (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره)(الروم/٢٤). وهي "أن تقوم السماء والأرض" التي هي جملة فعلية بسيطة مؤلفة من الحرف المصدري "أن"، والفعل المضارع المنصوب "تقوم"، والفاعل "السماء"، والمعطوف عليه "الأرض". والبنية الباطنية لهذه الجملة هي "قيام السماء والأرض".

وبذلك تكون البنية العميقة للجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هي "ومن آياته قيام السماء والأرض". حيث يلاحظ أن هذه الجملة قد أدت وظيفة المبتدأ الذي تقدم عليه خبره "من آياته".

وقد لاحظنا أن "أن" قامت بوظيفة الربط، أي الوصل وتعليق الجملة الواقعة بعدها بالمسند الرئيس قبلها. والداعي الذي سوغ مجيء المبتدأ جملة مضارعية يتمثل في إظهار حدث القيام في أجلى صورة وأبينها، وأعلقها بالمعهود؛ إذ ليس هناك ما هو أصلح من الفعل المضارع لتحقيق هذا الغرض وبخاصة حين اقترانه بالحرف المصدري "أن" الذي يجعله أقرب من اسم الفاعل الدال على التجدد والاستمرار.

الصورة الثالثة:

وفيها نقف على جملة مؤدية وظيفة المبتدأ (المسند إليه) غير مقترنة بسابك.

ونجدها في الآية الكريمة: (و من آياته يريكم البرق)(الروم/٢٣). وهي "يريكم البرق" المؤلفة من الفعل المضارع" يري" المتعدي إلى مفعولين هما "الضمير المتصل" (كم) و(البرق)، التي يسجل أنها جاءت مجردة من الحرف المصدري. وبنيتها العميقة هي "إراءتكم البرق".

وقد جاء خبر هذه الجملة المضارعية جاراً ومجروراً " من آياته" متقدماً عليها دفعاً للبس بالتنبيه على أن المتقدم (الجار والمجرور) خبر. فعلى الرغم من أن رتبة المبتدأ التقدم، فإن الخليل وسيبويه قد ذكرا أن هذه الرتبة غير محفوظة. فيتقدم الخبر ويتأخر المبتدأ.

ورأى " الفراء " في هذه الجملة " يريكم البرق " أن من أظهر " أن" التي رأى بعضهم أنهما محذوفة قياساً على المثل " تسمع بالمعيدي خير من أن تراه -" يقول ابن هشام " تسمع على إضمار أن. والمعنى أن تسمع، والذي حسن حذف أن الأولى ثبوت أن الثانية ". والبنية العميقة لهذا المثل هي "سماعك به خير من رؤيتك له"- فإن الجملة المذكورة هي في موضع اسم مرفوع أي مبتدأ. ورأى أنه في حال إضمار هذا الحرف المصدري " أن" فإن التركيب الإسنادي لهذه الآية إن هو إلا جملة فعلية حيث قال: "وإن شئت: يريكم من آياته البرق فلا تضمر أن ولا غيره " لكن المتتبع لسياق هذه الآية التي وردت فيها هذه الجملة ضمن الجملة الاسمية يلاحظ أن كل الآيات الواردة قبلها أو بعدها. جملها المبدوءة بها اسمية، قال تعالى:

(ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون. ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون. ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين. ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون. ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون، ومن آياته أن

تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون)(الروم ٢٠ ـ٢٥). حيث إن الآية: (ومن آياته أن خلقكم) والآية: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا). جاء المبتدأ فيهما وحدة إسنادية ماضوية. والآية: (ومن آياته خلق السماوات والأرض)، والآية: (ومن آياته منامكم بالليل والنهار) قد جاء المبتدأ فيهما مصدراً صريحاً " خلق، منامكم "، والآية الأخيرة: (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض). قد ورد المبتدأ فيها جملة مضارعية" أن تقوم السماء والأرض".

وهذه الآيات يلاحظ أن جملها الاسمية كلها معطوفة على بعضها البعض مما يجعلنا نستأنس لاسمية التركيب الإسنادي لهذه الآية الكريمة المؤدية فيها الجملة الفعلية" يريكم البرق "المضمر حرفها " أن" وظيفة المبتدأ لأن البنية العميقة للجملة المشتملة على الحرف السابك ظاهراً أو مقدراً هي مصدر، بينما التي تفتقر إلى هذا الحرف فبنيتها مشتق.

الصورة الرابعة:

وفيها نجد أن الرابط هو الموصول الاسمي. وتستوقفنا على ذلك الآية الكريمة: (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم)(الأعراف/١٩٧). ذلك أن الجملة المضارعية "الذين تدعون من دونه" مؤدية وظيفة المبتدأ. وبنيتها العميقة "الداعين من دونه".

الصورة الخامسة:

وفيها يسجل أن الجملة الاسمية المركبة المتضمنة هذه الجملة المضارعية محولة بتقديم خبرها. وشاهدها قوله تعالى: (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً) (البقرة/١٦٥). حيث إن الجملة "من يتخذ من دون الله أنداداً" المكونة من الموصول الاسمي "من" والفعل المضارع المرفوع "يتخذ"، والفاعل المضمر "هو"، والجار والمجرور "من دون"، والمضاف إليه "الله"، والمفعول به "أنداداً" قد أدت وظيفة المسند إليه(المبتدأ). والبنية العميقة لهذه الجملة هي " المتخذ أنداداً من دون الله" ليكون التركيب الباطني للجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هو "ومن الناس المتخذ من دون الله أنداداً". ويلاحظ أن هذه الجملة المضارعية المتقدم عليها خبرها قد جاء

التركيب الإسنادي فيها ليفيد اختصاص الاتخاذ من دون الله أنداداً لبعض الناس.

الصورة السادسة:

وفيها تكون هذه الجملة المضارعية واقعة بعد " إذا" الفجائية. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)(فصلت/٣٤). فالجملة المضارعية البسيطة " الذي بينك وبينه عداوة" مؤدية وظيفة المبتدأ. وبنيتها العميقة " الموجود بينك وبينه عداوة ".

٢ . صور الجملة المضارعية البسيطة المنفية:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في الآية الكريمة: (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) (النحل/٢٢). ذلك أن الجملة المضارعية المنفية " فالذين لا يؤمنون" مؤدية وظيفة المبتدأ. وبنيتها العميقة " فغير المؤمنين".

الصورة الثانية:

وفيها سنجد أن الجملة الاسمية المركبة المشتملة على مثل هذه الجملة المضارعية محولة بالتقديم. ونأخذ الآية الكريمة الآتية مثالا لها: (ومنهم من لا يؤمن)(يونس/٤٠). إذ إن الجملة المضارعية المنفية " من لا يؤمن" مؤدية وظيفة المبتدأ، الذي خبره " منهم" المحول بالتقديم.

الصورة الثالثة:

ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (وما عليك ألا يزَّكَّى)(عبس/٧). حيث إن الجملة المضارعية "ألا يزكى" التي كان حقها أن تكون "أن لا يتزكى" أدت وظيفة المبتدأ. وبنيتها العميقة "عدم تزكيته".

٣ . صور الجملة المضارعية المركبة:

صورتها:

ونقف عليها في قوله تعالى: (ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة) (البقرة /٢٠٠). إذ إن الجملة المضارعية "من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة" المركبة مؤدية وظيفة المبتدأ الوارد خبره "منهم" متقدماً عليه. وبنيتها العميقة "القائل ربنا آتنا في

الدنيا حسنة".

٢- صور الجملة الاسمية:

أ- صور الجملة الاسمية البسيطة المنسوخة:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً)(السجدة/ ١٨). فالجملة الاسمية المنسوخة " من كان مؤمناً" مؤدية وظيفة المبتدأ. وبنيتها العميقة " الكائن مؤمناً ".

الصورة الثانية:

ومثل ما تكون الجملة الفعلية الواقعة بعد "لولا" محذوفة الخبر تكون الجملة الاسمية المنسوخة بعد "لولا" محذوفة الخبر أيضاً. وسنقف على صورة هذه الجملة في قوله تعالى: (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة)(الزخرف/٣٣). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة البسيطة "أن يكون الناس أمة" المؤلفة من الحرف السابك الناصب "أن"، والفعل المضارع الناقص "يكون"، واسمه "الناس"، وخبره "أمة" قد أدت وظيفة المبتدأ الذي بنيته العميقة "كون الناس أمة". والذي سجل حذف خبره وجوباً.

ب- صور الجملة الاسمية المنسوخة المركبة:

الصورة الأولى:

وشاهدها قوله تعالى: (وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون)(الشعراء/٩٢). إذ إن الجملة الاسمية المركبة في هذه الآية المحولة لكون المبتدأ فيها "ما كنتم تعبدون" جاء متأخراً وقد ورد جملة اسمية منسوخة مركبة. بنيتها العميقة "الكائنون عابديه"

الصورة الثانية:

وفيها تكون هذه الجملة مؤكدة. ونجد مثالا لها في قوله تعالى: (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة)(فصلت/٣٨). ذلك أن التركيب الإسنادي "أنك ترى الأرض" المؤلف من " أن" واسمها الضمير المتصل" ك"، والجملة المضارعية " ترى الأرض" المؤدية وظيفة خبر " إن" هي جملة اسمية مركبة وظيفتها مبتدأ، خبره الجار والمجرور "من آياته" المقدم عليه.

وتقديم الخبر لأنه مركز الاهتمام والعناية. والبنية العميقة لهذه الجملة هي "تأكيد رؤيتك الأرض". ولم نجار فيه كتب النحو القديمة التي تجعل تقدير مثل هذا التركيب "رؤيتك الأرض". والذي جعلنا نطمئن إلى هذا التقدير هو أنه من شأنه أن يجعل البنية السطحية لا تبتعد كثيرا في دلالتها عن البنية العميقة.

الصورة الثالثة:

وسنجد أنها واقعة بعد "لولا" ومن ثم فهي محذوفة الخبر. ونقف عليها في الآية الكريمة: (فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون)(الصافات/ ١٤٣، ١٤٤). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المنسوخة "أنه كان من المسبحين" المؤلفة من "أن" واسمها الضمير المتصل(هـ) وخبرها "كان من المسبحين" جملة اسمية منسوخة وظيفتها مبتدأ، بنيته العميقة " تأكيد كونه موجوداً من المسبحين".

الخبر المحول بالاستبدال أو الجملة المؤدية وظيفة الخبر:

لقد عرفنا أن الإسناد أهم معنى ذهني (نحوي) في الجملة. إذ عليه تبنى هذه الجملة. والمسند أو المخبر به أو الخبر وهو الجزء الذي يكمن فيه الحكم ويرتكز عليه البناء، وبه تتم الفائدة من ذكر المسند إليه. وهو المبني على المبتدإ أو اسم الناسخ شرطه أن يفيد شيئاً لم يفده المبتدأ أو اسم الناسخ. فإذا لم يختلف عنهما في الإفادة كان التركيب الإسنادي فاسداً، يؤيد ذلك قول لأبي علي الفارسي فحواه: "واعلم أنه لا يجوز أن تقول إن الذاهب جاريته صاحبها، لأنك لا تفيد بالخبر شيئاً لم يستفد من المبتدأ. وحكم الجزء الذي هو الخبر أن يفيد ما لم يفده المبتدأ. وقد بين "سيبويه" أن الخبر لا بد أن يكون شيئاً هو المبتدأ أو زمانه أو مكانه. وقبل أن نعرض لصور الجملة المؤدية وظيفة الخبر نلفت الانتباه إلى ملاحظة مؤداها أن كلاً من المبتدأ واسم الناسخ قد يخبر عنهما بالاسم المفرد أو الظرف أوالجملة. يؤيد ذلك قول لسيبويه مؤداه: "كما أن قولك: عبد اللّه لقيته يصير لقيته فيه بمنزلة الاسم، كأنك قلت "عبد اللّه منطلق" أي أن " لقيته" جملة فعلية وقعت خبراً للمبتدأ عبد اللّه. ويسجل أن ثمة أنواعاً من المبتدآت لا يخبر عنها إلا بالجمل (١٦).

١ـ صور الجملة المؤدية وظيفة الخبر:

الخبر مثله مثل المبتدأ واسم الناسخ، إذا ورد جملة يصح وقوعها موقع المفرد عوملت تلك الجملة معاملة المفرد من حيث الناحية الإعرابية والجملة المؤدية وظيفة الخبر قد تكون مؤدية وظيفة خبر المبتدأ وقد تكون مؤدية وظيفة خبر الناسخ. وقد تكون فعلية وقد تكون اسمية.

وصور الجملة الفعلية المؤدية وظيفة خبر المبتدأ: وهي الجملة المندرجة في الجملة الاسمية المركبة العارية عن العوامل اللفظية.

أولاً- صور الجملة الفعلية:

أـ صور الجملة الماضوية:

١ـ صور الجملة الماضوية البسيطة:

أ- صور الجملة الماضوية البسيطة المثبتة:

ولهذه الجملة التي فعلها ماض مثبت صور متنوعة.

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (والله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً)(الزمر /٢١). وهي "نزل أحسن الحديث" المؤلفة من الفعل الماضي المثبت "نزل"، والفاعل الضمير المستتر "هو" أي "الله"، والمفعول به "أحسن" والمضاف إليه "الحديث". وقد أدت هذه الجملة الماضوية المثبتة وظيفة خبر المبتدأ "الله". ويلاحظ أن وقوع اسم الله مبتدأ وبناء الجملة الماضوبة عليه فيه تفخيم لأحسن الحديث وتأكيد لإسناده إليه وأنه من عنده، وأن مثله لا يجوز أن يصدر عن غيره تنبيهاً على أنه وحي معجز مباين لسائر الأحاديث.

وقد عرض "الجرجاني" لمعنى الابتداء والخبر في مثل هذه الجملة المركبة المتضمنة خبراً جاء جملة فعلية قائلا: "فإذا قلت عبد الله فقد أشعرت قلبه أنك قد أردت الحديث عنه، فإذا جئت بالحديث فقلت مثلاً: قام أو قلت خرج أو قلت قدم فقد علم ما جئت به، وقد وطأت له وقد مت الإعلام به فدخل على القلب دخول

المأنوس به، وقبله قبول المتهيئ له المطمئن إليه. وذلك ـ لا محالة. أشد لثبوته وأنفى للشبهة، وأمنع للشك وأدخل في التحقيق".

والرابط بين المبتدأ "اللّه" والجملة المذكورة إنما هو الضمير "هو". ومما يجدر الالتفات إليه أن لهذا الضمير الموجود في فعل الجملة "نزل" تأثيراً يتمثل في زيادة التمكين والتوكيد، فكأنه تكرار للمسند إليه. وقد سبق أن عرفنا أنه ليس ثمة شيء أعلق بمعنى التوكيد كالتكرير. قال صاحب كاتب "الإشارات والتنبيهات": "من فوائد تقديم المسند إليه (١٧) إذا كان المسند ذا ضمير له أن يقرر الحكم في ذهن السامع ويؤكده بسبب تكراره. سواء كان اسماً ظاهراً نحو "زيد ركب" فإنه كرر معناه ظاهراً ومضمراً مستتراً".

والبنية العميقة لتلك الجملة الماضوية هي "منزل أحسن الحديث". ولم يتم التعبير بالوصف "اسم الفاعل" لأن الاختلاف بينهما دلالي توفره زيادة الصيغة الزمنية بالنسبة إلى الفعل "نزل" الذي يؤكد أن خروجهم قد تم في الماضي. بينما يفتقر إلى ذلك " الوصف "الموجود في التركيب الباطني المقدر "منزل أحسن الحديث".

الصورة الثانية:

ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (هو الذي أنزل من السماء ماء)(النحل/١٠).

ذلك أن الجملة الماضوية البسيطة "الذي أن أنزل من السماء ماء" المؤلفة من اسم الموصول "الذي"، والفعل الماضي " أنزل"، وفاعله المضمر "هو"، والجار والمجرور "من السماء"، والمفعول به "ماء" قد أدت وظيفة خبر المبتدأ "هو" لأن الذي وصلته بمنزلة اسم واحد.

فإذا قلت هو الذي فعل فكأنك قلت هو الفاعل. ولما كانت البنية العميقة لتلك الجملة هي "المنزل من السماء ماء"، فإن مجيء الخبر على هذه الصورة إنما كان لإفادة استحقاق المبتدأ للخبر. فالمبتدأ "هو" أي "اللّه" في هذه الجملة الاسمية المركبة (١٨) هو المستحق لأن يوصف بصفة إنزال الماء من السماء دون سواه. كما أن تعريف الخبر "الذي أنزل من السماء ماء" أي المنزل من السماء ماء إنما جاء لقصره على المبتدأ وتخصيصه له وبخاصة إذا كان الخبر بمعنى(١٩) يتعدى ثم اشترطت له

مفعولاً مخصوصاً كقول الأعشى:

هو الواهب المنة المصطفا ة إما مخاضاً وإما عشارا

أي هو الواهب لا غير.

الصورة الثالثة:

وفيها سنجد أن مثل هذه الجملة محولة بحذف العائد من صلة الموصول. ففي الآية الكريمة: (أهذا الذي بعث اللّه رسولاً)(الفرقان/٤١). نجد الجملة الاسمية المركبة " أهذا الذي بعث اللّه " قد ورد خبرها جملة مضارعية هي "الذي بعث اللّه" المؤلفة من اسم الموصول "الذي" وصلته "بعث اللّه " المحذوف عائدها الذي هو ضمير متصل منصوب. ذلك أن البنية العميقة لهذه الصلة "بعثه". والبنية العميقة لهذه الجملة المضارعية المؤدية وظيفة خبر المبتدأ "هذا" هي "الباعثه اللّه" لتكون البنية العميقة للجملة المركبة هي "أهذا الباعثه اللّه رسولاً".

الصورة الرابعة:

ونتناول فيها الجملة الواقعة خبراً بعد اسم الكناية "كأين" (٢٠) في نحو قوله تعالى: (وكأين من نبيء قاتل مع ربيون كثير)(آل عمران/١٤٦). فالجملة الماضوية "قاتل معه ربيون" يلاحظ أنها أدت وظيفة خبر "كأين "وهي تفيد التقوية.

وسجل أن الضمير المستتر" هو" الموجود في الفعل الماضي " قاتل " هو رابط المبتدأ " كأين " بخبره الوارد جملة ماضوية.

الصورة الخامسة:

وفيها سنجد أن الجملة الماضوية مقترنة بالفاء الرابطة. ونقف على مثال لها في الآية الكريمة: (وأما ثمود فهديناهم) (فصلت /١٧). فالجملة المركبة في هذه الآية وقع فيها تقديم لا على نية التأخير (٢١)، أي تحويل جذري بمفهوم اللسانيات الحديثة فالمبتدأ " ثمود " لم يقدم للتركيز عليه، وإنما جعل وسيله للفت انتباه السامع إلى منطلق مشترك بينهما يبنى عليه الخب الجديد. ولنا أن نقابل هذه الجملة المركبة في الفرنسية بالاستعمال الذي تحدث عنه "مار تنيه" في قوله: " كثيراً ما يحتل مدخل الجملة عنصر لساني لا يحمل وظيفة الفاعل وتلجأ اللغة إلى مثل هذا الاستعمال

عندما تريد التركيز على هذا العنصر مثل " الرجل أعرفه "Lhomme je le connais". وهذا ما يدعم الاعتقاد بالأهمية التي توليها اللغة لصيغة الصدارة من كل المنظومات اللسانية، إذا إنها تؤدي من الناحية الشكلية على الأقل. دور ما نطلق عليه صاحب الأولوية " (٢٢). وقد حلل سيبويه الجملة ذات التحويل الجذري قائلا: " فإذا بنيت الفعل على الاسم قلت " زيد ضربته" فلزمت الهاء، وإنما تريد بقولك مبني على الفعل أنه في موضع منطلق إذا قلت " عبد الله منطلق". فهو في موضع هذا الذي بني على الأول وارتفع به " (٢٣). لذلك فالجملة الماضوية البسيطة " فهديناهم " المؤلفة من فاء رابطة + فعل ماض + فاعل "نا" + مفعول به "هم" مبني عليها المبتدأ "ثمود". فهي في موضع خبر له "و إنما حسن أن يبنى الفعل على الاسم حيث كان معملاً في المضمر وشغلته به ولولا ذلك لم يحسن لأنك لم تشغله بشيء" (٢٤). فلو قيل " وأما ثمود فهدينا " لم يحسن لأن الضمير العائد على المبتدأ إجباري ولولا ذلك لم يحسن على حد تعبير سيبويه (٢٥).

وأساس ذلك أن هذا العائد قد عمل على المحافظة على سلامة البناء. وذلك بربط الخبر بالمبتدأ. وهذا الضمير الغائب "هم" في قوة الاسم الظاهر "ثمود" في حقل المطابقة(٢٦). ولنا أن ننظر في قوله تعالى: (أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها) (النازعات/٢٧). حيث نجد أن خبر المبتدأ " السماء " هو الجملة الماضوية البسيطة "بناها"، لأن في رفع المبتدأ "السماء" ما يجعل عطف الجملة الاسمية المركبة "السماء بناها" صالحاً على الجملة الاسمية البسيطة " أأنتم أشد خلقاً".

الصورة السادسة:

وفيها سنجد مثل هذه الجملة الماضوية المقترنة بالفاء الرابطة وارداً فعلها ماضياً مبنياً لما لم يسم فاعله. في نحو قوله تعالى(وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية) (الحاقة/٦). ذلك أن الجملة الماضوية البسيطة "فأهلكوا" المؤلفة من الفاء الرابطة. والفعل الماضي المبني لما لم يسم فاعله "أهلك"، وواو الجماعة المؤدي وظيفة المسند إليه السلبي(٢٧)(نائب فاعل) قد جاءت لتؤدي وظيفة خبر المبتدأ(عاد) المتحدث عنه. وبنيتها العميقة "فمهلكون". وقد جاء التعبير في هذه الآية عن الخبر بالجملة الماضوية

ولم يأت بالمفرد (اسم المفعول) للدلالة على توكيد إسناد خبر الهلاك إلى ثمود، وأن هذا الهلاك كان في الزمن الماضي.

الصورة السابعة:

وهي التي يكون المسند في جملتها وصفاً عاملاً جاء على بناء "اسم الفاعل" في نحو قوله تعالى: (وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه)(الكهف/١٨). فالجملة الاسمية المركبة " كلبهم باسط ذراعيه" (٢٨) انطلاقا من الرؤية يلاحظ أن خبرها "باسط ذراعيه" ورد جملة ماضوية بسيطة مؤلفة من الوصف " باسط" الذي يعد فعلاً (٢٩)، وفاعله المضمر "هو"، والمفعول به "ذراعيه". وبنيتها العميقة "بسط ذراعيه".

ب- صور الجملة الماضوية البسيطة المؤكدة:

الصورة الأولى:

حين نمعن النظر في الآية الكريمة: (وإذا جاؤوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به)(المائدة / ٦١). نجد الجملة الماضوية "قد خرجوا به" المكونة من حرف التحقيق " قد "، والفعل الماضي "خرج"، والضمير المتصل(واو الجماعة) فاعله قد جاءت لتؤدي وظيفة الخبر في الجملة الاسمية المركبة. ويلاحظ أن هذه الجملة الماضوية البسيطة تفيد توكيد حصول فعل خروج المدعين المخادعين بالكفر وإثبات تكذيبهم. وهذه الجملة الفعلية التي بها تم توكيد حصول الخروج من المبتدأ المحول عن الفاعل قد اشتملت على مؤكدين هما " قد" والتكرار الذي كرر فيه المسند إليه منفصلاً ومتصلاً، ذلك لأن من فوائد تقديم المسند إليه إذا كان المسند ذا ضمير له أن يقرر الحكم في ذهن السامع ويؤكده بسبب تكراره سواء كان اسماً ظاهراً أو ضمير المخاطب نحو "أنت ركبت" كرر متصلاً ومنفصلاً، وكذلك هو "ركب" (٣٠). فمن تأثير الضمير الموجود في الجملة "قد خرجوا " وهو " واو" الجماعة المعرب فاعلاً أنه يزيد من التمكين والتوكيد. فكأنه تكرير للمسند إليه المبتدأ "هم" كما سلفت الإشارة إلى ذلك في النص المسوق.

الصورة الثانية:

وفيها سنجد أن هذه الجملة الماضوية مؤكدة بالقصر. ونقف على مثال لها في الآية الكريمة: (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير)(فاطر/٢٤). حيث إن الجملة الماضوية "خلا فيها نذير" مؤدية وظيفة خبر المبتدأ " أمة" في هذه الجملة الاسمية المحولة بالزيادة. وبنيتها العميقة "خال فيها نذير" أو "خال نذير فيها".

الصورة الثالثة:

ونجد مثالاً لها في الآية: (إنْ أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم)(المجادلة/٢). فالجملة "اللائي ولدنهم" المكونة من اسم الموصول " اللائي " والفعل الماضي "ولدن" والفاعل الضمير المستتر "هن" والمفعول به "هم" تؤدي في هذه الجملة الاسمية المركبة "إنْ أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم" وظيفة خبر المبتدأ " أمهاتهم". ولما كانت هذه الجملة في المعنى هي نفسها المبتدأ ، لم يحتج فيها إلى رابط يربطها به. وقد دلت هذه الجملة على أنه لا يكون أمهات حقيقة إلا الوالدات؛ أي أن صفة الأمهات إنما تكون للائي يلدن فقط. أما قوله تعالى (وأزواجه أمهاتهم)(الأعراف/٦). فيقصد أنهن كالأمهات في حرمة التزويج ولسن بأمهات حقيقة (٣١).

يقول سيبويه "واعلم أن المبتدأ لابد له من أن يكون المبني عليه شيئا هو هو. وما يؤيد أن الخبر هو المبتدأ أنه يجوز أن يفسر كل واحد منهما بصاحبه " اللائي ولدنهم هن أمهاتهم " (٣٢).

٢- صور الجملة الماضوية المركبة المؤدية وظيفة خبر المبتدأ:

صورتها:

نقف عليها في الآية الكريمة: (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً) (البقرة /٢٩). حيث إن الجملة " الذي خلق لكم ما في الأرض" الماضوية المركبة مؤدية وظيفة خبر المبتدأ المتمثل في ضمير الرفع المنفصل "هو". وبنيتها العميقة" الخالق لكم ما في الأرض".

٢ـ صور الجملة المضارعية المؤدية وظيفة خبر المبتدأ:

١ ـ صور الجملة المضارعية البسيطة:

أ- صور الجملة المضارعية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى:

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم) (التوبة / ١٠١).

ذلك أن الجملة الاسمية المركبة " نحن نعلمهم " احتوت على جملةمضارعية بسيطة " نعلمهم" مكونة من فعل مضارع "نعلم"، وفاعل(الضمير المستتر " نحن")، ومفعول به (الضميرالمتصل "هم"). ويلاحظ أن هذه الجملة قد أدت وظيفة خبر المبتدأ " نحن". وبنيتها العميقة " عالموهم" (٣٣).

والرابط بينها وبين المبتدأ هو حرف المضارعة " النون" وجاءت هذه الجملة مضارعية لتخصيص المسند إليه " نحن". إذ إن المقصود منها " لا نعلمهم إلا نحن، ولا يطلع على أسرارهم غيرنا " (٣٤). وإننا حين ننتقل إلى الآية الكريمة: (أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون)(الأنبياء/ ٢١). نجد الجملة المضارعية البسيطة "ينشرون" مؤدية وظيفة خبر المبتدأ ضمير الرفع المنفصل "هم". وعندما عرض" الزمخشري" لهذه الآية قال: " فإن قلت لا بد من نكتة في قوله (هم). قلت: النكتة فيه إفادة معنى الخصوصية كأنه قيل: " أم اتخذوا آلهة لا يقدر على الانتشار إلا هم وحدهم".

الصورة الثانية:

وشاهدها الآية الكريمة: (هو الذي يحي ويميت)(غافر/٦٨). فالجملة المضارعية " الذي يحيي ويميت" مؤدية وظيفة خبر المبتدأ المتمثل في ضمير الرفع المنفصل " هو".

وبنيتها العميقة "المحي والمميت". ومجيء فعلها مضارعاً يفيد استمرار حدوث فعل الإحياء والإماتة المقصورين على المبتدأ والمخصوصين به دون سواه.

الصورة الثالثة:

وفيها تكون هذه الجملة المضارعية خبراً لـ" كأين". ففي قول تعالى: (وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون)(يوسف/ ١٠٥). نجد

التركيب الإسنادي "يمرون" المؤلف من الفعل المضارع المثبت "يمرون"، وواو الجماعة المؤدية وظيفة الفاعل يمثل جملة مضارعية بسيطة وظيفتها خبر المبتدأ " كأين". والبنية العميقة للجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هي "وكم من آية موجودة في السماوات والأرض مارون عليها ".

الصورة الرابعة:

ونجد الجملة المضارعية فيها مقترنة بالفاء الرابطة. ففي الآية الكريمة: (فأما الزبد فيذهب جفاء)(الرعد/١٧). يسجل أن الجملة المضارعية " فيذهب جفاء " قد أدت وظيفة خبر المبتدأ " الزبد"، وأنها جاءت مقترنة بالفاء. وبنيتها العميقة " فذاهب جفاء". وهي تدل على توكيد إسناد ذهاب جفاء إلى الزبد.

الصورة الخامسة:

وفيها نجد أن الفعل المضارع في هذه الجملة مقترن بالحرف السابك " أن"، ونجد أن هذه الجملة محولة بالتأخير. ونقف على ذلك في قوله تعالى: (قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى)(طه/ ٥٩). حيث إن الجملة المضارعية البسيطة " أن يحشر الناس" مؤدية وظيفة خبر المبتدأ " موعدكم" لأنها معطوفة على الخبر المفرد" يوم الزينة". والبنية العميقة لها هي" حشر الناس ضحى".

الصورة السادسة:

وهي تلك التي يكون الوصف فيها مع معموله قائماً مقام الخبر. وأساس ذلك أن الوصف مع مرفوعه يتنزل منزلة الفعل مع مرفوعه ويتضمن معناه، لذلك حق له أن يكون جملة في مثل هذه التراكيب. ويمكن أن يكون هذا الوصف اسم فاعل في نحو اسم الفاعل الوارد في قوله تعالى: (والله متم نوره ولو كره الكافرون)(الصف /٨). وهو "متم". وبنيته العميقة " يتم" وفاعله ضمير مستتر تقديره "هو" و"نوره" مفعول به، و"الهاء" ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. فالجملة المضارعية " متم نوره" وظيفتها خبر المبتدأ " الله " وبنيتها العميقة "يتم نوره " وهي تفيد تأكيد إسناد إتمام النور إلى الله جل شأنه. ومجيء المسند " متم " اسم فاعل منوناً فيه دلالة على استمرار حدوث الحدث المذكور(٣٥).

الصورة السابعة:

ونجد فيها الضمير الرابط بين المبتدأ وهذه الوحدة الإسنادية غير متطابق، ففي الآية الكريمة: (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون)(يس/٤٠). يلاحظ أن الجملة المضارعية البسيطة "يسبحون" جاءت مؤدية وظيفة خبر المبتدأ "كل" (٣٦) وقد اشتملت على ضمير مختص بالذكور العاقلين، وهو (واو الجماعة) الذي أدت وظيفة الفاعل في هذه الجملة على الرغم من أن المبتدأ "كل" مما لا يعقل لأنه يعود على الشمس والقمر والليل والنهار(٣٧) وقد وجد "الخليل بن أحمد الفراهيدي" لذلك تفسيراً، فرأى أن ما لا يعقل نزل منزلة من يعقل لأنها تقوم بطاعة الله.

ب- صور الجملة المضارعية البسيطة المنفية:

الصورة الأولى:

ونجد مثالاً لها في قوله تعالى: (والله لا يحب كل كفار أثيم)(البقرة /٢٧٦). فالجملة المضارعية المنفية البسيطة "لا يحب كل كفار أثيم" الواقعة خبراً للمبتدأ المحول عن الفاعل "الله" تفيد توكيد نفي حب كل كفار أثيم من لدن الله ويلاحظ فيها إثبات المسند المنفي إلى المسند إليه(٣٨) تعالى، يعزز ما ذهبنا إليه قول عبد القاهر الذي جاء فيه "واعلم أن هذا الصنيع يقتضي في الفعل المنفي ما اقتضاه في المثبت فإذا قلت أنت لا تحسن هذا أشد لنفي إحسان ذلك عنه من أن تقول: لا تحسن هذا. ويكون الكلام في الأول مع من هو أشد إعجاباً بنفسه وأعرض دعوى في أنه يحسن حتى إنك لو أتيت بـ " أنت" فيما بعد يحسن فقلت: لا تحسن لم تكن له تلك القوة". والبنية العميقة لهذه الجملة المضارعية المنفية هي "غير محب كل كفار أثيم".

وقد يكون حرف النفي في مثل هذه الجملة هو" لم" في نحو قوله تعالى: (أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم)(الأحزاب/١٩). إذ إن الجملة المضارعية المنفية "لم يؤمنوا" مؤدية وظيفة خبر المبتدأ " أولئك". وبنيتها العميقة " غير مؤمنين".

وقد يكون حرف النفي هو " ما النافية" ونقف على ذلك في قوله تعالى: (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير)(فاطر/١٣). ذلك أن الجملة المضارعية المنفية

"ما يملكون من قطمير" المحولة بالزيادة (٣٩) مؤدية وظيفة خبر المبتدأ " الذين تدعون من دونه" الوارد جملة مضارعية بسيطة. والبنية العميقة لهذه الجملة المضارعية المنفية هي" غير مالكين قطميراً ".

الصورة الثانية:

وهي التي تكون خبراً " لكأين ". ذلك أن ابن هشام ذكر أن خبر " كأين" لا يكون مفرداً.

ومن خبرها الذي يكون جملة مضارعية منفية ما هو وارد في قوله تعالى: (وكأين من دابة لا تحمل رزقها ، الله يرزقها وإياكم)(العنكبوت/٦٠). وهو " لا تحمل رزقها " الذي يلاحظ أنه أدى وظيفة خبر المبتدأ " كأين" (٤٠). والبنية العميقة لهذه الجملة الاسمية المركبة هي " وكم من دابة غير حاملة رزقها". وهي تفيد إثبات المسند المنفي إلى المسند إليه أو توكيد نفي حمل الرزق عن عدد كبير من الدابات.

الصورة الرابعة:

ونقف عليها في قوله تعالى: (والذين قتلوا في سبيل الله فلن يظل أعمالهم)(محمد /٤) فالجملة المضارعية المنفية "فلن يضل أعمالهم" المؤلفة من الفاء الرابطة، وحرف النفي والنصب " لن"، والفعل المضارع المنصوب بها "يضل"، والفاعل المضمر "هو"، والمفعول به "أعمال"، والمضاف إليه "هم" مؤدية وظيفة خبر المبتدأ " الذين قتلوا في سبيل الله"(٤١). وهي تفيد توكيد نفي ضلال أعمال المقتولين في سبيل الله في المستقبل قال صاحب الكشاف: فإن قلت ما حقيقة "لن" في باب النفي قلت لا ، ولن في نفي المستقبل إلا أن في "لن" توكيداً وتشديداً(٤٢). ولما كان يلمح معنى الجزاء في هذه الجملة الاسمية المركبة، وجدنا الجملة المضارعية الواقعة خبراً فيها مقترنة بالفاء لأن الجملة المؤدية وظيفة المبتدأ المؤلفة من اسم الموصول وصلته هي في معنى "من" الشرطية فكأن البنية العميقة "من ينفق أموالهم" فالعرب تدخل في كل خبر مهما كان اسمه مما يوصل". والبنية العميقة لهذه الجملة المضارعية المنفية هي "غير ضالة أعمالهم".

الصورة الخامسة:

ونقف عليها في الآية الكريمة: (وما الله يريد ظلماً للعباد)(فاطر/٣١). فالجملة

المضارعية "يريد ظلماً" الواقعة خبراً للمبتدأ "الله" جاءت لتفيد قصر المسند الفعلي على المسند إليه "الله" وتخصيصه له أي انتفاء الحكم عن المسند إليه لتبين قوة توكيد نفي إرادة الظلم للعباد عن الله(٤٣). فالمقصود في هذه الجملة الاسمية المركبة ليس نفي المسند إليه، وإنما هو نفي المسند(الخبر) عن المسند إليه، وأساس ذلك أن دخول النفي على المسند إليه مشعر بإخراج هذه الذات "الله" من الحكم وفي ذلك من القوة والتوكيد الشيء الكثير(٤٤)، وبخاصة أننا نلاحظ الفعل المضارع "يريد" في هذه الجملة ذا ضمير من شأنه أن يقرر الحكم في ذهن السامع، ويؤكد بسبب تكراره ظاهراً ومضمراً.

الصورة السادسة:

ونقف على نموذج لها في الآية الكريمة: (قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال إلا رمزاً) (آل عمران/٤١). حيث إن الجملة المضارعية المنفية "ألا تكلم الناس" المؤلفة من الحرف المصدري "أن"، و"لا النافية" المدغمة فيه، والفعل المضارع المنصوب "تكلم"، والفاعل المضمر الذي لا ينفك عنه "أنت"، والمفعول به "الناس" وظيفتها خبر المبتدأ "آيتك" (٤٥). والرابط بين المبتدأ والخبر هو الضمير "أنت". والبنية العميقة لهذه الجملة المضارعية المنفية البسيطة هي "عدم تكليمك الناس".

جـ- صور الجملة المضارعية البسيطة المؤكدة:

الصورة الأولى:

في الآية الكريمة: (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله، إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون)(الأنعام /١١٦). نجد الجملة المضارعة "يخرصون" وقعت خبراً للمبتدأ "هم" وبنيتها العميقة "خارصون" والجملة الاسمية المركبة " إن هم إلا يخرصون" أسلوبها أسلوب قصر واستعملت إن مع إلا في التوكيد لغرض القصر، قصرت فيه صفة "الخرص" على المبتدأ "هم" (٤٦).

الصورة الثانية:

هذه الصورة توضحها لنا الآية الكريمة: (وإن(٤٧) من شيء إلا يسبح بحمده) (الإسراء/٤٤). حيث إن الجملة المضارعية البسيطة "يسبح" المكونة من الفعل

المضارع المرفوع "يسبح"، والفاعل المضمر الذي لا يخلو منه "هو" يسجل أنها أدت وظيفة خبر المبتدأ "شيء" المجرور لفظاً المرفوع محلاً. والبنية العميقة للجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هي "وما شيء إلا مسبح بحمده" فهي تنفي أن يكون هناك شيء لا يسبح بحمد الله، أي كل شيء يسبح بحمد الله.

الصورة الثالثة:

وفيها سنجد أن مثل هذه الجملة المؤكدة بالقصر مقترنة بـ "لام" التوكيد و"نون التوكيد الثقيلة". ونقف على ذلك في قوله تعالى: (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته)(النساء/١٥٩). فالجملة المضارعية "ليؤمنن به" المؤلفة من الفعل المضارع "ليؤمنن" (٤٨) المتصلة به لام التوكيد ونون التوكيد الثقيلة، وفاعله المضمر "هم" وظيفتها خبر المبتدأ " أهل الكتاب". والبنية العميقة للجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هي "وما أهل الكتاب إلا مؤكد إيمانهم به". فهي تنفي أن يكون هناك أحد من أهل الكتاب غير مؤمن به.

الصورة الرابعة:

و فيها تكون هذه الجملة محولة بالاستبدال. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (إن كل من السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً)(مريم /٩٤). ذلك أن "آتي الرحمن" جملة مضارعية محولة. بنيتها العميقة "يأتي الرحمن" وهي تفيد تأكيد إتيان كل من في السماوات والأرض الرحمن.

الصورة الخامسة:

وفيها تكون الجملة مؤكدة بمؤكدين. ففي الآية الكريمة: (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين)(العنكبوت/٩) نلاحظ الجملة المضارعية "لندخلنهم" المؤلفة من لام التوكيد، والفعل المضارع المقترن بنون التوكيد الثقيلة "ندخلن"، والفاعل الذي لا يخلو منه "نحن"، والمفعول به المتمثل في الضمير المتصل "هم" قد جاءت في موضع خبر المبتدأ. وقد دلت هذه الجملة المضارعية بفضل المؤكدين المذكورين على توكيد إدخال المؤمنين العاملين الصالحين في زمرة الصالحين. وتأكيد الحدوث تم عن طريق اقتران بناء "يفعل" باللام المؤكدة ونون التوكيد الثقيلة(٤٩).

الصورة السادسة:

ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن) (يوسف/٢٥) حيث إن الجملة المضارعية البسيطة " أن يسجن" المؤلفة من الحرف المصدري السابك " أن"، والفعل المضارع المنصوب بها المبني لما لم يسم فاعله، ونائب الفاعل المضمر الذي بنيته العميقة "هو" قد جاءت مؤدية وظيفة خبر المبتدأ "جزاء".

والبنية العميقة لهذه الجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هي "ما جزاء المريد بأهلك سوءاً إلا السجن". ويلاحظ أن القصر فيها من قبيل قصر الموصوف على الصفة(٥٠).

٢- صور الجملة المضارعية المركبة:

أ- صور الجملة المضارعية المركبة المثبتة:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد اللّه بهذا مثلاً)(البقرة/٢٦). حيث إن الجملة المضارعية المركبة "فيقولون ماذا أراد اللّه" المؤلفة من الفعل المضارع المقترن بالفاء الرابطة وواو الجماعة (الفاعل) والمفعول به "ماذا أراد اللّه" الذي يلاحظ أنه ورد جملة ماضوية محولة بتقديم المفعول به "ماذا" لوروده اسم استفهام وهذه الجملة المضارعية المركبة أدت وظيفة خبر المبتدأ "الذين كفروا" الوارد جملة ماضوية بسيطة. وبنيتها العميقة " فقائلون ماذا أراد اللّه".

الصورة الثانية:

وشاهدها قوله تعالى: (أولئك الذين يعلم اللّه ما في قلوبهم)(النساء/٦٣). إذ إن الجملة المضارعية المركبة "الذين يعلم اللّه ما في قلوبهم" (٥١) مؤدية وظيفة خبر المبتدأ "أولئك". وبنيتها العميقة " العالم اللّه ما في قلوبهم" أي " الموجود في قلوبهم".

الصورة الثالثة:

وسنجد أن "المسند" الوصف" في مثل هذه الجملة الواقعة خبراً للمبتدأ فيها "اسم تفضيل" في نحو قوله تعالى: (فاللّه أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين)(التوبة/١٣). حيث إن الجملة المضارعية المركبة "أحق أن تخشوه" المؤلفة من اسم التفضيل "أحق"،

والجملة المضارعية البسيطة " أن تخشوه" المؤدية وظيفة الفاعل للمسند " أحق" الذي يسجل أن بنيته العميقة "يحق" قد أدت هذه الجملة المضارعية المركبة وظيفة خبر المبتدأ " الله". والبنية العميقة لها هي " تحق خشيته أكثر من أي كان".

ب- صور الجملة المضارعية المركبة المنفية:

الصورة الأولى:

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم في الدنيا)(المائدة/٤١). فالجملة المضارعية المركبة(٥٢) المنفية "الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم" مؤدية وظيفة خبر المبتدأ " أولئك". وبنيتها العميقة "غير المريد الله تطهير قلوبهم".

الصورة الثانية:

وهي التي يكون المسند في جملتها وصفاً عاملاً جاء على بناء "فاعل" مكوناً مع معموله جملة مضارعية مركبة. ففي الآية الكريمة: (ولا أنتم عابدون ما أعبد. ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد)(الكافرون/٣-٥). نجد الجمل الفعلية المركبة الثلاث "عابدون ما أعبد" و "عابد ما عبدتم" و "عابدون ما أعبد". جاءت لتؤدي وظيفة خبر المبتدأ " أنتم"، و" أنا"، و" أنتم". والبنيات العميقة لهذه الجمل المركبة هي" تعبدون معبودي" "وأعبد معبودكم" و"تعبدون معبودي".

ويسجل أن مجيء المسند في هذه الجمل ببناء " فاعل" منح النظم الدلالة على تأكيد نفي حدوث حدث عبادة الرسول صلى الله عليه وسلم لما يعبد الكافرون. وتأكيد نفي(٥٣) حدوث حدث عبادة الكافرين لما يعبد الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك أن دخول النفي على المبتدأ " لا أنا " و"لا أنتم " مشعر بإخراج هذه الذات من الحكم أي الخبر وفيه من القوة والتأكيد الشيء الكثير.

٣- صور الجملة الطلبية:

سبق أن أشرنا إلى أن جمهور النحاة وبعض الكوفيين لم يمنعوا أن يكون خبر المبتدأ جملة إنشائية(٥٤). ونقف على صورة لهذه الجملة في قوله تعالى: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم)(التوبة/٣٤).

فالجملة الفعلية البسيطة " فبشرهم" المكونة من حرف الربط "الفاء" وفعل الأمر "بشر" والفاعل المضمر " أنت" والمفعول به الضمير المتصل " هم" يلاحظ أنها أدت وظيفة خبر المبتدأ " الذين يكنزون الذهب والفضة ". ونرى أن البنية العميقة لهذه الجملة هي" فالبشرى لهم". فهي طلبية أمرية مؤسسة على الأمر.

ثانياً- صور الجملة الاسمية:

أ- صور الجملة الاسمية غير المنسوخة:

١- صور الجملة الاسمية البسيطة:

أ- صور الجملة الاسمية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى:

و نقف على مثال لها في قوله تعالى: (واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن)(الطلاق/٤). فالجملة الاسمية البسيطة " فعدتهن ثلاثة أشهر" المكونة من الفاء الرابطة، والمبتدأ "عدة"، والمضاف إليه "الضمير المتصل" هن"، والخبر " ثلاثة" والمضاف إليه " أشهر" يلاحظ أنها جاءت لتقوم مقام خبر المبتدأ " اللائي يئسن". وهذه الجملة الاسمية جاءت لتقوية الحكم وإفادة ثبوته ودوامه (٥٥). والفاء في هذه الجملة تعطي هذا التركيب الإسنادي معنى الجزاء. وإذا كان القياس يقتضي أن يكون التركيب بدون هذه الفاء، فإن سيبويه رأى أن إدخال هذه الفاء إنما لتكون العدة ثلاثة أشهر مع وقوع اليأس من المحيض. ونلفت الانتباه إلى أن الجملة الاسمية المركبة "و اللائي لم يحضن" المعطوفة على الجملة الاسمية المركبة (٥٦) خبرها هي الأخرى جملة اسمية بسيطة ولكنها محذوفة. بنيتها العميقة " فعدتهن ثلاثة أشهر". أفاد بذلك سياق الآية الكريمة.

الصورة الثانية:

ونسوق لها الآية الكريمة: (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء)(النور/ ٣٩، ٤٠). حيث إن التركيب الإسنادي "أعمالهم كسراب" هو جملة اسمية بسيطة قوامها "المبتدأ" أعمال "والمضاف إليه" الضمير المتصل "هم"،

والخبر "كسراب" المكون من كاف التشبيه الجار والاسم المجرور "سراب". وبنيته العميقة "يوجد". وهذه الجملة الاسمية البسيطة قد أدت وظيفة خبر المبتدأ "الذين كفروا".

الصورة الثالثة:

ونقف على مثال لها من الآية الكريمة: (والذين اتخذوا من دونه أولياء اللّه حفيظ عليهم)(الشورى/٤). فالجملة الاسمية: "اللّه حفيظ عليهم" هي خبر المبتدأ(٥٧) والرابط هو الضمير "هم" المشتمل عليه الجار والمجرور "عليهم".

الصورة الرابعة:

ففي قوله تعالى: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم)(البقرة/٢٧٤). نجد الجملة الاسمية البسيطة "فلهم أجرهم" المؤلفة من الفاء الرابطة، والجار والمجرور "لهم" الخبر المقدم، والمبتدأ المؤخر"أجر"، والمضاف إليه الضمير المتصل "هم" وظيفتها خبر المبتدأ. واقتران هذه الجملة الاسمية "بالفاء" مرده إلى أن مبتدأها الذي هو جملة مؤلفة من اسم الموصول "الذي" وصلته في معنى "من" الشرطية التي يكون جوابها بالفاء في المجازاة(٥٨)؛ ذلك أن التركيب الباطن للجملة المركبة في هذه الآية هو "من ينفقوا أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم". وبنيتها العميقة "فموجود أجرهم". وقد سأل سيبويه الخليل عن قوله الذي يأتيني فله درهمان: "لم جاز دخول الفاء ههنا. والذي يأتيني بمنزلة عبد اللّه. وأنت لا يجوز لك أن تقول: عبد اللّه فله درهمان؟ فقال: إنما يحسن في الذي لأنه جعل الآخر جوابا للأول وجعل الأول به يجب له الدرهمان. قد د خلت الفاء ههنا كما دخلت في الجزاء إذا قال: إن يأتني فله درهمان كما تقول عبد اللّه له درهمان. غير أنه إنما أدخل الفاء لتكون المطية مع وقوع الإتيان. فإذا قال له درهمان فقد يكون أن لا يوجب له ذلك الإتيان. فإذا أدخل الفاء فإنما يجعل الإتيان بسبب ذلك. فهذا جزاء وإن لم يجزم لأنه صلة ". ومن أدخل الفاء ذهب باسم الموصول "الذين" إلى تأويل الجزاء. إذا احتاجت إلى أن توصل ومن ألقاها فهو من القياس(٥٩). وإنما أدخلت الفاء ليكون الأجر لهم من وقوع الإنفاق بتلك الصورة.

الصورة الخامسة:

وفيها تكون هذه الجملة الاسمية البسيطة محولة بالحذف. ونقف على عينة لها في قوله تعالى: (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة) (المجادلة/٣). فالجملة الاسمية "فتحرير رقبة" محولة بحذف مبتدئها الذي لم يظهر في البنية السطحية. وبنيتها العميقة "فكفارته تحرير رقبة".

الصورة السادسة:

وفيها يسجل حذف مبتدئها المجرد من الفاء الرابطة. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (وهو الذي في السماء إله)(الزخرف/٨٤). ذلك أن الجملة الاسمية البسيطة "الذي في السماء إله" مؤدية وظيفة خبر المبتدإ الضمير المنفصل "هو". ويلاحظ أن الخبر "إله" محذوف مبتدؤه لدلالة المعنى عليه. والبنية العميقة لهذه الجملة الاسمية "الذي هو في السماء إله"(٦٠).

الصورة السابعة:

وفيها تكون هذه الجملة استفهامية. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (الحاقة ما الحاقة)(الحاقة/١). إذ إن الجملة الاسمية البسيطة "ما الحاقة" المكونة من المبتدإ "ما" الوارد اسم استفهام، والخبر "الحاقة" مؤدية وظيفة خبر المبتدأ "الحاقة" الكلمة الأولى.

ب- صور الجملة الاسمية المؤكدة:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في الآية الكريمة: (وإن من قرية إلا نحن مهلكوها)(الإسراء/٥٨). ذلك أن الجملة الاسمية "نحن مهلكوها" المؤلفة من المبتدأ "نحن"، والخبر "مهلكو"، والمضاف إليه الضمير المتصل "ها" قد أدت وظيفة خبر المبتدأ "قرية". وبنيتها العميقة "مهلكة منا" وقد أفادت نفي وجود قرية لم يمسها هلاك الله وأكدت هلاك كل قرية. والبنية العميقة للجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هي "وما من قرية إلا مهلكة منا". ويلاحظ أن الهلاك غير محدد الزمن.

الصورة الثانية:

وفيها يكون خبر مثل هذه الجملة ظرفاً في نحو قوله تعالى: (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه)(الحجر /٢١). فالجملة الاسمية البسيطة "عندنا خزائنه" المؤلفة من الخبر المقدم الظرف "عند"، والمضاف إليه ضمير المتكلمين المتصل " نا"، والمبتدأ المؤخر "خزائن"، والمضاف إليه الضمير المتصل (ه). مؤدية وظيفة خبر المبتدأ " شيء". والبنية العميقة لهذه الجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هي" وما من شيء إلا موجود عندنا خزائنه". وقد أفادت هذه الجملة تأكيد نفي وجود شيء ليس عند الله خزائنه. ولقد أوضح الجرجاني أن هذا النوع من القصر جيء به لمخاطب منكر للأمر أو منزل منزلة المنكر، أي الجاحد.

الصورة الثالثة:

وتقف على نموذج لها في قوله تعالى: (وما منا إلا له مقام معلوم)(الصافات/١٦٤). حيث إن الجملة الاسمية المركبة في هذه الآية بنيتها العميقة " ما أحد منا إلا له مقام معلوم." والجملة الاسمية البسيطة " له مقام معلوم " المؤلفة من الجار والمجرور " له " الخبر المقدم، والمبتدأ المؤخر"مقام"، والنعت " معلوم" قد أدت وظيفة خبر المبتدأ المحذوف" أحد ". وهذه الجملة تفيد اختصاص مقام معلوم لكل واحد. فهي تنفي أن يكون أحد منا بغير مقام معلوم. وبنيتها العميقة هي " موجود مقام معلوم له". وبذلك يكون التركيب الباطني للجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هو: "ما أحد منا إلا موجود مقام معلوم له ".

الصورة الرابعة:

وفيها تكون هذه الجملة محولة بالزيادة والتعريف. وشاهدها قوله تعالى: (والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون)(العنكبوت/٥٢). إذ إن الجملة الاسمية البسيطة" أولئك هم الخاسرون المؤلفة من المبتدأ " أولئك"، وضمير الفصل "هم" المفيد التوكيد، والخبر " الخاسرون" المحول بالتعريف يلاحظ أنها قد أدت وظيفة خبر المبتدأ (٦١). وهي تفيد قصر الخسران على المبتدأ، أي استحقاق المبتدأ للخبر.

الصورة الخامسة:

إذا كنا قد لاحظنا أن ثمة تطابقاً بين المبتدأ والخبر في الجملتبن اللتين أدتا وظيفة هذين الركنين الأساسيين في الجملتين الاسميتين المركبتين اللتين وقفنا فيهما على صورتين للجملة المؤدية وظيفة الخبر. إذا كنا قد لا حظنا ذلك التطابق من حيث الجمع، فإننا في هذه الجملة الاسمية المؤكدة لا نجد ذلك التطابق. ففي الآية الكريمة: (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون)(الزمر/٣٣). نجد الجملة الاسمية البسيطة "أولئك هم المتقون" المؤدية وظيفة خبر المبتدأ (٦٢) قد ورد اسم الإشارة الرابط فيها "أولئك" الذي يختص بجمع الذكور غير متطابق مع المبتدإ الخاص بالمفرد المذكر. وقد رأى "أبو علي الفارسي" أن أسماء الموصول "الذي، ومن، وما" لا تخص واحدة منها شيئاً معيناً، وأنها تكون للكثرة وللواحد أي للمفرد وللجمع.

الصورة السادسة:

ونقف عليها في قوله تعالى: (والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)(الأعراف/٣٦). فالجملة الاسمية البسيطة "أولئك أصحاب النار" المؤلفة من المبتدأ "أولئك"، والخبر "أصحاب"، والمضاف إليه "النار" وظيفتها خبر المبتدأ "الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها" الذي يلاحظ أنه ورد جملة اسمية بسيطة (٦٣). وسجل خلوهذه الجملة الواقعة خبراً من الضمير لأن الربط في هذه الجملة الاسمية المركبة جاء باسم الإشارة " أولئك"الذي هو إشارة للبعيد. وقد جاء نيابة عن الضمير. وهو يشير إلى المبتدأ المذكور، ويبين أن هذه الجملة الاسمية ليست مستقلة (٦٤) بنفسها، ويلاحظ أن هذه الجملة قد كشفت عن ضرب من التوكيد في هذا التركيب الإسنادي.

١- ٢- صور الجملة الاسمية المركبة:

أ- صور الجملة الاسمية المركبة المثبتة:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن)(الطلاق /٤) فالجملة الاسمية المركبة "أجلهن أن يضعن حملهن"(٦٥)مؤدية وظيفة خبر المبتدأ.

الصورة الثانية:

ونقف عليها في قوله تعالى: (قل هو الله أحد)(الإخلاص/١). فالجملة الاسمية المركبة (٦٦) "هو الله أحد" يلاحظ أن المبتدأ فيها ضمير الشأن أو القصة "هو" قد ورد خبره جملة اسمية بسيطة هي " الله أحد"، المؤلفة من المبتدأ " الله"، وخبره "أحد". وهذه الجملة يسجل أنها هي المبتدأ نفسه في المعنى. وبنيتها العميقة الشأن الله أحد.

ولما كان المبتدأ في هذه الجملة الاسمية المركبة ضمير شأن لم يحتج فيها إلى الضمير العائد على هذا المبتدأ، إذ لا رابط أقوى من الرابط المعنوي. فالمخاطب يعرف أن الخبر مسند إلى المسند إليه، وأنه هو نفسه، ذلك أن الخبر هو المخبر عنه في المعنى(٦٧).

ولم يؤت بهذه الجملة لمجرد التفسير كسائر أخبار المبتدآت، وإنما القصد بها تعظيم الأمر وتفخيم الشأن. " فعلى هذا لا بد أن يكون مضمون الجملة المفسرة عظيماً يعتنى به" (٦٨).

ويسجل أن من دواعي تعريف المبتدأ بضمير الشأن هو الوجه البلاغي المتمثل في إيقاظ النفس وحفزها إلى تلقي الجملة (الخبر) التي ستفسر هذا الضمير. والغرض من ذلك إنما هو إعلاء شأن الخبر وتعظيمه.

الصورة الثالثة:

وفيها نجد أن هذه الجملة مقترنة بالفاء. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون)(الروم/١٥). حيث إن الجملة الاسمية المركبة " فهم في روضة يحبرون" المقترن مبتدؤها " فهم" بالفاء مؤدية وظيفة الخبر. وبنيته العميقة " فمحبرون في روضة".

ب- صور الجملة الاسمية المركبة المؤكدة:

الصورة الأولى:

وشاهدها قوله تعالى: (والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي)(العنكبوت/٢٣) إذ إن الجملة الاسمية المركبة "أولئك يئسوا" المؤكدة لورود مبتدئها " أولئك" اسم إشارة مفيداً بذلك مؤدية وظيفة خبر المبتدإ "الذين

كفروا"(٦٩). وبنيتها العميقة المكافئة لها دلالياً هي "مؤكد يأسهم من رحمتي".

الصورة الثانية:

وفيها تكون مثل هذه الجملة مقترنة بالفاء. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين)(الحج/٥٧). ذلك أن الجملة الاسمية المركبة "فأولئك لهم عذاب" مؤدية وظيفة خبر المبتدأ "الذين كفروا". وبنيتها العميقة "فمؤكد وجود عذاب مهين لهم".

ب- صور الجملة الاسمية المنسوخة:

٢- صور الجملة الاسمية البسيطة:

أ- صور الجملة الاسمية البسيطة المثبتة:

صورتها:

نقف عليها في قوله تعالى: (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً)(الجن/١٥). ذلك أن الجملة الاسمية المنسوخة "فكانوا لجهنم حطباً" مؤدية وظيفة خبر المبتدأ "القاسطون".

ب - صور الجملة الاسمية البسيطة المنفية:

الصورة الأولى:

وشاهدها قوله تعالى: (والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح)(النور/ ٦٠). حيث إن الجملة الاسمية المنسوخة " فليس عليهن جناح" مؤدية وظيفة خبر المبتدأ " القواعد".

الصورة الثانية:

وفيها نجد مثل هذه الجملة خبراً لـ "ما" النافية المحمولة على "ليس". ونقف عليها في قوله تعالى: (الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم)(المجادلة/٢). فالجملة الاسمية المنفية "ما هن أمهاتهم" التي قوامها "ما" النافية العاملة عمل "ليس"، واسمها الضمير المنفصل "هن"، وخبرها "أمهات" المضاف إلى الضمير المتصل "هم" مؤدية وظيفة خبر المبتدأ "الذين يظاهرون".

الصورة الثالثة:

وفيها تكون مثل هذه الجملة الاسمية البسيطة محولة بالزيادة لغرض تأكيد النفي. ونقف على عينة لها في قوله تعالى: (والظالمون ما لهم من ولي)(الشورى/٨). حيث إن الجملة الاسمية البسيطة" ما لهم من ولي" المؤلفة من حرف النفي "ما" والخبر المحول تحويلاً محلياً وهو "لهم" (٧٠)، وحرف الجر الزائد "من" المفيد التوكيد، و"المبتدأ" "ولي" المؤخر المجرور لفظاً المرفوع محلاً، هذه الجملة مؤدية وظيفة المبتدأ "الظالمون".

الصورة الرابعة:

وفيها تكون هذه الجملة منسوخة بـ "لا" النافية للجنس. ونقف عليها في قوله تعالى: (ذلك الكتاب لا ريب فيه)(البقرة/١). فالجملة "لا ريب فيه" المؤلفة من "لا " النافية للجنس، و"ريب" اسمها المنصوب بها، وخبرها "الجار والمجرور" "فيه" قد أدت وظيفة خبر المبتدأ "ذلك ".

وقد أفادت هذه الجملة الاسمية المنفية أن الريب عن ذلك الكتاب منفي نفياً شاملاً على نحو لا يمكن أن يتسلل فيه أدنى شك إلى ذهن السامع. وبذلك تكون البنية العميقة لهذه الجملة الاسمية المركبة " ذلك الكتاب غير موجود فيه ريب ".

الصورة الخامسة:

وإذا كانت تلك الجملة الواقعة خبراً لـ"لا " النافية للجنس قد ذكر فيها ما يتعلق بالخبر المحذوف، فإننا في قوله تعالى: (اللّه لا إله إلا هو)(النساء/٨٧). نجد أن خبر هذه الجملة الاسمية المنسوخة "لا إله" المؤدية وظيفة خبر المبتدأ "اللّه" محذوف. وبنيته العميقة "لا إله لنا أو في الوجود إلا هو" (٧١). فهي تفيد نفي وجود إله غير اللّه.

الصورة السادسة:

ولما كانت الجملة الإنشائية يمكن أن تؤدي وظيفة الخبر إذا فهم منها ما يفهم من الكلام الخبري، فإن ذلك سوغ أن تكون الجملة التي في قوله تعالى: (قالوا أنتم لا مرحباً بكم)(ص/٦٠). وهي "لا مرحباً بكم" مؤدية وظيفة خبر المبتدأ "أنتم" على الرغم من أنها تفيد الدعاء ومعناها "أنتم غير مرغوب فيكم"، أي "غير مرحب بكم"

جـ- صور الجملة الاسمية البسيطة المؤكدة:

الصورة الأولى:

ونسوق لها الآية الكريمة: (وأذان من اللّه ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن اللّه بريء من المشركين ورسوله) (التوبة/٣). فالجملة الاسمية "أن اللّه بريء" المؤلفة من "أن" ومعموليها اسمها "اللّه"، وخبرها "بريء" وظيفتها خبر المبتدأ "أذان". وبنيتها العميقة تأكيد براءة اللّه من المشركين.

الصورة الثانية:

وفيها تكون مثل هذه الجملة مؤكدة بمؤكدين. فحين نتأمل قوله تعالى: (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور)(الشورى/٤٣). نلاحظ أن الجملة الاسمية المؤكدة "إن ذلك لمن عزم الأمور" المؤدية وظيفة خبر المبتدأ قد اقترن خبرها باللام المزحلقة المفيدة التوكيد. بنيتها العميقة "لمؤكد وجوده من عزم الأمور" لتكون البنية العميقة للجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هي "وللصابر والغافر لمؤكد وجود ذلك من عزم الأمور". ومجيء هذه الجملة مؤكدة جعل خبر الجملة الاسمية المركبة في هذه الآية إنكارياً.

الصورة الثالثة:

وفيها تكون هذه الجملة مؤكدة بالقصر. ونقف عليها في قوله تعالى: (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار)(هود/١٦) إذ إن الجملة الاسمية البسيطة المنسوخة "الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار" المكونة من الموصول الاسمي "الذين"، والفعل الماضي الناسخ "ليس"، وشبه الجملة "لهم" المؤدية وظيفة خبر مقدم، والجار والمجرور في الآخرة (ظرف المكان)، وأداة الحصر "إلا"، واسم "ليس" "النار" المؤخر مؤدية وظبفة خبر المبتدأ " أولئك". وبنيته العميقة " غير الموجود لهم في الآخرة إلا النار".

٢- صور الجملة الاسمية المنسوخة المركبة:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون)(المطففين١٧). إذ إن الجملة الاسمية المنسوخة " الذي كنتم به تكذبون " المركبة(٧٢) مؤدية

وظيفة خبر المبتدأ " هذا ". وبينتها العميقة " الكائنون المكذبين به "

الصورة الثانية:

وفيها نجد الموصول الاسمي الرابط هو "ما" وشاهدها قوله تعالى: (ذلك ما كنا نبغي)(الكهف/٦٤). ذلك أن الجملة الاسمية المنسوخة المركبة "ما كنا نبغي" أي "ما كنا نبغيه" مؤدية وظيفة خبر المبتدأ "ذلك". وبنيتها العميقة "الكائنون باغيه".

الصورة الثالثة:

ويكون الناسخ في هذه الجملة المركبة هو "كأن" المخففة. ففي الآية الكريمة: (الذين كذبوا شعيباً كأن لم يغنوا فيها)(الأعراف/٩٢). نجد الجملة الاسمية المركبة المنسوخة "كأن لم يغنوا" المؤلفة من الحرف الناسخ "كأن" المخففة واسمها (ضمير الشأن المحذوف) الذي بنيته العميقة "هم"، وخبرها "لم يغنوا" الوارد جملة مضارعية منفية بسيطة قد أدت وظيفة خبر المبتدأ. وبنيتها العميقة "كأنهم غير غانين".

هوامش وإحالات الفصل الرابع

(١) أي المستبدل والمستبدل عنه. ينظر نهاد الموسى: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج التطور اللغوي الحديث، ص ٣٧، ٣٨.

(٢) ينظر نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، المكتبة الجامعية الأزرابطة، الإسكندرية ٢٠٠١، ص٣١٣. ونهاد الموسى: المرجع نفسه، ص ٤٨.

(٣) ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ص ٥٧.

و محمد عيد: المصادر واستعمالاتها في القرآن الكريم، عالم الكتب، بيروت، ١٩٧٩، ٢٦٧/١.

(٤) يقصد بمدخوله الفعل ومرفوعه أو اسم " إن" وخبرها.

(٥) يقصد بمصدر صريح. ينظر ابن الحاجب: الكافية في النحو، ٢ /٣٥.

(٦) ابن الحاجب: المرجع نفسه، ٢ /٣٥.

(٧) محي الدين عبد الحميد: عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، ١ / ١٨٥.

(8) Mosel die syntactic bei Sibawiah, P13.

(٩) ابن يعيش: شرح المفصل، ٦٣/١.

(١٠) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ٢٠٠.

(١١) ابن هشام: المرجع نفسه، ٤٠٩/٢.

(١٢) ينظرد. ميشال زكريا: المرجع نفسه، ص٦٧.

(١٣) يقصد الاسم الذي يضارعه ويشابهه أي اسم الفاعل.

(١٤) ينظر مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، المكتبة العربية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، ط٣٩، ٢٠٠١، ١٦٨/٢ . وينظر محمد طاهر الحمصي: الجملة بين النحو والمعنى، ص٢٩.

(١٥) المقصود بالتحويل هنا التقدير.

(١٦) ينظر سيبويه: الكتاب، ٢٢٨/٤.

(١٧) محمد بن علي الجرجاني: الإشارات والتنبيهات، ص٤٩.

(١٨) عد التركيب الإسنادي "هو الذي أنزل من السماء ماء" جملة اسمية مركبة لأن الخبر فيه ورد جملة وظيفية.

(١٩) يقصد بمعنى فعل يتعدى. فالمنزل الواقع خبراً في البنية العميقة بمعنى فعل معتد يطلب مفعولاً به.

(٢٠) كأين لا يكون خبرها إلا جملة. ينظر ابن هشام: المغني، ص٢٠٤.

(٢١) ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص١٠٦.

و ينظر صالح خديش: (مفهوم التحويل وأنواعه في العربية) مجلة الآداب، معهد اللغة العربية

وآدابها، جامعة قسنطينة، العدد ٤، ١٩٩٧، ص ١٩٨.

(22) Martinet André: Syntaxe gènèrale,P150.

(٢٣) سيبويه: الكتاب، ٨١/١.

(٢٤) سيبوبه: المرجع نفسه، ٨١/١.

(٢٥) سيبوبه: المرجع نفسه، ٨١/١.

(٢٦) ينظر صالح خديش: (مفهوم التحويل وأنواعه في العربية)، مجلة الآدب، جامعة قسنطينة، ص١٩٩.

(٢٧) سميناها جملة اسمية مركبة وأساس ذلك أن خبرها ورد جملة ولم يرد مفرداً.

(٢٨) ينظر مهدي المخزومي: في النحو العربي قواعد وتطبيق، ص ٢٣.

(٢٩) المبتدأ "هم " هو فاعل محول بالتقديم.

(٣٠) محمد بن علي الجرجاني: الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تحقيق د. عبد القادر حسين، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت، ص٤٩.

(٣١) ينظرد. محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص ١٠٩.

(٣٢) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل ١، /٨٧.

(٣٣) ينظر سيبويه: الكتاب، ١/ ٧٠، ٧٢، وينظرد. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص١٢٥.

(٣٤) محمد الطاهر الحمصي: الجملة بين النحو والمعنى، ص ٤٥.

(٣٥) ينظر د سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص ٩٣.

(٣٦) المضاف إليه محذوف.

(٣٧) وكان القياس أن تكون الجملة الفعلية "يسبحون" يسبح، ويبقى كلام الله معجزاً لا تنقضي عجائبه.

(٣٨) ينظر د محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص ١٨٠.

(٣٩) لأن كلمة " قطمير" مؤدية وظيفة المفعول به. فهي مجرورة لفظاً بحرف الجر الزائد "من".

(٤٠) كأين بمعنى " كم" وهي بمنزلة "كم" الخبرية. وهي من كنايات العدد.

(٤١) الذي يلاحظ أنه ورد جملة اسمية بهذه الصورة لزيادة التقرير. ينظر خالد الأزهري: شرح التصريح على التوضيح، ٣/ ١٥٢.

(٤٢) الزمخشري: الكشاف، ١/ ٢٤٨.

(٤٣) ينظر د. عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم المعاني، ص ١٥٥.

(٤٤) ينظرد. محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص ١٨٠.

(٤٥) هذه الجملة الاسمية المركبة " آيتك ألا تكلم الناس " وظيفتها مقول القول.

(٤٦) الخرص: هي التخمين والظن. ينظرد. محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص ٦٠، ٦١.

(٤٧) "إن" حرف نفي بمعنى "ما".

و إلا : أداة حصر بمعنى ما، ينظر الشريف نصار: معاني الحروف في القرآن الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٤، ص ٣١.

(٤٨) وبنيته العميقة " ليؤمنونن" أعل بأن حذفت واوه تجنباً لالتقاء الساكنين. ينظر بومعزة رابح: صور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر.

(٤٩) ينظر د سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص ٥٤.

(٥٠) ينظرد. محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص ٨٨.

(٥١) عدت مركبة لأن المفعول به فيها " ما في قلوبهم" ورد جملة مضارعية بسيطة.

(٥٢) عدت مركبة لأن المفعول به لفعلها المضارع المنفي "أن يطهر قلوبهم" ورد جملة مضارعية.

(٥٣) فالوصف "عابد" جاء منوناً فعمل عمل فعله "أعبد" والوصف "عابدون" لما جاء جمع مذكر سالما نكرة غير مضاف عمل أيضاً عمل فعله "تعبدون". ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص ٩٢.

(٥٤) ينظر الاستراباذي: شرح الكافية، ١/ ٩١.

(٥٥) ينظر د . عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم المعاني، ص ١٦٨، ١٦٩ .

(٥٦) الجملة الاسمية المركبة هي " واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر" سميت مركبة لأن كلاً من المبتدأ والخبر فيها قد ورد جملة.

(٥٧) المبتدأ " الذين كفروا" وقع جملة اسمية بنيتها العميقة " الكافرون".

(٥٨) ينظر: الأخفش: معاني القرآن، ١/ ٨٨ ٣.

(٥٩) ينظر الفراء: معاني القرآن ٣، /١٥٥، ١٥٦ .

(٦٠) ينظر الزمخشري: الكشاف، ٣/ ٤٩٨.

(٦١) ينظر عبد القهار الجرجاني: دلائل الإنجاز، ص ١٢٥ .

(٦٢) ينظر أبو علي الفارسي: المسائل العسكريات، ص ٢٤٩، ٢٥٠.

(٦٣) " الذين كذبوا بآياتنا "جملتان معطوفتان على بعضهما. بنيتاهما العميقتان " المكذبون بآياتنا والمستكبرون عنها.

(٦٤) ينظر د. محمد حماسة عبد الطيف: بناء الجملة العربية، ص١١١.

(٦٥) عدت مركبة لأن خبرها " أن يضعن حملهن" ورد جملة مضارعية بسيطة. بنيتها العميقة "وضعهن حملهن".

(٦٦) ينظر محمد العيد رتيمة: الأنماط النحوية للجملة الاسمية في العربية، ص ١٤٢.

(٦٧) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص١٧١.

(٦٨) الاستراباذي: شرح الكافية، ٢٧/٢.

(٦٩) "الذين كفروا" جملة ماضوية بسيطة مؤدية وظيفة المبتدأ. بنيتها العميقة "الكافرون".

(٧٠) "لهم" خبر تقدم على نية التأخير وعد التحويل فيه تحويلاً محلياً لا جذرياً لأن الجملة بقيت معه اسمية.

(٧١) ينظر السيوطي: همع الهوامع، ١، ١٤٦، ٣٢٣.

و ينظر محمد الطاهر الحمصي: الجملة بين النحو والمعنى، ص ٣٠٨.

(٧٢) عدت مركبة لأن خبر كان ورد جملة مضارعية بسيطة "تكذبون" بنيتها العميقة "مكذبين".

الفصل الخامس

صور الجملة المؤدية وظيفتي اسم الناسخ وخبره

النواسخ الفعلية والحرفية (التحويل بزيادة الناسخ)

تمهيد:

من القضايا النحوية التي ترتبط بالجملة الاسمية قضايا النواسخ التي تدخل على هذا التركيب الإسنادي فتغير أحد ركنيه أو تغيرهما معاً (١) فتحدث فيه أثراً من المعنى وشكل التركيب. وتسمى هذه الكلمات التي تعد عوامل لفظية نواسخ لأنها تزيل حكم المبتدأ والخبر وتغير إعرابهما. وقد عبر عنها سيبويه بقوله: "ومما يكون بمنزلة الابتداء كان عبد الله منطلقاً، وليت عبد الله منطلق" (٢). وبقوله: "ألا ترى أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ" (٣).

واللافت للانتباه أن الإسناد في الجملة الاسمية المنسوخة يظل هو الرابطة بين المبتدأ والخبر حتى بعد دخول النواسخ عليهما. فلئن سجل تغير تسمية المسند والمسند إليه في التحليل النحوي، فإن الإسناد بينهما لا يتغير. حيث يبقى بين ما كان أصلهما المبتدأ والخبر لأن البنية الأصلية لهذا التركيب الإسنادي المنسوخ هي المبتدأو الخبر(٤)

وسنجد أن من النواسخ ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر. ويشمل كان وأخواتها، وأفعال -المقاربة وأفعال الشروع، وأفعال الرجاء و" ما " وأخواتها النافيات المشبهات بليس الجاريات عليها. وهي " إن " و"لا" النافية للجنس و"ما " الحجازية. وهي جميعها أحرف. ويلاحظ أن هذه النواسخ رتبتها على العموم الصدارة (٥).

أولاً- النواسخ الفعلية (عناصر التحويل بالزيادة):

١- كان وأخواتها:

"كان" وأخواتها ليست أفعالاً على الحقيقة، لأن الفعل الحقيقي هو ما يدل على

معنى وزمان نحو قولك "ضرب" فإنه يدل على ما مضى من الزمان وعلى معنى الضرب. و"كان"(٦) إنما تدل على ما مضى من الزمان فقط. فلما نقصت دلالتها كانت ناقصة. وقيل أفعال عبارة أي هي أفعال لفظية لا حقيقية، لأن الفعل في الحقيقة ما دل على حدث. والحدث الفعل الحقيقي، فكأنه سمي باسم مدلوله. فلما كانت هذه الأشياء لا تدل على حدث لم تكن أفعالاً إلا من جهة اللفظ والتصرف، فلذلك قيل أفعال عبارة (٧)". وإذا كان النحاة يسمون المسند إليه المسبوق بهذه النواسخ اسمها، والمسند خبرها. فإن ذلك يندرج في باب التقريب والتيسير على المبتدئ حتى يلحق بسمت المنتحين كلام العرب. وذهاب قول النحاة بعمل العناصر اللغوية بعضها في بعض لئن لم يكن على وجه الحقيقة، فإنه على وجه العلائق المطردة الثابتة بين هذه العناصر من حيث تلازمها. ومن ثم فإن القول به افتراض في التحليل الداخلي من شأنه أن يعين على تفسير كثير من الظواهر اللغوية في الإعراب وما يتعلق به (٨). وعمل كان ونظائرها من الأفعال التي تؤثر في طرفي الجملة الاسمية تأثيراً يترتب عليه إزالة حكميهما السابقين. وعملها في المبتدأ. رفعه ذلك أن الرفع الذي كان فيه قبل النسخ الفعلي قد زال وحل محله رفع جديد آت من هذا الناسخ فهو يحل منه محل الفاعل من فعله (٩). وعملها في الخبر النصب. ونلفت الانتباه إلى أن الجملة الداخل عليها ناسخ أياً كان نوع هذا الناسخ، فإن هذه الجملة تصبح تحويلية، سواء أكان اسم الناسخ أو خبره مفردين أم جملتين.

كان وأخواتها كلها أفعال اتفاقاً إلا "ليس" فيذهب جمهور النحويين إلى أنها فعل. وذهب بعضهم إلى أنها حرف.

أقسامها من حيث العمل:

هذه الأفعال ترفع المبتدأ ويسمى اسمها، وتنصب الخبر ويسمى خبرها. ومن هذهاالأفعال ما يعمل هذا العمل بلا شرط، وهي: كان، ظل، بات، أصبح، أضحى، أمسى، صار، ليس.

ومنها ما لا يعمل هذا العمل إلا بشرط، وهو قسمان: أحدهما ما يشترط في عمله أن يسبقه نفي لفظاً أو تقديراً أو شبه نفي. وهي أربعة أفعال: زال، برح، فتىء،

انفك. ومثال النفي لفظا: "ما زال السؤال مطروحا". ومثال النفي تقديراً نقف عليه في قوله تعالى: (قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف) يوسف/٨٥). والبنية العميقة للجملة الاسمية المنسوخة هي: "لا تفتأ تذكر يوسف"

معنى كان وأخواتها:

معنى " ظل" اتصاف المخبر عنه بالخبر نهاراً. ومعنى " بات" اتصافه به ليلاً، و "أضحى" اتصافه به في الضحى، و"أصبح" اتصافه به في الصباح، و"أمسى" اتصافه به في المساء. ومعنى "صار" التحول من صفة إلى صفة أخرى. ومعنى "ليس" النفي. وهو عند الإطلاق لنفي الحال نحو "ليس الرسوب وارداً" أي الآن. وعند التقيد بزمان على حسبه نحو "ليس الاختبار وارداً غداً".

ومعنى "مازال وأخواتها" ملازمة الخبر المخبر عنه على حسب ما يقتضيه الحال. مثل: "ما زال السؤال مطروحاً".

وهذه الأفعال من حيث التصرف وعدمه على قسمين: أحدهما ما يتصرف، وهو كل الأفعال ما عدا "ليس"، و"دام"، حيث يصاغ منها الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل والمصدر، وكلها تعمل. قال الشاعر:

وما كل من يبدي البشاشة كائنا   أخاك إذا لم تلفه لك منجدا.

حيث يلاحظ أن الناسخ "كائناً" وهو اسم فاعل قد نصب الخبر "أخاك"وما لا يتصرف وهو "دام"، و"ليس"، وما كان النفي وشبهه شرطاً فيه وهو "مازال وأخواتها" حيث لا يستعمل منه أمر ولا مصدر.

وكان وأخواتها تسلك في البنية السطحية للجملة العربية الاسمية سلوك الأدوات وتسبق عادة الركن الأول (المبتدأ) لتضفي على العنصر المتمم للإسناد (الخبر) تحولاً في المميزات الوظيفية من ضم إلى فتح دون أن تؤثر في العلاقة الإسنادية، لأن الفائدة المرجوة من العملية الإسنادية في الجملة الاسمية يحفظها المسند(الخبر).

وكما هو معلوم أن العلاقة الإسنادية في الجملة الاسمية التوليدية مجردة من الزمن عكس ما هو مألوف في الجملة الفعلية. حيث زمن تحقق الحدث هو من مقومات هذه االجملة. لذلك كانت الحاجة في الجملة الاسمية إلى عناصر لسانية

أخرى وهي االنواسخ الفعلية لإضافة معنى الزمن إليها. ولا يتحقق ذلك إلا بـ"كان" وملحقاتها لأن الزمن من مقوماتها (١٠).

فكان وأخواتها هي أفعال مساعدة، تساعد الفعل الرئيس في الجملة الاسمية المنسوخة المحولة في منحه الدلالة على الزمن الماضي. فإن كان الفعل الرئيس على بناء "يفعل" أي في المضارع اكتسب الزمن الماضي من "كان" نحو قوله تعالى: (فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) (البقرة/١١٣).

وإذا اقترنت "كان" ببناء "فعل" زادنه عمقاً في الدلالة على الماضي(١١).

والجملة الاسمية المنسوخة بكان وأخواتها هي جمل محولة بالزيادة. فقد تكون بسيطة، وقد تكون مركبة. فالبسيطة هي التي يكون اسم الناسخ فيها وخبره مفردين. ومثل هذه الجملة الاسمية المنسوخة البسيطة قد تشتمل على عناصر زيادة أخرى لغرض التوكيد نحو قوله تعالى: (ولكن كانوا هم الظالمين)(الزخرف/٧٦). حيث إن الضمير "هم" هو ضمير فصل يفيد التوكيد، كما أن تعريف خبر كان "الظالمين" جاء لغرض التخصيص والتوكيد.

وقد يكون عنصر الزيادة ممثلاً في الباء المفيدة توكيد النفي في نحو الجملة المنسوخة الواردة في قوله تعالى: (أليس الله بأحكم الحاكمين)(التين/٨).

حذف كان مع اسمها:

تحدف كان مع اسمها ويبقى خبرها بعد "إن" و"لو" الشرطيتين نحو قول الشاعر:

قد قيل ما قيل إن صدقاً وإن كذباً   فما اعتذارك من قول إذا قيلا

فالجملة الاسمية المنسوخة "إن صدقا وإن كذباً "بنيتها العميقة "إن كان المقول صدقاً، وإن كان المقول كذباً".

ومثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "التمس ولو خاتماً من حديد" فـ "كان" واسمها محدوفان وبينتهما العميقة "ولو كان الملتمس".

٢ـ أفعال المقاربة والشروع والرجاء:

الجملة الاسمية المنسوخة بهذه الأفعال هي جمل محولة مركبة. حيث لا يرد

خبرها إلا جملة فعلية. سنعرض لها حين تناول الجمل المنسوخة المركبة.

٣- ظن وأخواتها(عناصر التحويل الجذري):

الجملة الاسمية التي تدخل عليها ظن وأخواتها هي جمل محولة تحويلاً جذرياً حيث تصبح جملاً فعلية. سنتناولها في آخر هذا المحور.

ثانياً – النواسخ الحرفية (عناصر التحويل بالزيادة):

هي عناصر لسانية تدخل على الجملة الاسمية فتحولها. وتنقسم إلى:

١- الأحرف المشبهة بالفعل:

وهي: إن، أن، كأن، لكن، ليت، لعل. وهذه النواسخ تنصب المبتدأ ويسمى اسمها، وترفع الخبر ويسمى خبرها.

فالإضافة إلى الدور الدلالي لكل من هذه الأدوات: إن: للتأكيد، أن للتأكيد والتأويل، كأن للتشبيه، والتأكيد، لكن للاستدراك والتأكيد، ليت، لعل للتمني والترجي. بالإضافة إلى دورها النحوي في الدخول على المبتدأ والخبر ونصبها الأول اسماً لها، ورفعها الثاني خبراً لها، فإنها من حيث دورها التركيبي تعطي للجملة نسقاً معيناً، فهي تتصدر الجملة الزاماً.

وإذا كان المسند (خبرها) اسماً أو جملة فإن هناك نسقاً واحداً للجملة: أداة+ مسند إليه+ مسند. نحو "لعل الفرج قريب" و "كأن الربيع يضحك". ففي الجملة الأولى لا يتقدم خبر الناسخ على اسمه إلا بتغيير نحوي ودلالي للجملة كأن يدخل ضمير متصل على الناسخ فنقول "لعله قريب الفرج" و "وإنه لقريب الفرج" وفي الجماة الثانية يتم التقديم بإدخال " ما" الزائدة على الناسخ فنقول "كأنما يضحك الربيع".

أما عندما يكون خبر الناسخ ظرفاً أو جاراً ومجروراً فنحن أمام حالتين:

١- المسند إليه معرف: وفي هذه الحالة يجوز تقديم المسند(الخبر) أو تأخيره فنقول:

أ- لعل الفرج بعد الشدة.

ب- لعل بعد الشدة الفرج.

٢- المسند إليه نكرة: وفي هذه الحالة يكون النسق المستعمل كالآتي:

الناسخ + خبره + اسمه. نحو قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن من البيان لسحراً" وفي هذه الحالة غالباً ما يقترن اسم الناسخ المؤخر بلام التأكيد(١٢).

ومثل هذه الجملة الاسمية البسيطة المحولة بزيادة الناسخ الحرفي قد تشتمل على زيادات أخرى لتقوية التوكيد. وحينئذ قد يكون ضرب الخبر إنكارياً في مثل الآية الكريمة: (إن هذا لهو القصص الحق)(آل عمران/٩٣). حيث اشتملت الآية على أربعة مؤكدات: إن، لام المزحلقة، ضمير الفصل "هو"، وتعريف خبر "إن" (القصص).

٢- أدوات النفي:

وهي: ما، لا، إن، لات. وهذه الأحرف تعمل عمل "ليس".

أ- ما ولا:

دلالياً تفيدان النفي، ونحوياً يمكن أن تكونا نافيتين عاملتين عمل "ليس" نحو قوله تعالى: (ما هذا بشراً)(يوسف/٣١). ومثل "لا أحد غريباً بيننا". قال الشاعر:

أبناؤها متكنفون أباهم　　　　حنقو الصدور وما هم أولادها

فـ "أولادها" خبر "ما" الحجازية العاملة عمل "ليس" (١٣) ويمكن أن تكونا نافيتين غير عاملتين نحو "ما أنت غريب عنا" و "لا أحد غريب عنا".

٣- " لا " النافية للجنس:

تدخل على المسند إليه والمسند في حالة التنكير. ويغلب عليها الدور النحوي وبخاصة لجهة عملها عمل "إن". أما من حيث دورها التركيبي فالنسق المستعمل معها هو: لا + اسمها + خبرها، نحو " لا طالب أحب إلي من أحمد. ويجوز أن يفصل بينها وبين خبرها بظرف أو جار ومجرور. مثل "لا طالب بينكم أحب إلي من أحمد" ولا فيكم طالب أحب إلي من أحمد (١٤).

الجملة الاسمية المنسوخة المركبة:

وهي الجملة التي تكون محولة بزيادة الناسخ، ومحولة أيضا بالاستبدال لورود اسم الناسخ أو خبره جملة.

١- الجملة المحولة باستبدال اسم الناسخ:

ومثل ما عرفنا أن للجملة المؤدية وظيفة المبتدأ صوراً متنوعة، فسنعرف أن للجملة التي تقوم مقام اسم الناسخ صوراً متنوعة أيضاً.

١- صور الجملة الفعلية المؤدية وظيفة اسم كان وأخواتها:

١- صور الجملة الماضوية:

أ- صور الجملة الماضوية البسيطة:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين)(البينة/١). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية " الذين كفروا" مؤدية وظيفة اسم الناسخ " يكن". وبنيتها العميقة " الكافرون".

الصورة الثانية:

وفيها تكون الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة اسماً للناسخ الفعلي "ليس" المفيدة النفي في نحو قوله تعالى: (أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم)(يس/٨١). حيث نلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية "الذي خلق السماوات والأرض" هي في موضع اسم "ليس". بنيتها العميقة "الخالق السماوات والأرض". والاستفهام المتمثل في الهمزة"أ" الداخل على النفي المتمثل في الفعل الناقص "ليس" يفيد تقرير قدرة الخالق السماوات والأرض على الخلق مثلهم.

الصورة الثالثة:

وفيها سنجد أن مثل هذه الوحدة الإسنادية الماضوية مؤخرة. ونقف عليها في قوله تعالى: (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى)(النجم/٣٩). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة "ليس للإنسان إلا ما سعى" (١٥) قد ورد فيها اسم "ليس" "ما سعى" وحدة إسنادية ماضوية بسيطة بنيتها العميقة " سعيه".

الصورة الرابعة:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى أن كذبوا بآيات الله)(الروم/١٠). ذلك أن الوحدة الإسنادية الماضوية "أن كذبوا" مؤدية

وظيفة اسم الناسخ المؤخر. وبنيتها العميقة "تكذيبهم".

٢ـ صور الجملة الماضوية المؤدية وظيفة اسم أفعال المقاربة:

من المؤثرات في الجملة الاسمية وأفعال المقاربة. وتطلق على مجموعة من الأفعال الموضوعة لدنو الخبر رجاء أو حصولاً أو أخذاً فيه (١٦) و"هذه الأفعال التي هي لتقريب الأمور شبيهة بعضها بعض" (١٧).

بنسب مختلفة. وتطلق على مجموعة من الأفعال المدرجة في باب واحد هو باب أفعال المقاربة على وجه التغليب(١٨) وهي أنواع ثلاثة:

١- أفعـــال المقاربـــة:

وهي أفعال وصفت للدلالة على قرب الخبر: وتفيد أن الفعل الوارد بعدها قد قرب من الحدوث دون أن يحدث وهي التي عادة ما ينصرف الذهن إليها حين إطلاق مصطلح "أفعال المقاربة" وتشمل كاد وكرب(١٩) وأوشك. وقد تفيد مقاربة الحدث من الحدوث عند ما يقترن بناء يفعل "بكاد" و"يكاد"، وقد تفيد السرعة في مقاربة الحدث من الحدوث عندما يقترن بناء "يفعل" بأوشك أو يوشك. ولم يستعمل منها في القرآن الكريم إلا الفعل "كاد" بصيغتي الماضي والمضارع.

٢- أفعـــال الرجـــاء:

وهي أفعال وصفت للدلالة على رجاء الخبر. ومما استعمل منها في القرآن الكريم "عسى" الجارية مجرى "ليس" من حيث العمل، أما الفعلان "حرى"، و"اخلولق"، فلم يجر استعمالهما كثيراً حتى في غير كتاب الله العزيز.

٣- أفعـــال الشـــروع:

وهي ما وضع للدلالة على الشروع في الخبر. وتتم الدلالة على الشروع بالحدوث عندما تقترن ببناء "يفعل" (٢٠). وتضم الأفعال: أنشأ، شرع، جعل، قام، طفق، أخذ ولم يستعمل منها في القرآن الكريم إلا الفعلان الآخران: "طفق" و"أخذ".

أـ صور الجملة الماضوية المؤدية وظيفة اسم أفعال المقاربة:

الجملة التي يمكن أن تؤدي وظيفة اسم كاد لا تكون إلا ماضوية ونقف على مثال لذلك في قوله تعالى: (وإن يكاد الذين كفروا، ليزلقونك بأبصارهم)(القلم/

٥١). فالجملة الماضوية البسيطة "الذين كفروا" المؤلفة من اسم الموصول "الذين"، والفعل الماضي "كفروا" المتصلة به وواو الجماعة المؤدية وظيفة "الفاعل" هي في محل رفع اسم يكاد، وبنيته العميقة "الكافرون". أما أفعال المقاربة الأخرى فلم يسجل ورود أسمائها وحدات إسنادية. فهذه النواسخ لئن وجدت في القرآن الكريم، فإن أسماءها تكون ظاهرة أو ضمائر رفع متصلة.

ب - صور الجملة المؤدية وظيفة اسم أفعال الرجاء:

سبق أن أشرنا إلى أن الأشهر المستعمل من هذه الأفعال هو الفعل الجامد "عسى" (٢١) ومثال هده الجملة "عسى الذين تحبهم أن يحبوك".

٣- صور الجملة الماضوية المؤدية وظيفة اسم الناسخ الحرفي:

النواسخ الحرفية(٢٢) تعد من المؤثرات في الجملة الاسمية ويقصد بها تلك الحروف التي تنصب المبتدأ اسماً لها، وترفع الخبر خبراً لها. وإذا وقعت الجملة موقع أحدهما أي المبتدأ والخبر كانت اسماً لها أو خبراً لها. والجملة التي تقع اسماً لهذه النواسخ قد تكون فعلية وقد تكون اسمية.

١- صور الجملة الماضوية البسيطة:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في الآية الكريمة: (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) (القصص/٨٥). فالجملة الاسمية البسيطة "الذي فرض عليك القرآن" التي هي بمنزلة الاسم الواحد(٢٣) وظيفتها اسم "إن". وبنيتها العميقة "الفارض عليك القرآن". وهي تفيد التقرير.

الصورة الثانية:

ونأخذ مثالاً لها الجملة الواردة في الآية الكريمة: (فإن لكم ما سألتم)(البقرة /٦١). وهي "ما سألتم" التي يلاحظ أن خبرها "الجار والمجرور" (لكم) قد تقدم عليها لإفادة التخصيص. والبنية العميقة لهذه الجملة هي "سؤلكم" أي "سؤالكم". وقد تكون هده الجملة مركبة والموصول فيها حرفياً.

ونقف عليها في الآية الكريمة: (وما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآياتنا)

(الجاثية/٢٥). إذ إن التركيب الإسنادي "أن قالوا ائتوا بآياتنا" جملة ماضوية مركبة من الحرف المصدري (أن) والفعل الماضي "قال" والفاعل "واو الجماعة" والمفعول به (٢٤) "ائتوا بآياتنا" الذي يلاحظ أنه ورد جملة طلبية بسيطة مؤلفة من فعل الأمر "ائتوا" المبني على حذف النون. وواو الجماعة (الفاعل) والجار والمجرور "بآياتنا"، والمضاف إليه "نا" المتكلمين. وهذه الجملة الفعلية المركبة يسجل أنها قامت بوظيفة اسم "كان". وبنيتها العميقة هي: "قولهم ائتوا بآياتنا". أما خبر كان فهوحجتهم، ويلاحظ أنه قد تقدم عليها للعناية به. لأنه محصور فيها، أي في اسم الناسخ. ولما كان المبتدأ مقصوراً عليه فإن القصر هنا من قبيل قصر الصفة على الموصوف (٢٥)

وقد تكون مثل هده الجملة المركبة المؤدية وظيفة اسم "إن". ونقف عليها في قوله تعالى: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة)(فصلت/٣٠). ذلك أن الجملة "الذين قالوا ربنا الله" الماضوية المركبة(٢٦) مؤدية وظيفة اسم "إن". وبنيتها العميقة "القائلين ربنا الله".

٤ـ صور الجملة المضارعية المؤدية وظيفة اسم الناسخ.

١ـ صور الجملة المضارعية المؤدية وظيفة اسم" كان" وأخواتها.

أ- صور الجملة المضارعية البسيطة:

الصورة الأولى:

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله)(يونس /١٠٠). حيث إن التركيب الإسنادي "أن تؤمن" المكون من الحرف المصدري السابك "أن"، والفعل المضارع المنصوب "تؤمن"، والفاعل المضمر "هي" يمثل جملة مضارعية بسيطة تؤدي في هذه الجملة الاسمية المركبة المنسوخة وظيفة اسم "كان" التي يلاحظ أن خبرها جاء متقدماً عليها لوروده جاراً ومجروراً "لنفس". والبنية العميقة لهذه الجملة المضارعية هي"إيمانها". وعلى الرغم من أن هذه الجملة يمكن أن تستبدل بذلك الاسم المفرد، فإن ثمة فرقاً في الدلالة بينها وبين هدا الاسم المفرد "إيمانه".

ونلفت الانتباه إلى أن الناسخ في الجملة الاسمية المركبة المشتملة على الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة اسم الناسخ قد يكون الفعل "ليس". ونقف على مثال لذلك

في قوله تعالى: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب)(البقرة/١٧٧). إذ إن الوحدة الإسنلدية المضارعية البسيطة "أن تولوا وجوهكم" المؤلفة من أن وصلتها الفعل المضارع "تولوا" (٢٧) وواو الجماعة (الفاعل) والمفعول به "وجوه" والمضاف إليه الضمير المتصل "كم" هي في موضع اسم "ليس".

الصورة الثانية:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (فما يكون لك أن تتكبر فيها)(الأعراف /١٣). فالجملة المضارعية البسيطة "أن تتكبر" مؤدية وظيفة اسم الناسخ "يكون" الوارد خبره "لك" متقدماً عليه. وبنيتها العميقة "تكبرك".

٢- صور الجملة المضارعية المؤدية وظيفة اسم" إن" وأخواتها:

أ- صور الجملة المضارعية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى:

ونورد لها قول الله تعالى: (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة)(النور /٢٣). حيث إن "الجملة المضارعية" الذين يرمون المحصنات "قد أدت وظيفة اسم "إن" وبنيتها العميقة "الرامين المحصنات".

الصورة الثانية:

وفيها سنجد أن الجملة المؤدية هذه الوظيفة محولة بالتأخير. ونقف على مثال لها في الآية الكريمة: (ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به) (الزمر/٤٧). حيث نلحظ أن الجملة المضارعية "ما في الأرض" المؤلفة من اسم الموصول " ما "، وصلته " الجار والمجرور" التي بنيتها العميقة "يوجد" مؤدية وظيفة اسم "إن" المؤخر. وبنيتها العميقة "الموجود في الأرض".

الصورة الثالثة:

وسنجد أن هذه الجملة الاسمية قد جعلت الجملة المركبة تخرج من الخبر الطلبي إلى الخبر الإنكاري. فالآية الكريمة: (وإن من الحجارة لما يتفجر منه الماء) (البقرة/٧٤). قد احتوت الجملة المضارعية "لما يتفجر منه الماء" المؤلفة من لام التوكيد، واسم الموصول "ما"، والفعل المضارع "يتفجر"، والجار والمجرور "منه"،

والفاعل "الماء". وهذه الجملة يسجل أنها قامت مقام اسم "إن". وبنيتها العميقة "للمتفجر منه الماء".

الصورة الرابعة:

وفيها سنجد أن الرابط (اسم الموصول) "من" خاص بالعاقل في نحو قوله تعالى: (وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله)(آل عمران/١٩٩) ذلك أن الجملة المضارعية "لمن يؤمن بالله" المؤلفة من لام الابتداء واسم الموصول "من" الخاص بالعاقل والفعل المضارع المرفوع "يؤمن" وفاعله المضمر الذي لا ينفك عنه "هو" وظيفتها خبر "إن". وبنيتها العميقة "للمؤمن بالله". وهي تؤكد وجود قلة من أهل الكتاب تختص بصفة الإيمان بالله.

الصورة الخامسة:

وفيها تكون هذه الجملة مؤكدة بثلاثة مؤكدات. وشاهدها قوله تعالى: (وإن منكم لمن ليبطئن) النساء/٧٢). حيث إن الجملة المضارعية البسيطة " لمن ليبطئن" مؤلفة من "لام" التوكيد المقترن بالموصول الاسمي "من" والفعل المضارع "ليبطئن" المتصلة به "لام" التوكيد ونون التوكيد الثقيلة. مؤدية وظيفة اسم "إن" المؤخر. وبنيتها العميقة "للمبطئن".

ب- صور الجملة المضارعية البسيطة المنفية:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تبارك وتعالى: (إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله) (النحل/١٠٤). حيث إن الجملة المضارعية المنفية "الذين لا يؤمنون" المؤلفة من اسم الموصول "الذين"، وحرف النفي "لا" والفعل المضارع "يؤمنون" المتصل به واو الجماعة الفاعل وظيفتها اسم إن. وبنيتها العميقة "غير المؤمنين".

الصورة الثانية:

وسنجدها محولة بالتقديم. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى) (طه/١١٨). ذلك أن الجملة المضارعية البسيطة المنفية "ألا تجوع" المؤلفة من الحرف المصدري السابك الرابط الناصب "أن" المدغم في " لا" النافية، والفعل المضارع المنصوب "تجوع" وفاعله الذي لا ينفك عنه "أنت". وظيفتها اسم "إن"

مؤخر. وبنيتها العميقة "عدم جوعك". وهي تفيد تأكيد نفي الجوع عن المخاطب. وقد تكون مثل هده الجملة المضارعية مركبة.

وتقف عليها في قوله تعالى: (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا)(النور/٥١). فالجملة المضارعية المركبة "أن يقولوا سمعنا" المؤلفة من الحرف المصدري الناصب "أن"، والفعل المضارع المنصوب "يقولوا"، وواو الجماعة الفاعل ،و الجملة المضارعية البسيطة "سمعنا" المؤدية وظيفة مقول القول، هذه الجملة المركبة وظيفتها اسم كان مؤخر. وبنيتها العميقة "قولهم سمعنا وأطعنا". ويلاحظ أن اسم كان الواقع جملة قد وقع مقصورا عليه، فهو من قبيل قصر الصفة على الموصوف، وفي ذلك تأكيد على أن المؤمنين لم يكونوا يقولون غير قولهم "سمعنا وأطعنا". ومن ثم فإن قولهم سمعنا وأطعنا كان هو القول الوحيد دون غيره.

وقد تكون مثل هده الجملة المضارعية المركبة مؤدية وظيفة اسم "إن". ونقف عليها في قوله تعالى: (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم) (النور/١٩). حيث إن الجملة المضارعية المركبة "الذين يحبون أن تشيع الفاحشة" مؤدية وظيفة اسم "إن". وبنيتها العميقة "المحبين شيوع الفاحشة".

وفيها نجد أن سبب عدها وحدة إسنادية مركبة راجع إلى كون المفعول به فيها وارداً وحدة إسنادية ماضوية. وشاهدها قوله تعالى: (إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار)(البقرة/ ١٧٤). إذ إن الجملة المضارعية المركبة" الذين يكتمون ما أنزل الله" قائمة مقام اسم" إن". وبنيتها العميقة " الكاتمين المنزله الله".

٥- صور الجملة الاسمية المؤدية وظيفة اسم الناسخ:

١- صور الجملة الاسمية غير المنسوخة:

نقف عليها في قوله تعالى: (إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون)(المؤمنون /٥٧). ذلك أن الجملة الاسمية البسيطة "الذين هم من خشية ربهم مشفقون" المؤلفة من الموصول الاسمي (الرابط) " الذين" والمبتدأ المتمثل في ضمير الرفع المنفصل "هم"

والجار والمجرور "من خشية"، والمضاف إليه "رب" المضاف إلى الضمير المتصل "هم"، والخبر "مشفقون". مؤدية وظيفة اسم "إن". وبنيتها العميقة "المشفقين من ربهم".

وقد تكون مثل هده الجملة الاسمية مركبة. ونقف عليها في قوله تعالى (والذين هم بآيات ربهم يؤمنون)(المؤمنون/٥٨). فالجملة الاسمية المركبة في هذه الآية مؤدية وظيفة اسم "إن" لأنها معطوفة على الجملة التي قبلها (إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون). وبنيتها العميقة "المؤمنين بآيات ربهم".

٢- صور الجملة الاسميةالمنسوخة:

أ- صور الجملة الاسميةالمنسوخة البسيطة المؤدية وظيفة اسم " كان":

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى(ما كان لنبي أن يكون له أسرى)(الأنفال/٦٧). حيث إن الجملة الاسمية المنسوخة "أن يكون له أسرى" مؤدية وظيفة اسم الناسخ "كان".

الصورة الثانية:

وفيها تكون هذه الجملة الاسمية مؤكدة. وتقف عليها في قو له تبارك وتعالى: (فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها)(الحشر/١٧). حيث نلاحظ أن الجملة الاسمية المنسوخة البسيطة "أنهما في النار" المكونة من الحرف المصدري "أن" السابك ومعموليها(٢٨) اسمها الضمير المتصل "هما" وخبرها "الجار والمجرور" في النار(٢٩). والبنية العميقة لهده الجملة الاسمية المركبة المنسوخة هي "فكان عاقبتهما تأكيد وجودهما في النار خالدين فيها".

ثالثاً. التحويل باستبدال خبر الناسخ:

و فيه سنتناول صور الجملة المؤدية وظيفة خبر النواسخ.

١- صور الجملة المؤدية وظيفة خبر النواسخ الفعلية:

في مبتدأ الأمر نشير إلى أن الجملة الواقعة خبراً لهذه الأفعال الناقصة يجب أن تكون خبرية وقد علل "الاستراباذي" امتناع كونها جملة طلبية قائلاً: "ولا يقع أخبار هذه الأفعال جملاً طلبية وذلك لأن هذه الأفعال كما تقدم صفات لمصادر أخبارها

في الحقيقة. ألا ترى أن معنى كان زيد قائماً: لزيد قيام له حصول في الزمن الماضي، ومعنى صار زيد قائماً: لزيد قيام له حصول في الزمن الماضي بعد أن لم يكن ومعنى أصبح زيد قائماً: لزيد قيام له حصول في الزمن الماضي وقت الإصباح وكذا سائرها إذ في كلها معنى الكون مع قيد آخر كما ذكرنا غير مرة فلو كانت أخبارها طلبية تناقص الكلام لأن هذه الأفعال لكونها صفة لمصدر خبرها تدل على أن المصدر مخبر عنه بالحصول في أحد الأزمنة الثلاثة. والطلب في الخبر يدل على أنه غير محكوم عليه بالحصول في أحدها فيتناقص(٣٠).

١ـ صور الجملة المؤدية وظيفة خبر "كان" وأخواتها:

١ ـ صور الجملة الماضوية:

أ- صور الجملة الماضوية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى:

ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (إن كنت قلته فقد علمته)(المائدة/١١٦). ذلك أن الجملة الماضوية البسيطة " قلته" المؤلفة من الفعل الماضي " قال" المبني على السكون، والفاعل المتمثل في ضمير الرفع المتصل "ت"، والمفعول به الوارد ضميراً متصلاً "هـ" وظيفتها خبر "كان". وبنيتها العميقة "قائله". وقد تكون هده الجملة الماضوية البسيطة مؤكدة.

ونقف عليها في قوله تعالى: (وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم)(الأعراف/ ١٨٥). إذ إن الجملة الماضوية "قد اقترب أجلهم" المؤكدة لاقترانها بالوحدة اللغوية "قد" مؤدية وظيفة خبر الفعل "يكون". وبنيتها العميقة "مؤكداً اقتراب أجلهم".

٢ـ صور الجملة المضارعية:

أ- صور الجملة المضارعية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام)(المائدة/٧٤) فالجملة المضارعية "يأكلان

الطعام" "يأكلان"، و"ألف الاثنين" المؤدية وظيفة الفاعل، والمفعول به "الطعام" هي في محل نصب خبر "كان" وبنيتها العميقة "آكلين الطعام"، وهي تدل على أن فعل الأكل إنما كان في الماضي. ذلك أن كل جملة مضارعية واقعة خبراً لـ "كان" هي محولة من حيث دلاتها الزمنية. وتحويلها ذاك مستمد من دلالة الفعل "كان".

ومثل هذه الجملة المضارعية البسيطة قد تكون خبراً للناسخ "أصبح" فالجملة المضارعية "يقلب كفيه". ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها)(الكهف/٤٢). فالجملة المضارعة "يقلب كفيه" المؤدية وظيفة خبر الفعل الناسخ "أصبح" يبين أن فعل التقليب إنما كان في الماضي مصحوباً بتوقيت معين هو "الإصباح".

ويلاحظ أن الفعل المضارع فيها "يقلب" يقدم لنا الدلالة على الحدث والحدوث المتكرر والدلالة المزاولة والتزجية والتفصيل في حدوث الحدث. وقد تعاون مع الفعل الماضي "أصبح" الدال على توقيت الصباح على تزويدنا بصورة حركية ترسم في مخيلتنا حركة الكفين وهما يزاولان التقليب مع تكرير هذا الحدث عدة مرات(٣١)

وقد تكون مثل هذه الجملة خبراً للفعل الناسخ "لا يزال"(٣٢) في نحو قوله تعالى: (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم)(البقرة/٢١٧). فالجملة المضارعية المثبتة البسيطة "يقاتلونكم" وظيفتها خبر للفعل المضارع الناسخ "لا يزالون". ويلاحظ أنه إذا كان بناء "لا يزالون" يقدم الدلالة على استمرار الحدث وعدم توقفه، فإن بناء "يقاتلونكم" يقدم الدلالة على الحدث والحدوث، ويقدم الدلالة على المزاولة والإيحاء بتفاصيل المقاتلة على نحو يجعل تلك الصورة مليئة بالحركة.

ب- صور الجملة المضارعية البسيطة المنفية:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (بل كانوا لا يرجون نشوراً)(الفرقان/٤٠). فالجملة المضارعية البسيطة "لا يرجون نشورا" المنفية مؤدية وظيفة خبر الناسخ "كان". وبنيتها العميقة "غير راجين نشوراً ". وهي تفيد أن نفي ذلك الرجاء حاصل في الماضي.

الصورة الثانية:

وفيها تكون هذه الجملة المضارعية مقترنة بالحرف "أن". ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (وما كان هذا القرآن أن يفترى)(يونس/٣٧) إذ إن الجملة المضارعية البسيطة "أن يفترى" مؤدية وظيفة خبر "كان". وبينتها العميقة "افتراء" وهي تفيد نفي الافتراء على القرآن الكريم.

الصورة الثالثة:

وفيها تكون هذه الجملة المضارعية مفيدة توكيد النفي المتوسل إليه بلام الإنكار. وشاهدها قوله تعالى (وما كان اللّه ليعذبهم وأنت فيهم)(الأنفال/٣٣). ذلك أن الجملة المضارعية البسيطة "ليعذبهم" مؤدية وظيفة خبر "كان" وبينتها العميقة "بمعذبهم". والذي جعلني آنس إلى هذه البنية العميقة هو أن لام الإنكار(٣٣) (لام الجحود) المقترنة بالفعل المضارع "يعذبهم" تفيد توكيد النفي(٣٤) وهي تكافئ الباء التي تقابلها في الوصف "بمعذبهم" التي تفيد هي الأخرى التوكيد.

يؤيد ذلك قول "سيبويه": "وذلك قولك ما زيد بمنطلق، ولست بذاهب أراد أن يكون مؤكدا حيث نفى الانطلاق والذهاب" (٣٥).

جـ- صور الجملة المضارعية البسيطة المؤكدة:

لم نقف فيها إلا على صورة واحدة واردة خبراً للناسخ "أصبح" وشاهدها قوله تعالى: (فأصبحوا لا يُرى إلا مساكنهم) (الأحقاف/٢٥) إذ إن الجملة المضارعية البسيطة "لا يرى إلا مساكنهم" المؤلفة من حرف النفي "لا" والفعل المضارع المبني لما لم يسم فاعله "يرى"، وأداة القصر "إلا" ونائب الفاعل "مساكنهم" المتصل به الضمير "هم" المؤدي وظيفة المضاف إليه مؤدية وظيفة خبر " أصبح". وبنيتها العميقة "غير مرئي إلا مساكنهم".

٢ـ صور الجملة المؤدية وظيفة خبر أفعال المقاربة والشروع والرجاء:

سبق أن أشرنا إلى أن خبر هذه الأفعال لا يكون إلا جملة مضارعية(٣٦). وسنعرض لصور هذه الجملة المضارعية المؤدية وظيفة أفعال المقاربة.

١- صور الجملة المؤدية وظيفة خبر أفعال المقاربة:

أ- صور الجملة المضارعية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) (الأعراف/١٥٠). فالجملة المضارعية البسيطة "يقتلونني" المؤلفة من الفعل المضارع "يقتلون"، وواو الجماعة الفاعل، ونون الوقاية، والمفعول به المتمثل في الضمير (ياء المتكلم) هي في محل نصب مؤدية وظيفة خبر "كاد". وهي تدل على أن قتلهم له اقترب اقتراباً كبيراً ولكنه لم يقع وذلك في الزمن الماضي(٣٧).

الصورة الثانية:

ونقف عليها في قوله تعالى: (يكاد زيتها يضيء)(النور/٣٥). فالجملة يضيء الواقعة خبراً للفعل المضارع الناسخ "يكاد" تدل على مقاربة حدوث الإضاءة من الحدوث ولكنه لا يقع في الزمن الحاضر أو الزمن المطلق بل يستحيل وقوعه(٣٨).

الصورة الثالثة:

وفيها تكون هذه الجملة مقترنة باللام المؤكدة. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها)(الفرقان/٤٢). فالجملة المضارعية المؤكدة "ليضلنا" المؤلفة من لام التوكيد، والفعل المضارع" "يضل"، والفاعل المضمر الذي لا يفارقه" هو"، والمفعول به المتمثل في الضمير المتصل"نا" وظيفتها خبر "كاد". ولما كانت هذه الجملة مسبوقة بـ "إن" المؤكدة الخفيفة، ولما كان فعلها "يضل" مقترناً باللام المؤكدة، فإنها قد أصبحت تدل على أن حادثة الضلال مؤكد في مقاربته من الحدوث ولكنه لم يحدث، لأن إثباتها هو إثبات لمقاربة الفعل.

ب- صور الجملة المضارعية البسيطة المؤكدة:

الصورة الأولى:

وهي التي يكون فيها فعل المقاربة هذا مسبوقاً بنفي. ففي الآية الكريمة: (ولا يكاد يسيغه)(إبراهيم/١٧). نجد الجملة المضارعية البسيطة "يسيغه" الواقعة خبراً للفعل المنفي"لا يكاد" تدل على أنه يسيغه بعد إبطاء لأن "كاد" و"يكاد" إذا دخل

عليهما نفي كان ذلك دليلاً على إثبات حصول الفعل يؤكد ذلك قول صاحب لسان العرب ومقرونة بالجحد تنبئ عن وقوع الفعل. لأن نفي النفي إثبات.

الصورة الثانية:

ونقف عليها في قوله تعالى: (إذا أخرج يده لم يكد يراها)(النور/ ٤٠). فالجملة المضارعية "يراها" وظيفتها خبر فعل المقاربة "يكد"(٣٩). ومجيء الجملة الاسمية المركبة "لم يكد يراها" منفية أفاد عدم الرؤية وعدم مقاربتها، وهو أبلغ في نفي الرؤية من أن يقال لم يرها، لأن من لم ير قد يقارب الرؤية بخلاف من لم يقارب. وإذا كان عبد القاهر الجرجاني قد قال: " فإن الذي يقتضيه اللفظ إذا قيل: لم يكد يفعل، وما كاد يفعل أن يكون المراد أن الفعل لم يكن من أصله، ولا قارب أن يكون، ولا ظن أنه يكون" (٤٠)، فإن الذي يستأنس له هو أن عدم تحقيق الرؤية الذي أفادت به الآية الكريمة مرتبط بقرينة أخرى وليس بـ "يكد" (٤١).

وقد تكون هذه الجملة الاسمية منسوخة بسيطة ونقف عليها في الآية الكريمة: (وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً)(الجن/١٩). إذ إن الجملة الاسمية المنسوخة يكونون عليه لبداً(٤٢) هي في محل نصب مؤدية وظيفة خبر"كاد" وهي تفيد أن الجماعة قاربوا في إجماعهم على رد أمره ولكنهم لم يكونوا كذلك.

٢- صور الجملة المؤدية وظيفة خبر أفعال الشروع:

أ- صور الجملة المضارعية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة)(الأعراف /١٢). حيث إن الجملة المضارعية "يخصفان" المؤلفة من الفعل المضارع المرفوع "يخصفان" المتصل به ألف الإثنين المؤدي وظيفة الفاعل هي في محل نصب مؤدية وظيفة خبر فعل الشروع "طفق". وقد دلت هذه الجملة على الشروع في حدث الخصف والابتداء فيه في الزمن الحالي(٤٣). ومثل هذه الصورة يمكن أن تكون خبراً للفعل "أخذ". وشاهدتها الآية الكريمة: (وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه)(الأعراف/١٥٠). فالجملة المضارعية "يجره" وظيفتها خبر فعل الشروع "أخذ"

الذي يعد فعلاً مساعداً دل باقترانه ببناء "يفعل" المتمثل في فعل هذه الوحدة الإسنادية "يجر" على الشروع في حدوث الجر.

٣- صور الجملة المؤدية وظيفة أفعال الرجاء(٤٤):

١- صور الجملة المؤدية وظيفة خبر" عسى":

أ- صور الجملة المضارعية البسيطة المثبتة:

صورتها:

نقف عليها في قوله تعالى: (عسى اللّه أن يأتيني بهم جميعاً)(يوسف/٨٣). فالجملة المضارعية "أن يأتيني" المؤلفة من الحرف السابك "أن" والفعل المضارع المنصوب "يأتي"، وفاعله المضمر الذي لا يخلو منه هو، ونون الوقاية، والمفعول به المتمثل في ياء المتكلم هي في محل نصب مؤدية وظيفة خبر "عسى". وهي تفيد رجاء وأمل سيدنا يعقوب عليه السلام من اللّه أن يأتيه بأبنائه جميعاً في المستقبل القريب، لأن "عسى" تستعمل لدنو ومقاربة الخبر(٤٥).

وما يلفت الانتباه هو أن خبر "عسى" لا يجيء إلا مع الفعل المستقبل، لأن "عسى" وضعت لمقاربة الاستقبال؛ ذلك أن "أن" إذا دخلت على المضارع أخلصته للاستقبال.

ب- صور الجملة المضارعية البسيطة المنفية:

صورتها:

تستوقفنا الآية الكريمة (فهل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا) (البقرة/٢٤٦). إذ إن الجملة المضارعية "ألا تقاتلوا" المؤلفة من حرف النصب "أن" المدغم في " لا" النافية، والفعل المضارع المنصوب " تقاتلوا، وفاعله " واوالجماعة" هي في محل نصب مؤدية وظيفة خبر" عسى". وهي تفيد التساؤل عن الرجاء في عدم المقاتلة حين يكتب عليهم القتال، لأن بنيتها العميقة " عدم المقاتلة" أو " عدم القتال".

٢- صور الجملة الاسمية المنسوخة:

صورتها:

وقبل أن نعرض لهذه الصورة نلفت الانتباه إلى أن الفعل "عسى" هو الفعل الوحيد من فئة الأفعال الناسخة الذي يكون خبره جملة اسمية منسوخة. وهذه الصورة

نجدها في قوله تعالى: (فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين)(التوبة/١٨). حيث يسجل أن الجملة الاسمية المنسوخة "أن يكونوا من المهتدين" المؤلفة من الحرف السابك " أن"، والفعل المضارع الناسخ" يكون"، وواو الجماعة اسمه، وخبره شبه الجملة المتمثل في الجار والمجرور " من المهتدين" التي بنيتها العميقة "يوجدون" أو "موجودين". وتدل هذه الجملة على رجاء وترقب كون أولئك موجودين من المهتدين.

٢- صور الجملة المؤدية وظيفة خبر الأحرف المشبهة بالفعل:

قبل أن نشرع في تحليل الجملة المؤدية وظيفة خبر الأحرف المشبهة بالفعل نلفت الانتباه إلى أنه يجوز في الجملة الواقعة خبراً لهذه الأحرف ما جاز في الجملة الواقعة خبراً للمبتدأ؛ ذلك أن" إن" و" لكن" تتفقان في جواز الإخبار عنهما بالجملة الإنشائية، طلبية كانت أم غير طلبية" كالأمر والنهي والدعاء والجملة المصدرة بحرف الاستفهام والعرض والتمني ونحو ذلك فلا أرى مانعاً من وقوعها خبراً لها (٤٦) كما في خبر المبتدأ وإن كان قليلاً، نحو، إن زيداً لا تضربه، وإنك لا مرحبا بك، وإن زيدا هل ضربته؟ (٤٧) ".

ويسجل أن ليت ولعل تتفقان في أن خبرهما لا يكون جملة طلبية لالتقاء طلبين على مطلوب واحد. وأساس ذلك أن هذين الحرفين موضوعان لطلب مضمون الخبر، فلا يصح أن يتوجه إلى ذلك المطلوب طلب آخر.

و"كأن" يمتنع أن يكون خبرها جملة إنشائية. وتعليل ذلك أن فيها معنى تشبيه اسمها بخبرها. فإذا كان خبرها جملة إنشائية لم يصلح أن يكون مشبهاً به.

وهذه الجملة المؤدية وظيفة خبر الأحرف المشبهة بالفعل مثلها مثل الجملة المؤدية وظيفة خبر المبتدأ. فقد تكون فعلية، وقد تكون اسمية.

١- صور الجملة الماضوية:

الجملة الماضوية المؤدية وظيفة خبر " إن" وأخواتها لها صور متنوعة:

أ- صور الجملة الماضوية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في نحو قوله تعالى: (وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى)(النجم

/٤٣). فالجملة الماضوية " خلق الزوجين" قد أدت وظيفة خبر "إن". وبنيتهاالعميقة "خالق الزوجين" فهي في محل رفع، وهي تفيد إثبات صفة خلق الزوجين لله؛ ذلك لأنه لابد أن يكون ثمة تطابق بين الضمير الرابط والمسند إليه (المبتدأ أو اسم الناسخ). والذي ربط هذه الجملة الوظيفية باسم "إن" هو الضمير المستتر فيها "هو". ويسجل أن خبر "لكن" قد يرد جملة ماضوية على هذه الصورة في نحو قوله تعالى: (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم)(الأنفال/١٧). فالجملة الماضوية "قتلهم" وظيفتها خبر "لكن". وبنيتها العميقة "قاتلهم". وهي تفيد قصر قتلهم على الله (٤٨).

ومثل هذه الصورة قد تكون خبراً للحرف الناسخ "ليت" في نحو قوله تعالى: (يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا(٤٩) ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا)(الأحزاب/٦٦)

ففي الجملة الاسمية المركبة المنسوخة "يا ليتنا أطعنا الله" نجد الجملة الماضوية البسيطة "أطعنا الله" المؤلفة من الفعل الماضي المبني على السكون "أطع" (٥٠)، وضمير الرفع المتصل "نا" الفاعل، والمفعول به لفظ الجلالة "الله" هي في محل رفع مؤدية وظيفة خبر "ليت". وبنيتها العميقة "مطيعون الله".

الصورة الثانية:

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم) (الشورى/٤٥). فالجملة الماضوية الاسمية "الذين خسروا أنفسهم" التي بنيتها العميقة "الخاسرون أنفسهم" مؤدية وظيفة خبر "إن"، وأساس ذلك أن اسم الموصول "الذين" وصلته "خسروا أنفسهم" يكونان كما يرى "سيبويه" ركنا اسميا سماه بحثنا جملة وظيفية. إذ يقول: الذي وصلته بمنزلة اسم واحد. فإذا قلت: "هو الذي فعل كأنك قلت هو الفاعل". وتفيد هذه الجملة التأكيد على أن خسران النفس هو الخسران الحقيقي.

الصورة الثالثة:

وفيها نتناول خبر الحرف الناسخ "لكن". وسنجد أن اسم الموصول في هذه الجملة الماضوية البسيطة هو "من" التي للعاقل. ففي قوله تعالى: (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر)(البقرة/١٧٢). نجد الجملة الماضوية "من آمن بالله واليوم الآخر"، التي بنيتها العميقة "المؤمن بالله واليوم الآخر" هي في محل رفع مؤدية وظيفة خبر

"لكن". وهي تفيد قصر البر على المؤمن بالله واليوم الآخر.

ب- صور الجملة الماضوية البسيطة المؤكدة:

الصورة الأولى:

وتكون مثل هذه الجملة فيها مؤكدة. في نحو قوله تعالى: (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً)(البقرة/٢٤٧). فالجملة الاسمية المركبة "إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً" يلاحظ أن خبرها "قد بعث لكم طالوت" قد جاء جملة ماضوية مؤكدة مبدوءة بحرف التحقيق " قد" الذي يفيد التوكيد. وبنيتها العميقة "مؤكد بعثه لكم طالوت" وليست بنيتها العميقة "باعث لكم طالوت".

الصورة الثانية:

وفيها تكون هذه الجملة الماضوية المؤكدة واقعة خبراً لـ " أن" المخففة في نحو قوله تعالى: (وناديناه أن يا إبراهيم فد صدقت الرؤيا)(الصافات/ ١٠٥). فالجملة "الماضوية المؤكدة " قد صدقت الرؤيا" المؤلفة من حرف التوكيد " قد"، والفعل الماضي "صدق"، وضمير الرفع المتصل (ت) الفاعل، والمفعول به "الرؤيا" وظيفتها في الجملة الاسمية المنسوخة المركبة خبر" أن" المخففة (٥١). وبنيتها العميقة "مؤكد تصديقك الرؤيا"، وليست "مصدق الرؤيا".

الصورة الثالثة:

وتكون مؤكدة بالقصر الذي قوامه الأداة "إنما". وقد احتوتها الآية الكريمة: (إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا) (آل عمران/١٥٥). فالجملة الماضوية "إنما استتر لهم الشيطان" وظيفتها خبر "إن" فهي في محل رفع، وقد أفادت إثبات استزلالهم من الشيطان. ومعناها ما استزلهم إلا الشيطان. وبذلك فالبنية العميقة لهذه الجملة الماضوية هي مؤكد استزلال الشيطان لهم "لأن" إنما "تأتي لإثبات ما بعدها ونفي ما سواه(٥٢)، أي لم يستزلهم أحد غير الشيطان.

الصورة الرابعة:

ونقف عليها في الآية الكريمة (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه)(آل عمران /٦٨) فالجملة الماضوية البسيطة "للذين اتبعوه" المؤلفة من لام الابتداء المفيد التوكيد

واسم الموصول "الذين"، والفعل الماضي"اتبع"، وواو الجماعة (الفاعل)، والمفعول به الضمير المتصل(هـ) وظيفتها خبر "إن". وبنيتها العميقة "للمتبعوه". ومايقوي توكيد الخبر وإسناده إلى اسم "إن" دخول اللام المؤكدة عليه.

الصورة الخامسة:

وسنجد أن ضمير الفصل الذي اقتضته دواع بلاغية قد جاء فاصلاً بين هذه الجملة وبين اسم "إن". ففي قوله تعالى: (وأنه هو أمات وأحيا)(النجم/٤٣). يلاحظ أن الوحدة الماضوية "أمات وأحيا" أدت وظيفة خبر "إن". وقد جاء ضمير الفصل "هو" ليفيد قصر الخبر على المبتدإ، أي قصر "الإماتة والإحياء" (٥٣) على اللّه تعالى، لأن ضمير الفصل يؤكد إسناد ما بعده إلى ما قبله أي إسناد الخبر إلى اسم "إن". وإذا كنا قد سجلنا أن ضمير الفصل لم يأت في قوله تعالى: (وأنه خلق الزوجين) فذلك لأن خلق الزوجين لم يدع فيه للّه شريك، ومن ثم فلا حاجة للقصر. وسجلنا إثباته في الآية: (وأنه هو أمات وأحيا) لأن كثيراً من الجاهلين يعتقدون أن حياة الناس وموتهم في أيديهم. وما يلفت الانتباه ههنا هو أن الإسناد الذي وجدنا فيه المسند فعلاً متعدياً "أمات" و"أحيا" لم يستوف مفعوله. وهو حسب "الجرجاني" يعني إسناد الإحياء والإماتة مطلقا إلى المسند إليه " اللّه". وقد أوضح "الجرجاني" المعنى الذي يكون عليه النظم عند حذف المفعول من الفعل المتعدي، ورأى أن المعنى في هذه الآية هو الذي منه الإحياء والإماتة. وأساس ذلك أن "كل موضع كان القصد فيه أن يثبت المعنى في نفسه فعلاً للشيء وأن يخبر بأن من شأنه أن يكون منه أو لا يكون منه، فإن الفعل لا يعدى هناك لأن التعدية تنقص الغرض وتغَيِّر المعنى".

٢ـ صورالجملة المضارعية المؤدية وظيفة خبر " إن " وأخواتها:

أ- صور الجملة المضارعية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى:

ونقف على عينة لها في قوله تعالى: (إن اللّه يحب المحسنين)(البقرة/١٩٥). فالجملة المضارعية البسيطة "يحب المحسنين" وظيفتها خبر "إن". وبنيتها العميقة "محب المحسنين". وهي تدل على تأكيد حب اللّه للمحسنين (٥٤) ومثل هذه الجملة

المضارعية قد تكون مؤدية وظيفة خبر "لكن".

في نحو قوله تعالى: (لكن الذين كفروا يفترون على الله)(المائدة/١٠٣). فالجملة المضارعية "يفترون على الله" وظيفتها خبر "لكن" وبنيتها العميقة "مفترون على الله". وهي تفيد تأكيد افتراء الذين كفروا على الله. والتوكيد جاء في هذه الآية الكريمة بالقصر الذي يعني قصر الافتراء على الله على الكافرين لأن المقصور عليه هم الكافرون.

ومثل هذه الجملة المضارعية قد تكون مؤدية وظيفة خبر "ليت". ونقف على عينة لها في قوله تعالى: (قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي)(يس/٢٦). فالجملة المضارعية المثبتة "يعلمون" وظيفتها في الجملة الاسمية المركبة المنسوخة "يا ليت قومي يعلمون" خبر "ليت". وبنيتها العميقة "عالمون". وهي تفيد تمني علم قومه بمغفرة ربه له. ومثل هذه الجملة المضارعية قد تكون مؤدية وظيفة خبر الناسخ الحرفي "لعل" المفيد الترجي، وهو ارتقاب شيء محبوب لا وثوق في حصوله. ونمثل لهذه الصورة بالجملة الواردة في الآية الكريمة: (لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا)(الطلاق/١). وهي "يحدث بعد ذلك أمراً" التي تعد جملة مضارعية مثبتة، وظيفتها خبر "لعل". وبنيتها العميقة "محدث بعد ذلك أمراً". وهي تفيد ارتقاب وتوقع حدوث أمر من الله جل شأنه.

الصورة الثانية:

وفيها تكون هذه الجملة الوظيفية مقترنة بـ "أن". ونقف عليها في قوله تعالى: (إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت)(البقرة/٢٤٨). فالجملة المضارعية البسيطة "أن يأتيكم التابوت" مؤدية وظيفة خبر "إن". وبنيتها العميقة" إتيانكم التابوت".

ب- صور الجملة المضارعية البسيطة المنفية:

الصورة الأولى:

وفيها يكون حرف النفي هو "لا". ونقف عليها في قوله تعالى: (وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون)(الأنبياء/٩٥). فالجملة المضارعية البسيطة "لا يرجعون" المنفية وظيفتها خبر "أن". وبنيتها العميقة "غير راجعين". وهي تدل على تأكيد نفي رجوعهم.

الصورة الثانية:

ويسجل أن حرف النفي فيها هو "لن" في الآية الكريمة: (قال إنك لن تستطيع معي صبراً)(الكهف/٦٧). نجد الجملة الاسمية المركبة المنسوخة "إنك لن تستطيع معي صبراً" قد ورد خبرها "لن تستطيع معي صبراً" جملة مضارعية منفية. وقد دل هذا الخبر على تأكيد نفي استطاعة المخاطب الصبر معه في المستقبل لأن "لن" نفي لقوله "سيفعل" (٥٥). والبنية العميقة لهذه الجملة هي "غير مستطيع معي صبراً".

وقد تكون مثل هذه الجملة خبراً لـ "أن المخففة" في نحو قوله تعالى: (أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج اللّه أضغانهم)(محمد/٢٩). إذ إن الجملة المضارعية المنفية "لن يخرج اللّه أضغانهم" مؤدية وظيفة خبر "أن المخففة". والبنية العميقة للجملة الاسمية المنسوخة المركبة "أن لن يخرج اللّه أضغانهم" هي "أنه غير مخرج اللّه أضغانهم".

الصورة الثالثة:

وفيها سنجد أن حرف النفي هو "لم". ونتناول فيها جملة مؤدية وظيفة خبر الحرف الناسخ الذي للتمني وهو "ليت". ونلفت الانتباه إلى أن مضارع هذه الجملة قد يكون مبنياً للمعلوم، قد يكون مبنياً لما لم يسم فاعله. فمثال الأول نقف عليه في الآية الكريمة: (ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحداً)(الكهف/٤٢). فالجملة المضارعية المنفية "لم أشرك بربي أحداً " وظيفتها خبر" ليت" وبنيتها العميقة "غير مشرك بربي أحداً".

ومثال الثاني: (وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه)(الحاقة/٢٥). فالجملة لم أوت كتابيه " المؤلفة من حرف النفي والجزم "لم" والفعل المضارع المجزوم بها" "أوت"، ونائب الفاعل المضمر الذي بنيته العميقة" "أنا"، والمفعول به " كتابيه"، والمضاف إليه "ياء المتكلم" وبنيتها العميقة "غير مؤت كتابي". وهي تفيد تمنيه عدم إتيانه كتابه. وهو أمر مستحيل تحققه. وقد تكون مثل هذه الجملة واقعة خبراً للحرف الناسخ الموضوع للتشبيه" كأن " ففي الآية الكريمة: (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها)(النازعات/٤٦). يسجل أن الجلمة المضارعية

المنفية البسيطة " لم يلبثوا" وظيفتها خبر كأن وبنيتها العميقة " غير لابثين " ويلاحظ أن "كأن" فيها قوة تشبيه اسمها بخبرها (٥٦).

وقد تكون مثل هذه الجملة خبراً لـ "أن" المخففة في نحو قوله تعالى: (أيحسب أن لم يره أحد)(البلد/٧). ذلك أن الجملة المضارعية المنفية "لم يره أحد" مؤدية وظيفة خبر "أن" المخففة. وبنيتها العميقة "غير مرئي من أحد" أو "غير رائيه أحد". وهي تفيد حسبان تأكيد نفي رؤيته من أحد في الماضي.

جـ – صور الجملة المضارعية البسيطة المؤكدة:

الصورة الأولى:

ونقف على مثال لها في الآية الكريمة: (إنهم ليصدونهم عن السبيل)(الزخرف/ ٣٧). فالجملة المضارعية "ليصدونهم" المؤلفة من لام الابتداء (اللام المزحلقة) المفيدة التوكيد، والفعل المضارع المرفوع "يصدون"، وواو الجماعة (الفاعل)، والضمير المتصل "هم" المفعول به وظيفتها خبر" إن". وبنيتها العميقة "لمصدوهم عن السبيل" وهي تفيد تأكيد صدهم عن السبيل واستمراره في المستقبل.

الصورة الثانية:

وفيها تكون هذه الجملة المضارعية مؤكدة بالقصر. ففي الآية الكريمة: (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً)(المائدة/١٠). يلاحظ أن الجملة المضارعية "إنما يأكلون في بطونهم ناراً" وظيفتها خبر "إن". ولما كان القصر الذي تفيده الأداة "إنما" يكون في الكلمة الأخيرة من التركيب الإسنادي، لأن "إنما" تفيد في الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره(٥٧) فإن القصر في هذه الجملة متمثل في "النار". ويراد بها حصر الأكل الذي يأكلونه في بطونهم في النار.

الصورة الثالثة:

في الآية الكريمة: (إنا نحن نحيي ونميت)(الزخرف/٤٣). نجد الجملة المضارعية البسيطة "نحيي" المؤلفة من الفعل المضارع " نحيي"، والفاعل المضمر " نحن " قد أدت وظيفة خبر الناسخ "إن" فهي في محل رفع. وكذلك الجملة "نموت" المعطوفة عليها. وبنيتاهما العميقتان هما: "المحيون" "والمميتون". ووجود ضمير الفعل "نحن" إنما جيء

به لتخصيص المسند إليه (اسم إن بالإحياء والإماتة لا يتجاوزه إلى سواه. أي قصر الإحياء والإماتة على الله. والقصر طريقة من طرائق التوكيد. وقد يكون ضمير الفصل الذي يفصل بين اسم" إن" وخبرها الواقع جملة مضارعية للمفرد الغائب " هو " في نحو قوله تعالى: (إن الله هو يقبل التوبة عن عباده)(التوبة/١٠٤). ذلك أن الجملة المضارعية " يقبل التوبة " الواقعة خبراً لـ" إن". وبنيتها العميقة "مؤكد قبوله التوبة" وليس "قابل التوبة". والإتيان بهذه الجملة مسبوقة بضمير فصل "هو" أفاد بأن المسند إليه "الله" هو وحدة الذي يقبل التوبة عن عباده. أي أن قبول التوبة مقصور عليه لا يتعداه إلى سواه فهي من قبيل قصر الصفة على الموصوف(٥٨)، أي قصر المسند على المسند إليه الذي يعني تخصيص المسند إليه بالمسند.

الصورة الرابعة:

ويسجل فيها اقتران الفعل المضارع بلام التوكيد ليضاف إلى المؤكدين المشتملة عليهما الجملة الاسمية المنسوخة المركبة، فيغدوا الخبر إنكارياً ونقف على نموذج لذلك في قوله تعالى (وإنا نحن لنحيي ونميت)(الحجر/٢٣). فالجملة المضارعية "لنحيي" المؤلفة من لام التوكيد، والفعل المضارع "نحيي"، والفاعل المضمر"نحن" مؤدية وظيفة خبر الحرف الناسخ " إن". وهذه الجملة يلاحظ أنها جاءت للزيادة في التوكيد. وقد قوى تأكيد إسناد الإحياء والإماتة إلى الله ضمير الفصل "نحن"، واقتران هذه الجملة بلام التوكيد. وبذلك أبانت هذه الجملة عن تخليص المسند إليه، اسم "إن" بصفة الإحياء والإماتة، واقتصارها عليه دون غيره.

رابعاً- التحويل الجذري في الجملة الاسمية:

١- ظن وأخواتها(تحويل الجملة الاسمية إلى جملة فعلية):

والقسم الثاني من الأفعال الناسخة هو ظن وأخواتها. وقد سماها "سيبويه" الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين وليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر وذلك قولك: "حسب عبد الله زيداً بكراً " وظن عمرو خالداً أباك، وخال عبد الله زيداً أخاك...(٥٩). وهذا بيِّن في أن الإسناد قائم بين المفعول به الأول لهده الأفعال والمفعول الثاني، غير أن المتكلم يريد أن يوقع على هذا الإسناد حالته من الشك

واليقين. فهو إسناد إضافة وإذن يصبح الإسناد في جملة ظن وأخواتها إسناداً مركباً. الإسناد الأول وهو الأصلي ما يكون بين المفعولين الأول والثاني. والإسناد الثاني ما ينصب عليهما من أفعال القلوب وفاعليها.

يقول ابن يعيش" اعلم أن هده الأفعال غير متوفرة ولا واصلة منك إلى غيرك وإنما هي أمور تقع في النفس، وتلك الأمور علم وظن وشك " والجمل المتضمنة هده الأفعال هي جمل محولة تحويلاً جدرياً. فعلى الرغم من أن أصلها هو جملة اسمية فقد أصبحت تعد جملاً فعلية "وهده الأفعال تجعل الخبر يقيناً أوشكاً" والبنية العميقة لها أصلها هي مبتدأ + خبر. وعند دخول هده النواسخ " عناصر التحويل" تنصب هدين الركنين مفعولين لها. وهده الأقعال الناسخة نوعان:

١ـ أفعال القلوب:

وسميت بأفعال القلوب لأن معانيها قائمة بالقلب متصلة به أي أن أحداثها تجري داخل القلب والنفس. وهي تدل إما على اليقين وإما على الرجحان أي الظن(٦٠).

أ- أفعال اليقين:

وهي: رأى القلبية لا البصرية، علم، وجد، ألفى، درى.

ب أفعال الرجحان:

وهي: ظن، خال، حسب، زعم، ، عد، حجا.

والنحويون استنادا إلى فكرة الأصل التي تعد إحدى الركائز التي تقوم عليها نظرية العامل، يدهبون إلى أن جملة "رأيت العلم نافعا" بنيتها العميقة أي أصلها "العلم نافع". وجملة "ظن الطالب الامتحان سهلا" بينتها العميقة "الامتحان سهل". فهده النواسخ حين تدخل على هده الجمل الاسمية تنسخها وتغيير حكمها وإعرابها. فيصبح المبتدأ مفعولاً به أول، ويصبح الخبر مفعولاً به ثانياً. ويرى "الاسترابادي" أنها تتعدى إلى مفعول به واحد هو مضمون الإسناد الحاصل بين المفعولين. فالجملة "ظن الطالب الامتحان سهلا" بنيتها العميقة "ظن الطالب سهولة الامتحان". يقول "الاسترابادي "وأفعال القلوب في الحقيقة لا تتعدى إلا إلى مفعول واحد وهو مضمون الجزء الثاني مضافا إليه الأول"(٦١) والتحويل في هده الجمل هو تحويل جدري. دلك

أن الإسناد في الجملة "الامتحان سهل" هو إسناد السهولة إلى الامتحان. وهو وصف يدل على الثبوت. أما إدا دخل عنصر التحويل "ظن الطالب" وأصبحت الجملة "ظن الطالب الامتحان سهلا" يصبح إسناد الظن إلى الطالب. وتصبح الجملة بهذا الإسناد جملة فعلية مبنية على الظن.

٢ – أفعال التحويل:

وهي الأفعال التي بمعنى صيَّر. وهي: جعل، ترك، اتخد... ويذهب النحويون إلى أن مفعوليها ليس أصلهما مبتدأ وخبر. والدي يطمأن إليه هو أن مفعوليها يكونان جملة اسمية محولة". فالجملة الواردة في قوله تعالى: "الدين جعل لكم الأرض فراشاً" (البقرة /٢٠٢). وهي "جعل لكم الأرض فراشاً" جملة محولة بنيتها العميقة "الأرض فراش" هي جملة اسمية نحويلية لغرض بلاغي. شأنها شأن الجملة "جعل الله الناس معادن" التي أصلها "الناس معادن" والجملة الواردة في الآية الكريمة " اتخد الله إبراهيم خليلاً "(النساء /١٢٥). بينتها العميقة "إبراهيم خليل".

أولا ـ صور الجمل المؤدية وظيفة المفعولين لأفعال القلوب والتحويل:

وسنقف على صور الجملة الفعلية والاسمية من حيث البساطة والتركيب. ومن حيث تحويلها تحويلاً جذرياً، ومن حيث وقوعها مفعولاً به أول أو ثانياً للأفعال الناسخة ممثلة في أفعال القلوب والتحويل. وسنتناول صورة هذه الوحدة الإسنادية من حيث ورودها مثبتة أو مؤكدة أو منفية أو استفهامية.

١ـ صور الجملة الفعلية:

أ - صور الجملة الماضوية البسيطة المثبتة المؤدية وظيفة المفعول به الثاني لأفعال القلوب:

ولما كان المفعول به الثاني هو الذي تتم به الفائدة الأساسية لأنه الخبر في الأصل، ومن ثم فهو الأهم شأنه شأن الخبر الذي هو من الناحية التواصلية المتحمل نقل الفائدة، ذلك أنه كما يرى "ابن يعيش" "الجزء المستفاد الذي يتفيده السامع ويصير مع المبتدأ كلاماً تاماً"(٦٢)، فإننا سنقف على صور هذا المفعول به الثاني لهذه النواسخ التي تنسخ المبتدأ والخبر معاً.

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (وجدوا بضاعتهم ردت إليهم)(يوسف/٦٥). فالجملة الماضوية البسيطة "ردت" المؤلفة من الفعل الماضي المبني لما لم يسم فاعله "رد"، وتاء التأنيث الساكنة، ونائب الفاعل المضمر الذي لا ينقك عنه (هي) هي في محل نصب مفعول به ثان للفعل القلبي "وجد". وبنيتها العميقة "مردودة".

الصورة الثانية:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا)(الأنفال /٥٩). حيث إن الجملة الماضوية البسيطة "سبقوا" المؤلفة من الفعل الماضي المبني على الضم "سبقوا"، وواو الجماعة الفاعل هي في محل نصب مفعول به ثان للفعل المضارع القلبي "تحسبن". وبنيتها العميقة "سابقين".

ثانيا- صور الجملة الماضوية البسيطة المؤدية وظيفة المفعولين للأفعال الناسخة:

٢-١- صور الجملة الماضوية البسيطة المؤكدة:

الصورة الأولى:

وفيها سنرى أن مثل هذه الجملة مؤكدة بالقصر. ففي الآية الكريمة: (لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض)(الاسراء/١٠٢). نجد أن الجملة الماضوية البسيطة "ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض" هي في محل نصب مفعولا الفعل القلبي الماضي "علم". وقد جاء تعليق هذا الفعل عن العمل بحرف النفي "ما". ومجيء هذه الجملة مقصورة بأداة النفي"ما" وأداة الحصر"إلا" يفيد تأكيد علم المخاطب أن رب السماوات والأرض هو المنزل هؤلاء دون سواه.

الصورة الثانية:

وفيها سيكون القصر في مثل هذه الجملة المعلق فعلها بـ "إن + إلا" في نحو قوله تعالى: (وتظنون إن لبثتم إلا قليلاً) (الإسراء/٥٢). فالجملة الماضوية المؤكدة "إن لبثتم إلا قليلاً" المؤلفة من حرف النفي"إن" والفعل الماضي المبني على السكون "لبث"، وضمير الرفع المتصل "تم" المؤدي وظيفة الفاعل، وأداة الحصر "إلا"، وظرف الزمان

"قليلاً" هي في محل نصب مفعولا الفعل المضارع القلبي "تظنون". وهي تفيد إثبات تأكيد ظن قلة لبث المخاطبين.

٢-٢- صور الجملة الماضوية البسيطة الاستفهامية:

صورتها:

نقف عليها في قوله تعالى: (ألم تر كيف فعل ربك بعاد) (الفجر/ ٦).إذ إن الجملة الماضوية "كيف فعل ربك بعاد" المحولة تحويلاً محلياً ؛المؤلفة من الحال المتمثلة في اسم الاستفهام "كيف" المقدمة على نية التأخير(٦٣)، والفعل الماضي "فعل"، والفاعل "رب" والمضاف إليه الضمير المتصل "ك" يسجل أنها قد أدت وظيفة المفعولين للفعل المضارع "تر" المجزوم.

ثالثاـ صور الجملة المضارعية المؤدية وظيفة المفعول به الأول لأفعال التحويل:

١- صور الجملة المضارعية البسيطة المثبتة:

صورتها:

نقف عليها في قوله تعالى (ثم يحكم اللّه آياته واللّه عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض)(الحج /٥٢، ٥٣). فالجملة المضارعية المثبتة "ما يلقي الشيطان" مؤدية وظيفة المفعول به الأول للفعل "يجعل" (٦٤). وبنيتها العميقة "الملقيه الشيطان".

٢- صور الجملة المضارعية المؤدية وظيفة المفعول به الثاني لأفعال القلوب

أ- صور الجملة المضارعية البسيطة المثبتة:

الصورة الاولى:

ونسوق لها قوله تعالى: (وجدها تغرب في عين حمئة)(الكهف/ ٨٦). إذ إن الجملة المضارعية البسيطة "تغرب" المؤلفة من الفعل المضارع "تغرب"، وفاعله المضمر الذي لا ينفك عنه "هي" قد جاءت في محل نصب مفعولاً به ثانياً للفعل الماضي الناسخ "وجد". وبنيتها العميقة "غاربة".

الصورة الثانية:

وفيها يكون الفعل القلبي هو "أرى". ونقف عليها في قوله تعالى: (وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون)(آل عمران/١٥٢). حيث إن الجملة المضارعية "ما تحبون" التي حقها أن تكون "ما تحبونه" مؤدية وظيفة المفعول به الثاني للفعل المضارع "أرى". وبنيتها العميقة "المحبوه" أو "محبوبكم".

ب - صور الجملة المضارعية البسيطة المنفية:

صورتها:

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (يحسبون الأحزاب لم يذهبوا)(الأحزاب/٢٠). إذ إن الجملة المضارعية البسيطة "لم يذهبوا" هي في محل نصب مفعول به ثان للفعل المضارع الناسخ "يحسبون". وبنيتها العميقة "غير ذاهبين". ويسجل أن هذه الجملة تمثل "المسند" في البنية التوليدية للتركيب الإسنادي المنطوية عليه هذه الآية الكريمة. وأصلها خبر(٦٥)؛ حيث إن البنية العميقة للجملة المنسوخة بالفعل "يحسبون" هي "الأحزاب(٦٦) غير ذاهبين".

٣- صور الجملة المضارعية المؤدية وظيفة المفعول الثاني لأفعال التحويل:

أ- صور الجملة المضارعية البسيطة المثبتة:

صورتها:

تستوقفنا عندهاالآية الكريمة (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض)(الكهف /٩٩). فالجملة المضارعة البسيطة المثبتة "يموج" المؤلفة من المضارع المرفوع "يموج"، وفاعله المضمر الذي لا يخلو منه "هو" وردت في محل نصب مفعولاً به ثانياً لفعل التحويل الماضي "ترك". وبنيتها العميقة "مائجاً". وهذه الجملة هي مسند، لأن المفعول به الثاني لأفعال التحويل هو خبر في الأصل ؛ إذ إن البنية العميقة لمعمولي الناسخ الفعلي "ترك" هي "بعضهم مائج في بعض". وهذا الخبر مبني حسب سيبويه على المفعول به الأول "بعضهم". ولما كان في هذه الجملة الفعلية المركبة "تركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض" إسنادان: إسناد الترك إلى المتكلمين (نا) في التركيب الإسنادي "تركنا"، وإسناد الموج إلى بعضهم في التركيب الإسنادي "بعضهم يموج"،

فإنه لا يمكن الاستغناء عن هذه الجملة المؤدية وظيفة المفعول به الثاني. ويمكن أن تكون مثل هذه الجملة المضارعية البسيطة منفية. ففي الآية الكريمة (وتركهم في ظلمات لا يبصرون)(البقرة/١٧). يلاحظ أن الجملة المضارعية البسيطة " لا يبصرون " المنفية المؤلفة من " لا" النافية، والفعل المضارع المرفوع " يبصرون "، وواو الجماعة (الفاعل) هي في موضع مفعول به ثان للفعل " ترك " وبنيتها العميقة " غير مبصرين ".

٤- صور الجملة المضارعية المؤدية وظيفة المفعولين لأفعال القلوب:

أ- صور الجملة المضارعية البسيطة المنفية:

صورتها:

ونقف عليها في قوله تعالى: (قال ما أظن أن تبيد هذه)(الكهف /٣٥). فالجملة المضارعية " أن تبيد هذه " مؤدية وظيفة المفعولين للفعل " أظن". ويمكن أن تكون هذه الجملة المضارعية البسيطةاستفهامية. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (وما تدري نفس ماذا تكسب غداً)(لقمان/٣٤). فالجملة المضارعية "مادا تكسب" المحولة بتقديم المفعول به اسم الاستفهام " ماذا" لكونه له حق الصدارة مؤدية وظيفة المفعولين للفعل القلبي " تدري".

٥- صور الجملة الاسمية المؤدية وظيفة المفعولين لأفعال القلوب:

١- صور الجملة الاسمية غير المنسوخة:

أ- صور الجملة الاسمية البسيطة الاستفهامية:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً)(النساء / ١١). ذلك أن الجملة الاسمية البسيطة " أيهم أقرب " المؤلفة من اسم الاستفهام " أي " الواقع مبتدأ، والمضاف إليه "الضمير المتصل "هم "، والخبر " أقرب " هي في محل نصب سادة مسدّ مفعولي الفعل المضارع القلبي " تدرون ".

الصورة الثانية:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (ما كنت تدري ما الكتاب)(الشورى/ ٥٢). حيث إن الجملة الاسمية المحولة " ما الكتاب " المؤلفة من " اسم الاستفهام "ما" الخبر

المقدم ، والمبتدأ المؤخر "الكتاب" سدت مسد مفعولي "تدري" ويمكن أن تكون هذه الجملة الاسمية البسيطة منفية مصدرة بـ" ما" النافية. ونقف على عينة لها في قوله تعالى: (وظنوا ما لهم من محيص)(فصلت/ ٤٨). إذ إن الجملة الاسمية البسيطة "ما لهم من محيص" المؤلفة من "ما " النافية، والخبر المقدم المتمثل في الجار والمجرور "لهم "، والمبتدأ المؤخر المتمثل في "محيص" المسبوق بحرف الجر "من" الزائدة المفيدة توكيد النفي هي من محل نصب قائمة مقام مفعولي"الفعل القلبي الماضي" "ظنوا" المبني على الضم.

ب- صور الجملة الاسمية المنسوخة:

١- صور الجملة الاسمية البسيطة:

صورتها:

وسنجد أن الناسخ الحرفي المصدرة به مثل هذه الجملة الاسمية هو حرف الترجي " لعل" في نحو قوله تعالى: (وإن أدري لعله فتنة لكم)(الأنبياء/١١١). إذ إن الجملة الاسمية البسيطة " لعله فتنة " المؤلفة من " حرف الترجي الناسخ " لعل "، واسمه " الضمير المتصل "هـ"، وخبره " فتنة "، مؤدية وظيفة مفعولي الفعل المضارع القلبي " أدري ".

جـ - صور الجملة الاسمية المنسوخة البسيطة المؤكدة:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك) (يوسف/٤٢). فالجملة الاسمية المنسوخة المؤكدة " أنه ناج" مؤدية وظيفة مفعولي الفعل القلبي " ظن". وبنيتها العميقة " تأكيد نجاته".

الصورة الثانية:

وفيها تكون مثل هذه الجملة محولة بالزيادة. وشاهدها قوله تعالى: (وظن أنه الفراق)(القيامة/٢٨). إذ إن الجملة الاسمية " أنه الفراق" المؤدية وظيفة مفعولي الفعل "ظن" محولة بزيادة حرف التوكيد " أن"، وزيادة " الـ" التعريف في خبرها "الفراق" لتقوية التوكيد وتخصيصه. والبنية التوليدية لهذه الجملة هي " هو فراق".

هوامش وإحالات الفصل الخامس

(١) يعني أن ظن وأخواتها تغير المبتدأ والخبر فتنصبهما معاً مفعولين لها.

(٢) سيبويه: الكتاب، ١/٢٣.

(٣) سيبويه: المرجع نفسه، ١/ ٢٣، ٢٤.

(٤) ينظر سيبويه: المرجع نفسه، ١/٢٤.

(٥) ينظر: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢٤٤.

(٦) هذا عن دلالتها خارج السياق.

(٧) ابن يعيش: شرح المفصل، ٧/ ٨٩- ٩٠.

(٨) ينظر د. نهاد الموسى: نظرية النحو العربي في ضوء منهج النظر اللغوي الحديث، ص٣٩- ٤٠.

(٩) ينظر د. أمين علي السيد: في علم النحو، ١/ ٢٠٣.

(١٠) أحمد حساني: النظام النحوي العربي بين الخطاب الفلسفي والخطاب العلمي، أعمال ندوة تيسير النحو، مجلة المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ٢٠٠١، ص٤٠٨.

(١١) سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص٤٨.

(١٢) هاشم إسماعيل الأيوبي: الجملة العربية بين النحو والبلاغة والتواتر، ص٢١.

(١٣) ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل، ١/ ٢٥٤.

(١٤) هاشم إسماعيل الأيوبي: المرجع نفسه، ص٢٣.

(١٥) سيبويه: الكتاب، ٣/ ١٦١. وينظر السيوطي: همع الهوامع، ١/ ١٢٩.

(١٦) يقصد بالفعل فعل الجملة المؤدية وظيفة الخبر لهذه الأفعال ذلك أن هذا الفعل هو فعل مساعد فنقول: كاد يفعل، يكاد يفغل، أوشك أن يفعل...الخ، ينظر. د. سناء حميد البياني: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص ٥٦.

(١٧) ينظر سيبويه الكتاب ١٦١/٣.

(١٨) ينظر: سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص ٥٥، ٥٦.

(١٩) بمعنى دنا وقارب منه.

(٢٠) سناء حميد البياتي: المرجع نفسه، ص٥٥.

(٢١) عسى فعل جامد مقصور على الماضي يلازمه دون سواه.

(٢٢) ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل، ١/ ١٤٢.

(٢٣) ينظر سيبويه: الكتاب، ١/ ١٢٨.

(٢٤) عدت مركبة لأن المفعول به فيها " أن أنذر الناس" قد ورد جملة طلبية.

(٢٥) ينظر محمد أبو موسى: دلالة التراكيب. ص ٨٨.

(٢٦) عدت مركبة لأن مقول القول فيها " ربنا الله" ورد جملة اسمية محولة لمجيء خبرها معرفاً.

(٢٧) "تولوا " فعل مضارع منصوب بـ"أن" وعلامة نصبه حذف النون وهدا الفعل وقع فيه إعلال إذ حذفت عينه وبنيته العميقة "توليوا " ينظر بومعزة رابح: تصنيف وتحليل لصور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر وتيسير تعليم المبرمج منها لتلامذة المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ١٩٩٨، ١٩٩٩، ص١٦٤.

(٢٨) عدت مركبة لأن مقول القول فيها " سمعنا وأطعنا" ورد جملة ماضوية بسيطة.

(٢٩) ينظر سيبويه: المرجع نفسه، ١/ ١٢٨.

(٣٠) الاستراباذي: شرح الكافية، ٢/ ٢٩٨.

(٣١) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص ٦٤.

(٣٢) وخبر مازال الوارد على هذه الصورة نقف عليه في صورة المائدة /١٣ والرعد /١٤.

(٣٣) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص ٤١٧،

(٣٤) ينظر د. سناء حميد البياتي: المرجع نفسه، ص ٤١٧.

(٣٥) سيبويه: الكتاب، ٤ / ٢٢٥.

(٣٦) وقد ورد خبر " كاد" في غير القرآن مفرداً. وأورد صاحب النحو الوافي بيت شعر شاهدا على ذلك: (فآبت إلي فهم وما كدت آيباً وكم مثلها فارقتها وهي تصفر)

❖ فهم: اسم قبيلة. ❖❖ تصفر: تخلو من شيء. ❖❖❖ عباس حسن: النحو الوافي، ٦١٦/١.

(٣٧) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص٥٥.

(٣٨) عباس حسن: المرجع نفسه ١ /٦١٥.

(٣٩) ينظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ٥/ ٢٩٤.

(٤٠) ابن منظور: لسان العرب، مادة "ك، و، د".

(٤١) " يكد" فعل مضارع معل بحذف عينه تجنباً لالتقاء الساكنين. ينظر بومعزة رابح: صور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر، ص١٥٨ وما بعدها.

(٤٢) " لبداً" أي جماعات. وقال البخاري: قال أبو العباس أعواناً. والضمير في الفعل " كادوا" يعود على كفار قريش وغيرهم في إجماعهم على رد أمره صلى الله عليه وسلم. ينظر عبد الرحمن الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق د. عمار الطالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ت، ٤/ ٤٩٢.

(٤٣) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص٢٧٢.

(٤٤) ينظر السيوطي: همع الهوامع، ١/ ١٣٢.

(٤٥) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص٥٧.

(٤٦) ينظر أبو العباس: مجالس ثعلب، ٢/ ٣٩٥.

(٤٧) الاستراباذي: شرح الكافية، ٢ / ٢٤٨.

(٤٨) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص ٤٠٧.

(٤٩) " يا " هي حرف تنبيه.

(٥٠) هذا الفعل معل بحذف عينه تجنباً لالتقاء الساكنين. ينظر بومعزة رابح: صور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر.

(٥١) والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة "أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا "هي" أنك يا إبراهيم مؤكد تصديقك الرؤيا ". ولم تعد جملة مركبة لأنها مؤدية وظيفة خبر " أن" المخففة.

(٥٢) ينظرد. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص ٤٢١.

(٥٣) ينظر محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص ٩٣.

(٥٤) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص٢٧٠. وينظرد. محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب ص٣٥.

(٥٥) ينظر الاستراباذي: شرح الكافية، ٢ /٢٤٦.

(٥٦) ينظر عباس حسن: النحو الوافي، ٤ /٤٣٢.

(٥٧) عبد القهار الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ٢٥٨.

(٥٨) ينظرد. محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص ٨٣.

(٥٩) سيبويه: الكتاب ٤٥/١.

(٦٠) عباس حسن: النحوالوافي، ٢ /٥. الهامش ٤.

(٦١) سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص ١٩٢.

(٦٢) ابن يعيش: شرح المفصل، ٧/١.

(٦٣) ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص١٣٥، ١٣٦.

(٦٤) والمفعول به الثاني لهذا الفعل هو " فتنة ".

(٦٥) ينظر نهاد الموسى: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، دار البشير للنشر والطبع، الأردن، ط١، ١٩٧٩، ص٦٧.

(٦٦) المفعول به الأول " الأحزاب" هو مسند إليه (مبتدأ) في أصله في البنية التوليدية الاسمية.

الخاتمة

هذا الكتاب الذي عرض لمفردات مقياس النحو من منظور اللسانيات التحويلية التي تسعى إلى تحقيق الكفايتين اللسانية والتبليغية لدى الطلبة، تناول هذه المفردات من زاوية ثنائية: اللغة المغلقة واللغة المفتوحة، والبنية السطحية والبنية العميقة (الأصل والفرع) للصيغ الصرفية والجمل النحوية. وخلص البحث إلى النتائج الآتية:

١ ـ للبنية الصرفية دلالات معينة تستمد من الصيغة الصرفية (الوزن).

٢ ـ الصيغ الصرفية المحولة عند وزنها لا بد أن نعود إلى أصلها (بنيتها العميقة)، فإن كان فيها حرف محذوف يحذف عند الميزان من نحو: عدة — زنة. وإن كان فيها حرف مستبدل وزنت بحسب أصلها قبل الإعلال أو الإبدال من نحو المصادر: ازدياد اصطفاء، اضطراب.

٣ ـ ليس كل تغيير يطرأ على الصيغ الصرفية يتبعه تغيير في الدلالة. فثمة تغييرات طارئة تأتي لغرض إحداث الخفة في الكلمة وتجنب الثقل من نحو التغيير الذي نجده في الكلمات المعلة بالقلب أو الحذف والكلمات التي وقع فيها إبدال من مثل التغيير الذي نلاحظه في المصادر الأصلية: الطي، الكي، الري والمصادر الميمية معاد، مقال، ميلاد.

٤ ـ في محور التصغير لوحظ أن الكلمات المصغرة لا تخرج عن أحد الأوزان الثلاثة: فعيل، فعيعل، فعيعيل.

٥ ـ قد تشترك بعض الصيغ في الوزن من نحو المصدر الميمي واسمي الزمان والمكان التي من المثل الواوي نحو: مولد، موعد، موقف. والسياق هو الذي يحدد نوع الصيغة: أهي مصدر ميمي، أو اسم زمان، أو اسم مكان.

وكذلك المصدر الميمي واسم المفعول واسما الزمان والمكان التي من غير

الثلاثي تأتي على صيغة واحدة بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر من نحو مستفسر، والمقام. والسياق هو الذي يحسم الأمر فيها.

٦ ـ إذا كان تنوع المصادر يؤدي إلى تنوع في الدلالة فهناك فرق في الدلالة بين المصدر الأصلي والمصدر الميمي. سواء أكان هذان المصدران من الفعل الثلاثي أم من الفعل غير الثلاثي. ذلك أن المصدر الأصلي يدل على الحدث المطلق العام غير المقيد بزمان أو مكان أو نوع أو عدد، وكذلك المصدر الميمي. إلا أن المصدر الميمي يأتي للتأكيد على قوة الدلالة في الحدث.

فـ "المذلة" أقوى من "الذل"، و"المسرة" أقوى من "السرور"، و"المهانة" أقوى من "الهوان".

٧ ـ حين الحديث عن الاسم المقصور وجدنا أنه يجمع جمع مذكر سالماً أو جمع مؤنث سالماً. والاسم الممدود يجمع جمع مذكر سالماً أو جمع مؤنث سالماً أو جمع تكسير. والاسم المنقوص يجمع جمع مذكر سالماً أو جمع تكسير.

وفي الحالين تكون صيغته محولة بالحذف أو بالقلب.

٨ ـ مسألة الأصل والفرع وجدناها حاضرة في مختلف الصيغ الصرفية المحولة. فالمذكر أصل والمؤنث فرع. ولذلك حين النسب إلى الاسم المؤنث لابد أن نعيده إلى أصله فنحذف منه الحرف الزائد المتمثل في تاء التأنيث المربوطة، كما أن الاسم المؤنثاً تأنيثاً معنوي حين تصغيره نعيد إليه تاء التأنيث المحذوفة. فتصغير الاسم "سعاد" هو "سعيدة " على وزن "فعيلة". كما أن الاسم المحذوف منه حرف عند تصغيره يرد إليه حرفه المحذوف، سواء أكان هذا الاسم مصدراً أم غير مصدر نحو أم، أخ، أخت، ابن، ابنة، عدة، زنة. إذ يكون تصغيرها كالآتي: أميمة، أخي، أخية، بني، بنية، وعيدة، وزينة.

٩- بعد الوقوف على طائفة من التعريفات التي تناولت ثنائية الكلام والجملة من قبل النحويين القدامى والدارسين المعاصرين خلص البحث إلى تحديد وضع التعريفين المنوطين بالتراكيب الإسنادية الأصلية المقصودة لذاتها، وغير المقصودة لذاتها المنسجمين في جانبيهما النظري والتطبيقي، وذلك بجعل مصطلح "الكلام" يطلق

فقط على التراكيب الإسنادية الأصلية المقصودة لذاتها المستقلة بنفسها معنى ومبنى الغانية عن غيرها.

أما مصطلح الجملة فيطلق على التراكيب الإسنادية الأصلية غير المقصودة لذاتها، التي تدخل في تركيب أكبر منها ممثلة جزءاً منه. ويشمل هذا المصطلح الجمل المؤدية وظائف المبتدأ والخبر، واسم الناسخ وخبره، والفاعل ونائبه، والمفعول به، والحال والنعت، والمضاف إليه والمستثنى.

١٠- في معرض الحديث عن التحويل بالاستبدال وعند استقرائنا نماذج للجمل الوظيفية خلصنا إلى أن البنية العميقة لها لا تخرج عن أحد الاسمين: المصدر أو الوصف. فالجملة المبدوءة بموصول حرفي أو بهمزة التسوية تكون بنيتها العميقة مصدراً صريحاً مضافاً إلى الفاعل أو نائب الفاعل فيها. سواء أكانت هذه الجملة ماضوية أم مضارعية.

أما إذا كان الموصول الحرفي هو" أن "، فإن البنية العميقة لهذه الجملة تكون المصدر" تأكيد "مضافاً إلى خبر " أن" في هذه الجملة الاسمية حتى يكون تكافؤ بين البنية السطحية لهذه الجملة (العنصر المتعاقبه) أي الذي نابت عنه، والبنية العميقة لها من حيث الدلالة. ويبقى الاختلاف فقط في الدلالة الزمنية بينهما. والمبدوءة بموصول اسمي، والمجردة من الرابط تكون بنيتها العميقة وصفاً (اسم فاعل أو ما يجري مجراه).

١١- خلص البحث إلى أن الجملة الوظيفية تكون دائما جزءاً من الجملة المركبة، أو الوحدة الإسنادية المركبة. سواء أكانت هذه الجملة المركبة، فعلية أم اسمية.

١٢- انتهى البحث إلى أن الجملة المؤدية وظيفة المبتدأ إذا كان الموصول فيها حرفياً " أن " أو " أن " لابد أن يكون كل من المسند (الفعل)، أو المسند إليه (اسم إن) منصوباً ليكون اختلاف الحركة المعهودة فيهما إشارة إلى أنه في إسناد معلق، وارد في وحدة إسنادية مؤدية وظيفة ما. ذلك أن هذين الركنين يردان في الجملة المستقلة بنفسها مرفوعين.

١٣- سجل البحث أن إمكانية التبادل في هذا الموقع بين الجملة الوظيفية والمفرد المؤولة به لا تعني البتة تطابق المعنى بين المتبادلين المتكافئين وظيفياً. إذ لو كان المعنى متطابقاً لا ستغني عن أحدهما واكتفي بالآخر ما دام معبراً عن المعنى نفسه.

١٤- إذا كان بعض النحاة والدارسين يعدون صلة الموصول جملة لا محل لها من الإعراب، فإن البحث رأى في ذلك نظرة جزئية لمكونات مثل هذا التركيب الإسنادي الأصلي. ومن ثم عد التركيب الإسنادي الذي قوامه الموصول الاسمي وصلته جملة وظيفية متوفرة على طرفين هما بمثابة كلمة واحدة يشكلان هذه الجملة التي لا تنفصم عراها.

وانتهى إلى أن هذه الجملة تؤدي وظيفتي المبتدأ أو الخبر واسمي الناسخ وخبره.

١٥- انتهى البحث إلى أن كل جملة توليدية هي بسيطة وليس العكس. ذلك أن الجملة التوليدية، سواء أكانت اسمية أم فعلية لئن كان يشترط في عناصرها أن تأتي مفردة غير مركبة، كما هو الشأن بالنسبة إلى الجملة البسيطة، فإنه ينبغي أن تأتي هذه العناصر وفقاً للعرفين النحوي والاجتماعي. فالاسمية منهما يكون المبتدأ فيها مبدوءاً به، مفرداً، معرفاً بأحد أنواع المعارف الخمسة، مذكوراً غير محذوف، وفوق كل ذلك يكون التركيب الإسنادي فيها ليس من قبيل المستقيم الكذب من نحو الجملة الاسمية "خالد سيف الله". لأن هذه التراكيب التوليدية إنما أنشئت للتواصل العادي الذي تكون فيه الدوال على أقدار المدلولات، بخلاف التراكيب التحويلية التي يتوارى خلفها لطائف وأغراض بلاغية.

١٦- ليست كل التراكيب الإسنادية الأصلية في هذه الجمل الوظيفية متوارية خلفها بنيات عميقة كما ذهب إلى ذلك بعض النحويين والتحويليون، وإنما البنية العميقة تكون للتراكيب الإسنادية المحولة فقط.

١٧- إن كل الجمل المنسوخة أو المنفية أو المؤكدة أو التي تشتمل على أية زيادة، أيا كانت هذه الزيادة هي تراكيب محولة وراءها أغراض ونكت بلاغية.

١٨- إن كل الجمل المركبة ابتداء هي جمل محولة بالاستبدال. لورود ركن فيها جملة وظيفية. وقد يسجل فيها تحويل آخر بالترتيب، أو بالحذف، أو بالزيادة.

١٩- الجملة الوظيفية تكون توليدية حين ترد عناصرها بحسب أصولها.

وتكون تحويلية حين يرد عنصر من عناصرها على غير أصله. والتحويل فيها قد يكون بالحذف أو بالزيادة أو بالترتيب أو بالاستبدال.

٢٠- الجملة المحولة تخرج عن غرض الإخبار الأصلي، وتستعمل في التواصل الراقي. لذلك فإنه عند تحليل صورهما بغية استكناه معناها لا بد من اللجوء إلى بنيتها العميقة لأن ذلك يساعد على الفهم السليم لهذه التراكيب الإسنادية المحولة.

٢١- إن النحويين القدماء حين انتهوا إلى أن الإسناد في الجملة العربية لا يخرج عن أن يكون بين اسم واسم، أو فعل واسم، فإنما قصدوا بذلك الإسناد الأصلي الذي في البنية التوليدية للجملة الوظيفية. ولذلك فإن التركيب الإسنادي من مثل " المجتهد نجح " يعد جملة اسمية محولة بالاستبدال لا بتقديم المبتدأ. وأساس ذلك أن المعول عليه عندهم ليس هو الفاعل المنطقي أو المعنوي. ذلك أننا إذا ما عولنا على ذلك، فإن كلمة " المجتهد " تصبح عند تحليل الجمل التالية: إن المجتهد نجح، وجدت المجتهد قد نجح، كان المجتهد قد نجح، التقيت بالمجتهد الذي نجح. تصبح فاعلاً وما هي بفاعل كما هو جلي. وأبعد من ذلك فالنحويون قد ذهبوا إلى أنه قد ينبغي للجملة الوظيفية التوليدية التي تتكون من اسم + اسم أو من فعل + اسم أن يكون الاسم أو الفعل الداخل في عملية الإسناد المذكورة مستعملاً الاستعمال العربي الذي وضع له في أصله.لذلك وجدنا سيبويه في باب " الاستقامة من الكلام والإحالة " قد عد جملة " حملت الجبل " مستقيماً كذباً لكونها محولة.

٢٢- تعد فكرة إدماج علم المعاني في الدراسات النحوية من الوسائل الناجحة في الوصف والتحليل والتفسير لكونها خطوة على طريق إعادة اللحمة بين النحو والبلاغة.

٢٣- في معرض الحديث عن الجملة المؤدية وظيفية المبتدأ سجل أن هذه الجملة قد تأتي ماضوية أو مضارعية أو اسمية، والذي يلفت الانتباه هو أن الجملة المؤدية وظيفية المبتدأ لا بد أن تتصدر بموصول يرشد إلى أنها ليست مستقلة بنفسها. سواء أكان هذا الموصول حرفياً ممثلاً في " أن " أو " إن "، أو " همزة التسوية "، أم كان

الموصول اسمياً.

وحين استقرائنا الجمل المؤدية وظيفية خبر المبتدأ وجدناأنها قد تأتي ماضوية أو مضارعية أو اسمية. وقد تكون مقترنة بالموصول وقد تكون مجردة منه.

٢٤ ـ الجملة التحويلية الاسمية المحولة بالزيادة هي تلك الجملة التي تدخل عليها النواسخ لأن النواسخ تعد عناصر تحويل تأتي لأغراض تحديد الزمان أو المكان أو للتوكيد أو التمني أو الترجي وسوى ذلك.

والتحويل بالزيادة في الجملة الاسمية المحضة عرضنا فيه للتحويل الآتي من تعريف الخبر ب "ال" التعريف.

٢٥ ـ وتناولنا مفهوم التحويل بالحذف، وعرضنا فيه للمبتدأ النكرة، لكون هذا المبتدأ محذوفة منه الأداة ولأنه في أصله ينبغي أن يكون معرفة. ووقفنا عند حالات الابتداء بالنكرة، وبينا أن هذه الجمل هي جمل محولة تستعمل للتواصل المنطوي على أغراض بلاغية.

وعرضنا للجملة الاسمية المحولة بحذف المبتدأ والمحولة بحذف الخبر، وأوضحنا أن هذا الحذف هو حذف في البنية السطحية ولكنه موجود في البنية العميقة لأن الجملة الاسمية لابد أن تستوفي عنصريها. فالمحذوف منهما منوي ذهنا.

وفي معرض الحديث عن التحويل بالترتيب بينا أن اللغة العربية تتمتع بالمرونة، وأن الخبر قد يتقدم على المبتدأ لأغراض بيانية وقفنا عندها جميعا، ووجدنا أن هناك حالات يتقدم فيها الخبر جوازاً وحالات يجب أن يتقدم فيها الخبر، ووقفنا عندها جميعاً دون نسيان الحالات التي يتقدم فيها المبتدأ وجوباً وبخاصة حين يكون الخبر جملة فعلية.

٢٦ ـ وحين الحديث عن التحويل بالاستبدال في الجملة الاسمية المحضة تناولنا التحويل الذي يمس المبتدأ الوصف المحول عن فعل مضارع، وبينا أوجه الإعراب الأربعة لهذه الجملة المبدوءة بوصف.

ذلك هو البحث الذي وضعنا فيه أيدينا على مكامن الصيغ الصرفية وصور

الجملة الاسمية الوظيفية المبرمجة لطلبة السنة الثانية الجامعية. بأن أخرجناها على هذه الشاكلة. وتلك هي النتائج التي استطعنا الوصول إليها في هذه المحاولة.

والله نسأل أن يكون طلبتنا قد فهموها ، ونرجو أن نكون قد بيناها بطريقة فيها التيسير الذي يقتضيه النحو الذي هو في جوهره انتحاء سمت كلام العرب، فلئن حقق بحثنا هذا فذلك أقصى ما كنا نصبو إليه. وإن لم نوف الموضوع حقه، فحسبنا أننا لم ندخر جهدا والله الموفق إلى سواء السبيل.

المراجع و المصادر

أولاً - المصادر والمراجع بالعربية

١-القرآن الكريم برواية ورش بن نافع، طبع ونشر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٣٩٩ه.

٢- الأشموني نور الدين أبو الحسن: منهج السالك على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٩٥٥.

٣- ابن الأنباري كمال الدين ابو البركات: اسرار العربية، تحقيق محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٥٧.

٤- ابن الأنباري أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن سعيد: -الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق محمد عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، د. ت

❖ابن جني أبو الفتح عثمان:

٥- الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، د.ت.

٦- سر صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ط١، ١٩٥٤.

٧- اللمع في العربية، تحقيق د. حسين محمد محمد شرف، عالم الكتب القاهرة ١٩٧٩.

٨- ابن مالك آمنة: الحروف العربية، رسالة ماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة قسنطينة، ١٩٨٢، ص٤١٣.

٩- اللبلي أحمد بن يوسف الأندلسي: بغية الأمال في مستقبل الأفعال، الدار التونسية ١٩٧٢، ص٤٥.

١٠- مبارك مبارك: قواعد اللغة العربية، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٢، ص ٦٢، عباس حسن: النحو الوافي، ٤ / ٧٥٧.

١١- اللغوي أبو الطيب: الإبدال، تحقيق وشرح عز الدين التنوخي، ط٣، مطبوعات المجتمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٨٥، ١م١٧٧. وابن يعيش: شرح المفصل، ١٠م٧.

١٢- ابن قتيبة أبو عبد الله بن مسلم: أدب الكاتب، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٥، ص٦٠٢. والزمخشري: المفصل، ص٣٩٠.

١٣- بوخلخال عبد الله: التحليل الصوتي للتغيرات الصرفية عند النحاة العرب حتى القرن الثالث الهجري، ص١٨٨.

١٤- البكوش الطيب: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ص١٥٥.

١٥- أنيس إبراهيم: من أسرار اللغة، مطبعة لجنة البيان العربية، القاهرة، د، ت.

١٦- أيوب عبد الرحمن: دراسات نقدية في النحو العربي، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٢.

١٧- بسيوني كمال: الجملة النحوية، مكتبة النهضة المصرية لأصحابها حسن محمود وأولاده، القاهرة، ط، ١٩٨٩.

١٨- بلعيد صالح: التراكيب النحوية وسياقاتها عند الإمام الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٤.

١٩- بوخلخال عبد الله: التعبير الزمني عند النحاة العرب، المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٧.

٢٠- البياتي سناء حميد: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٣.

٢١- الجارم علي: الجملة الفعلية أساس التعبير في اللغة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٤٩.

❖ الجرجاني الشريف محمد بن علي:

٢٢- الإشارات والتنبيهات، تحقيق د. عبد القادر حسين، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت

٢٣- التعريفات، دار الشروق للقافية العامة، بوزارة الثقافة والإعلام، العراق، بغداد، د.ت.

❖ الجرجاني أبو بكر عبد القاهر:

٢٤- أسرار البلاغة، تحقيق هـ. رتير استبول، ط٢، ١٩٧٩.

٢٥- الجمل في النحو حققه وقدم له علي حيدر، دمشق، ١٩٧٢.

٢٦- دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨.

٢٧- المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢.

٢٨- الجزولي أبو موسى عيسى بن عبد العزيز: المقدمة الجزولية في النحو، تحقيق وشرح شعبان عبد الوهاب محمد، مطبعة أم القرى، طبع ونشر وتوزيع القاهرة، ١٩٨٨.

٢٩- الجمبلاطي علي والتوانسي أبو الفتوح: الأصول الحديثة لتدريس اللغة العربية والتربية الدينية، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٥.

٣٠- الدجني فتحي عبد الفتاح: الجملة النحوية نشأة وتطور، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٩٨٧.

٣١- الدسوقي مصطفى محمد: حاشية الدسوقي على مغني اللبيب لابن هشام " مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة.

٣٢- دك الباب جعفر: الموجز في شرح دلائل الإعجاز، مطبعة الجيل، دمشق،.١٩٨٠.

٣٣- دمشقية عفيف: المنطلقات التأسيسية والفنية للنحو العربي، دار النهضة ، بيروت، ١٩٧٩.

❖ ابن هشام أبو محمد جمال الدين الأنصاري:

٣٤- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٣٥- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك ومحمد حمد الله، دار الفكر، بيروت،١٩٧٩

٣٦- هارون عبد السلام: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، دار الجيل، القاهرة، ١٩٩٠.

٣٧- الوعر مازن: نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس، دمشق، ط١، ١٩٨٧.

٣٨- الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل شلبي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٧٢.

٣٩- الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن ابن إسحاق: الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، دار العروبة، القاهرة، ١٩٥٩.

❖الزمخشري أبو القاسم جار الله:

٤٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، د.ت.

٤١- المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ت.

٤٢- الزملكاني: البرهان الكشاف عن إعجاز القرآن، تحقيق الدكتور حمدي الحديثي والدكتورأحمد مطلوب، ط١، ١٩٧٤.

٤٣- زيدان محمد فهمي: في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية بيروت، ١٩٨٥.

٤٤-حسني محمد صادق عبد الله: الإعراب المنهجي، دار النهضة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٧٤.

٤٥- الحصري ساطع: آراء وأحاديث في اللغة والآداب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٥٨.

❖ حماسة محمد عبد اللطيف:

٤٦- بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣.

٤٧- التوابع في الجملة العربية، مكتبة الزهراء، القاهرة، د.ت.

٤٨- من الأنماط التحويلية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٩.

٤٩-طنطاوي محمد سيد: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مطبعة السعادة، ط٣، ١٩٨٩. — ٤٣-ابن يعيش: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش: شرح المفصل، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت.

٥٠- لوشن نورالهدى: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي المكتبة الجامعية، الإسكندرية ٢٠٠١. - بن القيم الجوزية: التبيان في أقسام القرآن، دار المعرفة، لبنان، د، ت.

❖- ابن مالك محمد بن عبد الله:

٥١- الألفية في النحو والصرف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٥.

٥٢- تسهيل الفوائد، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧.

٥٣- شرح التسهيل، تحقيق عبد الرحمن السيد، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٧٤، ٢.

٥٤- ابن مضاء القرطبي: الرد على النحاة، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٨٢.

٥٥- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

٥٦- المالقي أحمد عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط، دمشق، ١٩٧٥.

٥٧- المبرد أبو العباس محمد ابن يزيد: المقتضب تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٣.

٥٨- المتوكل أحمد: من البنية الحملية إلى البنية المكونية، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، ١٩٨٧.

٥٩- محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٦.

٦٠- محي الدين عبد الحميد: عدة السالك إلى ألفية بن مالك، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٢.

❖ المخزومي مهدي:

٦١- في النحو العربي، قواعد وتطبيق، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان ط ٥، ١٩٨٦.

٦٢- في النحو العربي، نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٦.

٦٣- مرعي عبد القادر: أساليب الجملة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٩.

٦٤- المسدي عبد السلام: عبد السلام المسدي ومحمد الهادي الطرابلسي: الشرط في القرآن، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٠.

٦٥- مصطفى إبراهيم: إحياء النحو، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩.

❖ الملخ حسن خميس سعد:

٦٦-التفكير العلمي في النحو العربي، الاستقراء والتحليل والتفسير، دار الشروق، ٢٠٠٢.

٦٧- نظرية التعليل في النحو العربي بين النحاة القدماء والمحدثين، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٠.

٦٨- المهيري عبد القادر: نظرات في التراث اللغوي، دار الغرب الإسلامي، د.ت.

٦٩- المهيري عبد القادر وزملاؤه: أهم المدارس اللسانية، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، ١٩٨٦.

❖ ميشال زكريا:

٧٠-الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥.

٧١- علم اللغة الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط ٢، ١٩٨٨.

٧٢- قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، بيروت، لبتان، ط١١، فبراير١٩٩٣.

٧٣- نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ط٢، ١٩٧٩.

٧٤- نايف معروف: خصائص العربية وطرائق تدريسها، دار النفائس، بيروت، لبنان، ١٩٩١.

٧٥- النحاس مصطفى: من قضايا اللغة، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت "، ط١، ١٩٩٥.

❖ نحلة محمود:

٧٦- مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٨.

٧٧- نظام الجملة في شعر المعلقات، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة ، الإسكندرية، د.ت.

٧٨- نهاد الموسى: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، دار البشير للنشر والطبع، الأردن، ط١، ١٩٧٩.

٧٩- السامرائي فاضل صالح: معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٠.

٨٠- السكاكي أبو يعقوب: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، د، ت.

٨١- سلطان منيرة: بلاغة الكلمة والجملة والجمل، منشأة المعارف الإسكندرية جلال حري ، د. ت.

٨٢-أبو بكر محمد بن سهل بن السراج: الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١،.١٩٨٥.

٨٣- سيبويه أبو بكر عمرو بن عثمان بن قنبر : الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ١٩٧٧.

٨٤- ابن سيدة: المخصص في اللغة، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، ١٩١٦.

٨٥- السيد الشريف: حاشية السيد على المطول، المطبعة الأزهرية، القاهرة، ١٩٢٩.

٨٦- السيرافي أبو سعيد الحسن بن عبد الله: شرح كتاب سيبويه، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٦٦.

❖ السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن:

٨٧- الأشباه والنظائر، تحقيق عبد الرؤوف سعد، نشر الكليات الأزهرية، شركة الطباعة الفنية المتحدة، القاهرة، ١٩٧٥.

٨٨- همع الوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٩.

٨٩- عاشور المنصف: التركيب عند ابن المقفع في مقدمات كتاب كليلة ودمنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٢.

٩٠- عبادة محمد إبراهيم: الجملة العربية، دراسة لغوية نحوية، منشأة المعارف بالإسكندرية، جلال حري وشركاه، ١٩٨٨.

٩١- عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط٥، د. ت.

٩٢- العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين: مسائل خلافية، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار الفكر، بيروت، د.ت.

٩٣- علوش جميل: الإعراب والبناء، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١١٩١هـ.

٩٤- علوي سالم: وقائع لغوية وأنظار نحوية، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠٠.

٩٥- عمايرة خليل أحمد: في نحو اللغة وترتيبها، مؤسسة علوم القرآن، عمان، ط٢، ١٩٩٠.

٩٦- عيد محمد: المصادر واستعمالاتها في القرآن الكريم، عالم الكتب، بيروت، ١٩٧٩

٩٧- الفارسي أبو علي: الإيضاح العضدي، تحقيق الدكتور حسين الشاذلي، مطبعة دار التأليف، مصر، ط ١، ١٩٦٩.

٩٨- الفارابي: كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٢.

٩٩- الفراء أبو زكريا يحي بن زياد: معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت ط٣، ١٩٨٣.

١٠٠- صلاح الدين محمد: النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩.

١٠١-قباوة فخر الدين: إعراب الجمل وأشباه الجمل. دار الأوزاعي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٨٦.

١٠٢- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، مكتبة الشعب، القاهرة، د.ت.

١٠٣- القزويني الخطيب: الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق د.عبد المنعم خفاجي، بيروت، ط٤، ١٩٧٥

❖ الراجحي عبده:

١٠٤- في التطبيق النحوي والصرفي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢.

١٠٥- النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩.

❖ رمضان عبد التواب:

١٠٦- التطور النحوي للغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤.

١٠٧- فصول في فقه اللغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٧.

١٠٨- ريمون طحان: الألسنة العربية، دار الكتاب البنان، بيروت ١٩٨١.

١٠٩-الشلوبين أبو علي: التوطئة، دراسة وتحقيق يوسف أحمد المطوع، دار التراث العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٣.

١١٠- الشيخ حسن عبد الواحد: دراسات في علم المعاني، مكتبة ومطبعة الإشعاع، المطابع الإسكندرية، مصر، د.ت.

❖ تمام حسان:

١١١- الأصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢.

١١٢- الخلاصة النحوية، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٠.

١١٣- اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د. ت.

١١٤- التونسي زين العابدين: المعجم في النحو والصرف، المؤسسة التونسية للنشر، ١٩٨٧.

١١٥-توفيق أميرة: الجملة الاسمية عند ابن هشام، مطبعة البرلمان بالعتبة، القاهرة، ١٩٧١.

١١٦- ابن الخشاب: المرتجل، تحقيق علي حيدر، دمشق، ١٩٧٢.

١١٧- د. خان محمد: لغة القرآن الكريم، دار هومة للطباعة والنشر، عين مليلة، ط١، ٢٠٠٤.

١١٨- الغلاييني مصطفى: جامع الدروس العربية، المكتبة العربية، صيدا، بيروت، ط٣٩، ٢٠٠١.

ثانياً – المراجع المترجمة:

١- جون ديوي: الخبرة والتربية، ترجمة محمد رفعت رمضان ونجيب إسكندر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت.

٢- فندريس جوزيف: اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخري، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د. ت.

٣- مونان جورج: مفاتيح الألسنية، ترجمة الطيب بكوش، المؤسسة التونسية للكتاب، ١٩٨١.

ثالثاً - المراجع الأجنبية

1- Martinet A.: Element de Linguistique generale, Armand molin,,Paris, 1970.

2- Mosel Die: syntaktische Terminologie , bei sibawaih, trd ,D. Robinson librairie larouss, Paris.

ثالثاً- الرسائل الجامعية

١- بومعزة رابح: تصنيف وتحليل لصور الإعلال والإبدال الصرفي في المشتقات الأحد عشر والمصادر وتيسير تعليم المبرمج منها لتلامذة المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ١٩٩٨-١٩٩٩.

٢- حماسة محمد عبد اللطيف: : قرينة العلامة الإعرابية في الجملة بين النحاة القدماء والدارسين المحدثين، رسالة دكتورة، دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٧٦.

٣- الحمصي محمد الطاهر: الجملة بين النحو والمعنى، رسالة، كلية الآداب جامعة حلب، ١٩٩٨.

٤ - رتيمة محمد العيد: الأنماط النحوية للجملة الاسمية في العربية من خلال كتابي الفخري في الآداب السلطانية وقيام الدولة العربية، رسالة ماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها،

جامعة الجزائر، ١٩٨٥.

٥ -الشوا أيمن عبد الرزاق: الحذف في القرآن، رسالة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٠.

٦- علوي سالم: الأسس العامة للنحو عند الزمخشري، رسالة ماجستير، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر، ، ١٩٨٦، ١٩٨٧.

رابعاً– فهرس الدوريات

١- مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، العدد١، ٢٠٠١.

٢- مجلة الآداب، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة قسنطينة، العدد٤، ١٩٩٨.

٣- المجلة الثقافية، الأردن، العدد٢، ١٩٩٠.

٤- حوليات الجامعة التونسية، المطبعة الرسمية، تونس، العدد٣، ١٩٦٦.

٥- مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، جامعة الجزائر، العدد٢، ١٩٧١، والعدد٤، ١٩٧٤، والعدد٥، ١٩٨١، والعدد٦، ١٩٨٢.

٦- مجلة المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائرأفريل، ٢٠٠١.

المحتويات

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الباب الثاني

الجملة والتحولات التي تعتريها

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

المراجع والمصادر